عمرو بن شأس ألا سدي

دراسة موضوعية فنية

رسالة قدمها

جبار شمخي دعيم الظاهري

إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية و آدابها

إشراف

الدكتور عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي

١٤٢٥هـ
٢٠٠٤م

ز

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْأِنْسَانَ
مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْأِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

صدق الله العظيم

سورة العلق
الايات من ١ - ٥

إلى والدي الكريم تغمده الله برحمته

إلى والدتي الكريمة ،...

إلى أخوتي وأخواتي الأعزاء ،

الى من سكن روض الجنان، واستقبل الآخرة

بالحنان،... إليك أيتها الروح الطيّبة (زوجي) .

إلى ولديّ (مصطفى ، ومرتضى) ، اللهم اجعلهما

أبراراً أتقياء

إقـرار لـجنة المناقـشة

نشهـد إننـا رئـيس و أعضـاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة ((**عمرو بن شأس الأسدي – دراسة موضوعية فنية**)) وقد ناقشنا **الطالب جبار شمخي دعيم الظاهري** في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ونعتقد إنها جديرة بالقبول بتقدير ( ) لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع
الاسم:- أ.د. محمود عبد الله الجادر
رئيسا

التوقيع
الاسم:- أ.م.د. عبد الرزاق خليفة محمود
المشرف عضوا

التوقيع
الاسم:- أ.م.د.عبادة حرز حبيب
عضوا

التوقيع
الاسم:- أ.م.د. نصيرة احمد الشمري
عضوا

صادق مجلس كلية الآداب- جامعة بغداد - على قرار لجنة المناقشة

التوقيع
الاسم: أ.د. صالح فليح حسن الهيتي
عميد كلية الآداب
/ / ٢٠٠٥

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة (عمرو بن شأس الأسدي – دراسة موضوعية فنية) والمقدمة من الطالب جبار شمخي دعيم الظاهري قد جرت تحت إشرافي في كلية الآداب - جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع

الاسم: د. عبدالرزاق خليفة محمود الدليمي

التاريخ: / / ٢٠٠٤

التوقيع

الاسم: أ. د. جميل نصيف

رئيس قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة بغداد

التاريخ: / / ٢٠٠٤

المحـتــويـــات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
المحتويات	
المقدمة	أ- هـ
الفصل الأول: حياته	١- ٤٣
المبحث الأول: عمرو بن شأس- القبيلة	١- ١٥
قبيلة بني أسد	١- ٢
بطونها	١- ٣
مواطنها	٤- ٦
علاقتها بالقبائل الأخرى	٦- ٩
مكانة القبيلة وأبرز رجالها	٩
أيام القبيلة	١٠- ١٢
ديانتها وموقفها من الاسلام	١٢- ١٤
فصاحة القبيلة ومكانتها الادبية	١٤- ١٥
المبحث الثاني: عمرو بن شأس ـ الرجل الفارس	١٦- ٢٦
سيرته: اسمه، نسبه، لقبه، كنيته.	١٦- ١٨
أسرته: أبوه، أمه، ابناؤه، زواجه.	١٨- ٢١
الحقبة الزمنية التي عاش فيها.	٢٢- ٢٣
إسلامه.	٢٤
فروسيته	٢٤- ٢٦
مكانته في قومه.	٢٦
المبحث الثالث:عمرو بن شاس - الشاعر	٢٧- ٤٣
مكانته الادبية	٢٧- ٣٤
ديوانه	٣٥- ٣٨
مصادر مادته الشعرية	٣٩- ٤٣
الفصل الثاني: موضوعاته الشعرية	٤٤- ٨٢

الفخر	٤٤- ٦٨
الوصف	٦٩- ٧٤
الغزل	٧٤-٧٩
الاغراض الاخرى	٨٠- ٨٢
الحكمة	٨٠
المدح	٨١
الهجاء	٨١- ٨٢
الفصل الثالث: الدراسة الفنية	٨٣- ١٤٩
المبحث الاول : بنية القصيدة	٨٣- ١٠٢
المبحث الثاني:الصورة البيانية	١٠٣- ١١٩
الوسائل البلاغية للصورة	١٠٣- ١١٠
التشبيه	١٠٣- ١٠٦
الاستعارة	١٠٦- ١٠٧
الكناية	١٠٧- ١١٠
مصادر تشكيل الصورة البيانية	١١٠- ١١٣
اليات التصوير	١١٤
الصورة الحسية	١١٤- ١١٦
السرد القصصي	١١٧- ١١٩
المبحث الثالث: اللغة والاسلوب	١٢٠- ١٣٤
المبحث الرابع: الموسيقى الشعرية	١٣٥- ١٤٩
الخاتمة	١٥٠- ١٥٣
المصادر والمراجع	١٥٤- ١٧٥
ملخص الانكليزية	

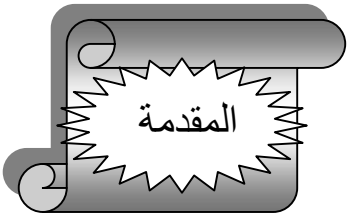

b

الحمد لله رب العالمين الذي به نستعين والصلاة والسلام على خير عباده محمد بن عبدالله وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

وبعد . . . . فقد ظل الشعر الجاهلي يحظى بمكانة كبيرة عند العرب وذلك لانه يمثل جزءاً مهما من تراثهم الذي يفاخرون به على الأمم الأخرى، فضلا عن ذلك فانه يمثل معانيٍ ساميةً وقيما عليا كانت أساساً في بناء المجتمع العربي، كما انه يمثل سجلا حافلا بمآثر الأمة وأمجادها وصورة صادقة لحياتها، وشاهدا على عبقريتها الشعرية وإبداعها. وبلغ اهتمام العرب بهذا الشعر فجعلوه معيارا يرجعون إليه في تمييز جيد الشعر من رديئة، ومن هذا تتجلى اهمية البحث في كونه يكشف عن جانب من جوانب امتنا ويسهم في بحث تراثنا ويؤرخ لشاعر من شعرائنا الكبار، لقد كان الدافع الأول الذي حفزني لاختيار موضوع رسالتي في الماجستير، هو الحب لهذهِ الأمة والاعتزاز بهذا التراث العربي الأصيل، ولعلي أُقدِّم من خلال هذا الجهد المتواضع ما يخدم هذا الجانب المهم من أدبنا العربي وللعمل على خلق حالة من الوصل بين الماضي والحاضر من أجل النهوض بالأمة والعمل على بناء مستقبلها الزاهر، لهذا فقد ذهبت أُقلِّب صفحات التراث الشعري الخالد لاختيار

شاعر من شعراء هذهِ الحقبة الزمنية، وقد، وَقَعَ الاختيار بعدها على دراسة الشاعر عمرو بن شأس الأسدي وبعد مشورة من استاذي الدكتور عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي الذي اشار عن خبرة الى تخصيص الموضوع، وبعد أن نال الموضوع موافقة الأستاذ الدكتور محمود الجادر الذي شجعني على المضي في دراستِهِ وعزمت على دراسة هذا الشاعر بعد أن توكلتُ على الله. فرحت أطرق أبواب الجامعات العراقية ومكتباتها للتأكد من عدم وجود دراسة للشاعر ذاته وتأكد لي بما لا يقبل الشك إن عمراً لم يحظ بدراسةٍ مستقلةٍ تكشف عن مضامين شعره الموضوعية والفنية، لذا ارتأيت إن يكون موضوع دراستي(عمرو بن شأس الاسدي ،دراسة موضوعية فنية). وبدأ مشوار البحث عن المصادر التي تناولت حياة الشاعر، او حفظت من شعره متتبعاً النصوص التي أثبتها جامع الديوان. وكان كتاب طبقات فحول الشعراء وكتاب الأغاني وكتاب أو منتهى الطلب في فهم أشعار العرب أهم مصادر شعر الشاعر وأخباره،أما الصعوبات التي واجهتني فقد تمثلت في قلة أخبار الشاعر وتكرارها حيث إن ما أوردته المصادر القديمة من أخبار وأشعار قليلة متناثرة في بطون الكتب قد لا تسعف في رسم الصورة المتكاملة لعمرو بن شأس الأسدي، وكذلك ندرة ما كتب عنه حديثاً، فلم أجد إلا المقدمة التي تصدَّرت ديوانه الذي حققه الدكتور يحيى الجبوري، ولعل قلة ما ورد لَهُ من شعر كان سبباً في عزوف بعض الدارسين عنه، وقد اقمت دراستي على الجمه بين المنهج التأريخي والمنهج الوصفي لدراسة شعر الشاعر.

فقد اقتضى منهج البحث أن يكون على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول:- توزع على ثلاثة مباحث، كان المبحث الأول فيها بعنوان (عمرو ابن شأس القبيلة)، وقد درست في هذا المبحث قبيلة أسد، نسبها، منازلها، علاقتها بالقبائل الأخرى، وأبرز رجالها، وأشهر أيامها، وموقفها من الإسلام، ومكانتها الأدبية.

أما المبحث الثاني، الذي عنوانه (عمرو بن شأس الرجل والفارس) فقد تناولت فيه سيرة عمرو بن شأس، إسمه، نسبه، لقبه، كنيته، ثم انتقلت إلى أسرته والحقبة الزمنية التي عاش فيها، ثم تحدثت عن إسلامه وفروسيته ومكانته في قومه. وعني المبحث الثالث والذي عنوانه (عمرو بن شأس الشاعر) بالكشف عن مكانته الشعرية وأراء القدماء والمحدثين، ثم تطرقت إلى ديوانه، ومصادر مادته الشعرية.

الفصل الثاني:- توجهت فيه إلى دراسة موضوعات الشاعر الرئيسة من خلال توزيعها حسب كثرتها على أغراض مختلفة وقد تكفل الغرض الأول بدراسة شعره في الفخر والوجود القبلي حيث شَملَ هذا الغرض الفخر بمآثر قومه وفضائلهم وأيامهم المعروفة في الجاهلية والإسلام فضلاً عن الفخر بشجاعتهِ وفضائلِهِ الذاتية، وتصدى الغرض الثاني إلى الوصف. حيث قَدَمَ الطبيعة بكل تفاصيلها المتحركة والساكنة فضلاً عن الجوانب الأخرى من حياتِهِ. وأقتصر الغرض الثالث على شعر الغزل و قد ضم هذا الفصل ما تفرق من أبيات الشاعر في فنون مختلفة كالحكمة والمديح والهجاء.

الفصل الثالث:- أفردته للدراسة الفنية، وتناولت فيه بنية القصيدة، في شعره، والصورة البيانية والوسائل البلاغية المكونة لها وانصرف البحث بعد ذلك إلى اليات التصوير في شعره ثم السرد القصصي.

وفي مبحث آخر درست اللغة والأسلوب اما المبحث الأخير فتحدثت فيه عن الموسيقى الخارجية والداخلية في شعرِهِ. وانتهى البحث إلى خاتمة أوردت فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث متوخياً في ذلك الإيجاز.

ومن واجب العرفان بالفضل أن أذكر بالشكر والامتنان كل من كان لَهُ فضل مشورة أو إبداء رأي يتعلقان بالحث دراسة ومنهجاً، فأشيد بأستاذي الفاضل الدكتور عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي الذي كان لَهُ تأثير كبير في إزالة العقبات وتذليل الصعوبات بمتابعته الجادة، كما أخص بالشكر أستاذي لدكتور محمود الجادر الذي قدَّم لي كثيراً من التوجيهات التي ساهمت في تذليل صعوبات البحث فأني مدين لهما بالكثير مما يعجز عن الوفاء به كل تعبير، فلهما مني أجزل الشكر عرفاناً وامتناناً وجزاهما الله عني خير الجزاء، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مدَّ لي يد العون من الأساتذة والأصدقاء، وكذلك أشكر الأخوة والأخوات موظفي المكتبة المركزية في جامعة بغداد، ومكتبة كلية الآداب، ومكتبة الدراسات العليا، والمكتبة العامة في الكوت، ومكتبة قسم اللغة العربية لما بذلوه من جهود في اخراج الكتب وإعارتي إياها.

وبعد فما هذا الجهد إلا محاولة متواضعة رجوت من خلالها، أن أقدم خدمةً متواضعة لتراث أمتنا العظيمة، وأسألُ الله مزيداً من التوفيقِ للسعي في خدمة قضايا هذهِ الأمة إنه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

الباحث

الفصل الأول

حـيـاتـــه

١. المبحث الاول: عمرو بن شأس ـ القبيلة.

٢. المبحث الثاني: عمرو بن شأس - الرجل الفارس.

٣. البمحث الثالث: عمرو بن شأس - الشاعر.

عمرو بن شأس- الشاعر

المبحث الاول

عمرو بن شأس- القبيلة

قبيلة بني أسد

بنو أسد من القبائل العربية المتسعة البطون والكثيرة العدد وقد ورد هذا الاسم ليدل على طائفة من القبائل والبطون هي:-

((بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وفي مذحج أسد بن مُسلِية بن عامر، وفي قريش أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وفي مذحج بنو أسد بن مُرْبن وفي الآزد بنو أسد بن الحرث بن عتيك))[١] ((وأسد بن رُبيعة بن نزار وأسد بن شريك من الأزد))[٢]

وجراء اشتراك هذهِ القبائل والبطون في هذا الاسم خلط بعض القدماء بين هذهِ الأسماء فقد ورد في كتابي الأنساب واللباب إشارة إلى أسد بن دودان وهذا وهم وقع به النساخ لانه يخالف ما ذكره السمعاني وابن الأثير، فقد ذكر ابن الأثير ((لدودان)) ولدين هما ثعلبة وغنم ومنهما تشعبت قبائل أسد بن خزيمة[٣].

قبيلة بني أسد وبطونها

ينتسب شاعرنا عمرو بن شأس إلى قبيلة ((أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان))[٤] وهي على صلة بقبيلة قريش إذ تلتقي معها في

(١) مختلف القبائل ومؤتلفها: ٣٠، وينظر الأنساب المتفقة: ٧،٨ وينظر المشتبه في الرجال أسمائهم وأنبائهم: ١/ ٢٢-٢٣.
(٢) الأنساب للسمعاني: ٢١٤/١، وينظر اللباب في تهذيب الأنساب: ٥٣/١.
(٣) ينظر الأنساب: ٢١٤/١، وينظر اللباب في تهذيب الأنساب: ١/ ٥٣.
(٤) المنمق في اخبار قريش: ٢، وينظر الروض الأنف ٥٦/١، ٥٧.

خزيمة بن مدركة[١] وتلتقي بقبيلة كنانة في خزيمة بن مدركة[٢] اما قبيلة هذيل فتلتقي معها في مدركة بن الياس[٣] ولأسد خمسة من الأبناء هم:

((دودان و كاهل و عمرو و صعب وحلمة وهم اهل أبيات في بني خزيمة))[٤] وتتفرع من قبيلة أسد بطون كثيرة.

بطون القبيلة

تُعد بنو دودان بن أسد ابرز بطون بني أسد واكثرها عدداً[٥] ومنها تفرعت قبائل أسد واشهر هذهِ القبائل هي:-

((بنو قعين، وبنو فقعس، وبنو الصيداء))[٦] وذكر المبرد أن من بطون قبيلة أسد بنو فقعس بن طريف بن عمرو، ومن هؤلاء طليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة ثم تاب وشهد القادسية، وبنو الصيداء بن عمرو بن قعين، وبنو نصر بن قعين ومن بني والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان الشاعر بشر بن أبي خازم. ومن بني غنم بن دودان زينب بنت جحش زوج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)[٧] وكان لهذهِ المصاهرة أثر في تقوية الروابط بين قبيلتي أسد وقريش، ومن بطون القبيلة بنو معرض بن عمرو بن أسد، ويعد

(١) ينظر نسب عدنان وقحطان: ٢، وينظر، الاشتقاق: ٢٧، ٢٨
(٢) ينظر الأنساب المتفقة: ٧، وينظر الأنساب السمعاني : ١/ ٢١٥.
(٣) ينظر انساب الاشراف ٣٧/١، وينظر نهاية الأرب في معرفة انساب العرب: ٤٣٥.
(٤) جمهرة انساب العرب: ١٩٠، نهاية الأرب في فنون الأدب: ٣٥٠.
(٥) ينظر جمهرة انساب العرب/ ١٩١.
(٦) الاشتقاق/ ١٨٠.
(٧) ينظر نسب عدنان وقحطان/ ٥، ٦، سبائك الذهب/ ٢٠، ٢١.

الأقيشر ابرز شعرائهم[١]. ومن بني والبة بن الحارث بن ثعلبة: بنو مالك وكان لهم بلاءُ وغناءٌ أيامَ القادسية[٢].

ومن هذهِ القبيلة بنو عمرو بن أسد وبنو صعب بن أسد وكاهل بن أسد وهم قوم علياء بن الحارث قاتل حجر بن الحارث ابي امرئ القيس[٣] وهو الذي قال فيه امرؤ القيس:

وأَفْلَتَهُنَّ علْباءُ جَرِيضاً وَلَو أَدْرِكْنَهُ صَفَرِ الوِطابُ[٤]

ومن بني ثعلبة بن دودان الشاعر الكميت والصحابي ضرار بن الأزور[٥] ويعد بنو سعد بن ثعلبة من أبرز بطون القبيلة وهم قوم الشاعرين عبيد بن الأبرص وعمرو بن شأس[٦]. فضلاً عن ذلك فان بني سلمى الذين مدحهم عمرو بن شأس في شعَرِهِ[٧]، وبني هالك بن عمرو وكانت تنسب اليهم صناعة الحديد وبني مالك ويقال لولده بنو الزنية أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يَبَدِّلَ اسمهم فأَبوا لضعف عقولهم ومنهم مالك الحضرمي وافدهم على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[٨] تعد من ابرز بطون القبيلة.

(١) ينظر جمهرة انساب العرب/ ١٩١.
(٢) المصدر نفسه/ ١٩٤.
(٣) ينظر نسب عدنان وقحطان: ٦، وينظر جمهرة انساب العرب: ١٩١ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام- ٤/ ٣٥٢.
(٤) ديوان أمرئ القيس: ١٣٨- وينظر شرح الاشعار الستة الجاهلية: ٣٠٣- الجريض: الذي يأخذ بريقه صَفَر الوطاب: أي هلك فخلا جسمه من روحه كما يخلو الوطاب من اللبن.
(٥) ينظر جمهرة انساب العرب: ١٩٣، نهاية الارب في معرفة انساب العرب: ١٩٣
(٦) ينظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٢٨٥.
(٧) شعره: ٩٩.
(٨) ينظر جمهرة انساب العرب: ١٩١.

مواطن القبيلة

قبيلة أسد من القبائل التي انتشرت في ارجاء شاسعة من وسط الجزيرة في اراضي نجد التي تمتد باتجاه العراق.

ولم يتفق القدماء في تحديد مواطن هذهِ القبيلة في الجاهلية فقد حدد اليعقوبي مواطن قبيلة أسد فقال: ((كانت منتشرة من لدن قصور الحيرة الى تهامة وكانت طيء محالفة متفقه معها ودارهما تكاد تكون واحدة))[١] بينما قال الهمداني: ((فإذا خرجت من تيماء قصد الكوفة ثانياً فأنت في ديار بختر من طيء، إلى ان تقع في ديار بني أسد قبل الكوفة بخمس))[٢].

أما الأصطخري فقد حدد مواطن بني أسد فقال: ((فأما ما بين القادسية الى الشقوق في الطول، وفي العرض من قرب السماوة الى حد بادية البصرة فسكانها قبائل من بني أسد))[٣] وحدد البكري ديار بني أسد فقال:

((وبلاد بني أسد الجلس والقنان وابان الأبيض وابان الأسود الى الرمة))[٤]

أما القلقشندي فقد حدد مواطنهم فقال: ((ومنازلهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد في مجاورة طيء ويقال ان بلاد طيء كانت لبني أسد))[٥]

أما ابن خلدون فقد حدد مواطنهم وقال ((إن بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفيها مجاورة طيء))[٦] هذهِ مواطنهم في الجاهلية أما مواطنهم في الإسلام فقد حددها

(١) تاريخ اليعقوبي ١٨٩/١.
(٢) صفة جزيرة العرب: ١٣١.
(٣) المسالك والممالك: ٢٥.
(٤) معجم ما استعجم : ١/ ١٣.
(٥) صبح الأعشى: ٤٠٣.
(٦) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣١٩.

ماسينون في دراسته لمدينة الكوفة فقال: استوطنت قبيلة أسد بعد نزوحها من أراضي الجزيرة العربية لتسكن في مدينة الكوفة اذ قسمت المدينة إلى مناهج فاستقرت قبيلة أسد في المنهج السابع وانتقلت بعد ذلك إلى مواقع اخرى من المدينة[١]. أما المحدثون فقد اعتمدوا على ما ذكره القدماء في تحديد مواطن قبيلة أسد[٢]. نستدل من خلال هذا التحديد أن قبيلة أسد عاشت في أراضي الجزيرة العربية وتحيط بها مجموعة من القبائل العربية منها ذبيان وتميم وعامر وطيء وعبس وقد استوطنت قبيلة أسد اراض تتخللها تضاريس مختلفة كالجبال والوديان والسهول والصحاري وفي هذهِ الأراضي اكثر من سلسلة جبلية أهمها أجاو سلمى فضلاً عن ذلك سلاسل جبلية تمتد على طول الأراضي التي تسكنها قبيلة أسد واهم هذهِ الجبال ((قطن، القنان، حبشي، وقصاص))[٣] وقد ذكر الزمخشري بعض المواضع التي استوطنوا بها، ومن هذهِ المواضع:

((الشركة و الضبوع))[٤] وتنتشر في هذهِ الأراضي الشاسعة مجموعة من عيون المياه التي كانت تخفف من صعوبة الحياة وتساهم في استقرار الناس ومن هذهِ المياه ((الخوة، والبعوضة والشبكة والكهنة))[٥] ومن المياه التي ذكرها صفي الدين البغدادي(بُطاح)[٦] وتنتشر بين هذهِ الجبال مجموعة من الأودية منها (الجُرير، ذُو أُراط، ذو أخثال، ذو

(١) ينظر خطط الكوفة ١١، ١٧.
(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي. السباعي بيومي. ١/ ١٨، وينظر معجم قبائل العرب قديمها وحديثها ٢١/١، ينظر خطط الكوفة: ١١، ١٧، وينظر الشعر في حرب داحس والغبراء: ٢٤ ديوان عبيد بن الأبرص (مقدمة سيرتشاليس ليال): ١٣-١٤.
(٣) الأمكنة والجبال والمياه: ٧١، ٢١٢، ٢١٣،٢١٤.
(٤) الأمكنة والجبال والمياه: ١٤٧، ١٦٥.
(٥) المصدر نفسه: ٨٦، ٣١، ١٤٧، ٢١٤.
(٦) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع: ١/ ٣٠٣.

أَراط، خو، الرِمْثُ منعج))[1] وقد ذكر شعراء قبيلة أسد مواطن مثيرة في اشعارهم ومن ابرز هؤلاء الشعراء عبيد بن الأبرص[2] وشاعرنا عمرو بن شأس إذ يقول:

فقلت لهم أنَّ الجريبَ وراكساً به أبلي تَرعى المرارَ رِتاعُ[3].

علاقتهم بالقبائل الأخرى:-

ترتبط قبيلة أسد ارتباطاً وثيقاً بعدد من القبائل العربية المحيطة بها، فترتبط بصلة النسب ببعضها، وترتبط بأحلاف ثنائية أو تشكيل أحلاف مع مجموعة أخرى من القبائل، ومن أهم تلك القبائل التي ارتبطت بها قبيلة أسد وخضعت لسلطانها قبيلة كندة وقد تحدث التاريخ عن تفريق الحارث لأولاده في قبائل العرب، فملَّك ابنه حُجراً على بني أسد بن خزيمة((فبقي حجر في بني أسد وله عليهم جائزة وأتاوة كل سنة لما يحتاج إليه، فبقي كذلك دهراً ثم بعث إليهم من يجبي ذلك منهم وكانوا بتهامة وطردوا رسله وضربوهم فبلغ ذلك حجراً فسار إليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة فأتاهم فأخذ سرواتهم وخيارهم وجعل يقتلهم بالعصا وأباح الأموال وسيرهم إلى تهامة وحبس جماعة من اشرافهم منهم، عبيد بن الأبرص فقال شعراً يستعطفه لهم فَرَقَ لهم وارسل من يردهم فلما صاروا على يوم منه تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن عامر الأسدي فقال لهم: من الملك الصهلب الغلاب غير المغلب. في الإبل كأنها الربرب. هذا دمه يتشعب. وهو غداً أول من يستلب.

(1) معجم قبائل العرب قديمها وحديثها: ٢١.
(2) ديوان عبيد بن الأبرص (مقدمة كرم البستاني): ٢٤.
(3) شعره: ٦٨- الجريب وراكس: موضعان في ديار بني اسد .

قالوا: ومن هو؟ قال: لو لا تجيش نفس خاشية لأخبرتكم أنه حجر ضَاحية. فركبوا كل صعب وذلول حتى بلغوا الى عسكر حجر فهجموا عليه في قبته فقتلوه طعنه علباء بن الحارث))[1]

ويعد مقتل ملكهم حجر من أبرز الأحداث التي شهدتها القبيلة، إذ استطاعت أن تنفصل عن إمارة كندة، واصبحت لها مكانة كبيرة بين القبائل، لأنها قامت بعمل لم يستطع أحد القيام به، وبهذا استطاعت قبيلة أسد ان تعيش نوعاً من الاستقلال بعد ان كانت خاضعة لامارة كندة. اما علاقة أسد بقريش فقد كانت وثيقة وبينهما صلة نسب إذ تتصل بقبيلة قريش بجدهم خزيمة[2]. وارتبطت قبيلة أسد مع قريش بحلف وذلك عندما دخل جحش بن رئاب من بني غنم بن دودان الى مكة وطلب الحلف من قريش[2]. وتوثقت هذهِ الصلة بزواجه من اميمة بنت عبد المطلب[3] وازدادت هذهِ العلاقة تماسكاً بعد الإسلام عندما تزوّج الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) زينب بنت جحش[4]. وكانت نتيجة هذهِ العلاقة قيام بني أسد بتأمين الطريق التجاري لقوافل قريش التي تمر بأراضيهم باتجاه الشام[5]

أما علاقتهم بقبيلة طيء فلم تكن حسنة دائماً فقد قامت قبيلة طيء إثر نزوحها من اليمن ومجاورتها لبني أسد بمحاولات عدة للاستيلاء على أراضي قبيلة أسد. إذ حدثت بين القبيلتين معارك كانت نتيجتها إجلاء بني أسد عن جبلي اجاو سلمى وعرف الجبلان

(1) الكامل في التاريخ: ١/ ٥١٣، ٥١٤. وينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام- ٤/٣٥٠، ٣٥١، ايام العرب في الجاهلية: ٢١٢، ٢١٣.
(2) ينظر انساب الاشراف١/ ٣٧ ، المنمق من اخبار قريش ٢ ٠
(2) ينظر انساب الأشراف: ١/ ٤٣٤، المنمق من اخبار قريش ٢٨٦.
(3) ينظر انساب الأشراف: ٤٣٤/١.
(4) ينظر جمهرة انساب العرب: ١٩١
(5) ينظر لهجة قبيلة أسد: ٢١.

بجبلي طيء بعد ان كانا لبني أسد[١] وعلى الرغم من انتزاع طيء لجزء من أراضي بني أسد فإن بني أسد ومعها بعض القبائل انظموا إلى طيء وساعدوهم في الحروب التي وقعت بين طيء والقبائل الأخرى ومنها قبيلة يربوع[٢] فضلاً عن ذلك فقد شاركت قبيلة بني أسد في حلف مع قبيلة طيء لمقاتلة بني عامر يوم النسار[٣] وقد انظمت قبيلة غطفان إلى هذا الحلف الذي سمي بـ(الأحلاف)[٤] وكان لهذا الحلف بين هذهِ القبائل أثر كبير في تقوية الصلات والروابط بين القبيلتين، بعدما كانتا في نزاع مستمر للسيطرة على الأراضي التابعة لقبيلة أسد.

ولبني أسد روابط مع عدة قبائل منها غطفان[٥] وكنانة التي ترتبط معها بصلة نسب[٦] وذبيان التي دخلت معها في حلف وشاركتها في معارك كثيرة ولهذا فقد أشاد النابغة الذبياني بهذا الحلف ((عندما أجتمع بزرعة بن عمرو بن خويلد في سوق عكاظ فأشار زرعة بإن يترك الذبيانيون حلف بني أسد فأبى النابغة)) وقال لزرعة.

نُبِّئْتُ زُرعَةَ والسفاهَةُ كاسمها يهدي الَيَّ غرائب الأشعارِ
وبنو قعين لا محالةَ أنَّهمُ أتوك غير مُقلَّمي الأظفار[٧]

أما عن علاقتهم بالقوى الاخرى في تلك المدة، فتذكر الحوادث التاريخية ان بني أسد

(١) ينظر ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي: ٢٩.
(٢) ينظر تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/ ٢٧٠.
(٣) ينظر تأريخ العرب قبل الاسلام : ٤/ ٣٢٩.
(٤) ينظر ديوان عبيد بن الأبرص (مقدمة ليال): ٢
(٥) ينظر الأنوار ومحاسن الأشعار: ٧٠، ٧٤. اشتركت غطفان مع أسد وذبيان في يوم النسار ويوم الجنار ضد بني عامر.
(٦) ينظر تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/ ٢٩٣.
(٧) النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية: ١٥٧

وذبيان وملوك الحيرة كونّوا فيما بينهم حلفاً متماسكاً استمر مدةً من الزمن[١].

مكانة القبيلة وابرز رجالها:

لقد كان لقبيلة أسد مكانة كبيرة بين القبائل العربية، لما تملكه من رجال كان لهم أثرٌ كبيرٌ في رفع شأن قبيلتهم في الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية، فضلاً عن ذلك فقد شهدت قبيلة أسد نبوغ مجموعة كبيرة من الشعراء والرجاز يقف في مقدمتهم الشاعر عبيد بن الأبرص الذي كانت قبيلته تباهي به القبائل الأخرى وتعده الأسبق في قول الشعر وكذلك بشر بن أبي خازم ثم شاعرنا عمرو بن شأس الأسدي والكميت بن زيد وسحيم عبد بني الحسحاس[٢] وذكر عبد القادر البغدادي مجموعة من شعراء أسد عدَّ منهم الاقيشر بن عبد الله ومضرس بن ربعي والمنظور بن مرشد الأسدي[٣] وقد كان لهؤلاء الشعراء أثرٌ كبيرُ في تسجيل الأحداث التي شهدتها القبيلة بأشعارهم فضلاً عن اسهام بعضهم في قيادة القبيلة في بعض معاركها لكونهم من فرسانها كما هو شأن عمرو بن شأس زد على ذلك فقد عرفت الجزيرة العربية مجموعة من رجال قبيلة أسد كانت لهم القدرة على حل النزاعات التي تحدث بين القبائل العربية من هؤلاء ربيعة بن حذار وابنه سويد[٤].

(١) ينظر النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية: ٧.
(٢) ينظر جمهرة انساب العرب: ١٩٣، ١٩٤.
(٣) ينظر خزانة الأدب ولب لباب العرب ٢/ ٢٨٢، ٢٩٢، ٥٥٣.
(٤) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٥/ ٦٤٧.

أيام القبيلـة

كان لبني أسد في الجاهلية حروب كثيرة وأيام جعلوا منها مادة لفخرهم على أعدائهم وغالباً ما كانت أسباب هذهِ الأيام المزاحمة على الماء والكلأ او السيطرة على بعض الأراضي لتوسيع نفوذهم الأمر الذي جعل قبيلة بني أسد تعيش في صراع مستمر مع بعض القبائل القريبة منها وكانت نتيجتها أيام عدة قضتها في الدفاع عن سيادة القبيلة وقد سجلت لنا كتب التاريخ والأدب هذهِ الأيام التي خاضتها قبيلة أسد[١]، وصورها الشعراء بكل تفاصيلها وفيها يفتخرون بانتصاراتهم ويمدحون فرسانهم وقادتهم لما يملكون من حكمة وتدبر للأمور في المواقف الصعبة[٢] وقد صور عمرو بن شأس هذهِ الأحداث تصويراً دقيقاً[٣] ومن أبرز أيام القبيلة (يوم حجر)[٤] بن الحارث الذي ملكه أبوه على بني أسد وحكم فيهم حتى ثارَ عليه الأسديون وقتلوه لأنه عاملهم معاملة قاسية وصلت إلى قتلهم بالعصا لامتناعهم عن تسديد الضرائب التي يفرضها عليهم فسموا (عبيد العصا)[٥]. وبمقتله تخلصت قبيلة أسد من حكم امارة كندة.

ونالت استقلالها لتصبح قبيلة لها شأن كبير بين القبائل ولم تنفع المحاولات التي قام بها امرؤ القيس بن حجر الكندي للأخذ بثأر أبيه من قبيلة أسد على الرغم مما أعده لقتالهم فلم يستطع الجيش ان يحقق أهدافه في القضاء على بني أسد، ولم يستطع أن يعيد سلطة مملكته وهذا ما نستشفهُ من قول عمرو بن شأس راداً على تهديد أمرئ القيس ووعيده مبيناً قدرة قبيلة أسد ومكانتها[٦] ولبني أسد أيامٌ أُخر سجلوا فيها صفحات خالدة في

(١) ينظر الكامل في التاريخ ٥١٣، ٥١٤.
(٢) ينظر ديوان عبيد بن الأبرص: ١،٧، ٤٨، ٦٣، ٩٣.
(٣) شعره: ٣٧، ٣٨، ٥٥، ٥٧.
(٤) ينظر الكامل في التاريخ: ٥١٣، ٥١٤، وينظر تاريخ ابن خلدون ٢/ ٢٧٤.
(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/ ٣٥١.
(٦) شعره: ٥٦، ٥٧.

تاريخهم ومنها يوم شعب جبلة إذ شاركت فيه أسد مع تميم وغطفان في حلف ضد بني عامر وعبس وهذا اليوم من أشهر ايام العرب لكثرة المتحاربين فيه[١]، ومن أيامهم (يوم الجفار)[٢] وهو يوم بين الحلفاء من أسد وضبة وطيء ضد بني تميم (ويوم النسار)[٣] بين أسد وطيء وغطفان ضد بني عامر ويوم(ذات الحناظل)[٤] ويوم(عاقل)[٥] ويوم(ذي علق)[٦] ويوم(ذات الأثل)[٧] وهو يوم لبني أسد على سليم أما أيامهم في العصر الإسلامي فقد سجلت قبيلة أسد صفحات خالدة في معارك الجهاد الأولى ضد المشركين وأول معركة ظهر الأسديون فيها بشكل واضح وسجلتها كتب التاريخ هي معركة القادسية في السنة الرابعة عشرة للهجرة[٨] في خلافة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وفي هذهِ السنة بدأ الجيش الإسلامي بقيادة سعد بن أبي وقاص بحملة لفتح العراق من الفرس المحتلين وعندما التحم الجيشان في معركة شديدة لم يشهدها المسلمون من قبل استعملت الفرس فيها الفيلة فثقلت الحرب على قبيلة بجيلة فأرسل سعد إلى بني أسد أن يدافعوا عنهم وقاد بني أسد في هذهِ المعركة طلحة بن خويلد فردوا الفيلة عن المسلمين وثبتت بنو أسد في هذهِ المعركة وقدموا عدداً كبيراً من الشهداء في اليوم الاول للمعركة وهو ما يعرف بيوم أرماث، اذ قتل من بني اسد خمسمائة

(١) ينظر العقد الفريد: ٣١/٣، و العمدة: ٢/ ٢,٣، أيام العرب واثرها في الشعر الجاهلي: ١٠٩.
(٢) ينظر الأنوار ومحاسن الأشعار: ٧٤، و العمدة ٢١٩/٢.
(٣) ينظر المصدر نفسه: ٧٠، و تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٢٩.
(٤) ينظر المصدر نفسه: ٧٦.
(٥) المصدر نفسه: ١٠٩.
(٦) ينظر الكامل في التاريخ ١/ ٦٤١.
(٧) ينظر: ايام العرب في الجاهلية: ٣٩٩.
(٨) ينظر تاريخ الطبري: ٥/ ٢٣٨٥، و تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٩٧، ٩٨.

رجل[١]. وكان لشاعرنا عمرو بن شأس أثرٌ مشهودٌ في هذهِ المعركة فَصَوَرَ صمود قبيلته ، ودورهم في تحقيق النصر على الاعداء وانتصارهم على كسرى وتفريق جنوده قائلاً: ((الوافر))

جلبنـــا الخيـــل مـــن أكنـــافِ نيـــقٍ إلـــى كســـرى فَوافَقهـــا رعـــالا[٢]

ديانة القبيلة

أما ديانة قبيلة بني أسد فهي لا تختلف عن القبائل التي كانت تستوطن الجزيرة العربية اذ تنتشر عبادة الاصنام، وكان أول من اتخذ تلك الأصنام للعبادة هذيل بن مدركة[٣] (وكانت أقدمها مناة)[٤] وقبائل العرب جميعاً تعظمه وتذبح حوله وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها واعظمها عندهم (هبل)[٥] واول من نصبه خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر وكان يقال لهُ هُبل خزيمة. وقد اتخذت كل قبيلة صنماً لها. بيد أنه لم يعرف لبني أسد صنم[٦]، بل أغاروا على جديلة طيء واخذوا صنمهم اليعبوب، فبدلوا بعده قال شاعرهم عبيد بن الأبرص:

وَتَبـــدَّلوا اليَعبـــوبَ بَعـــدَ الَهِهِـــمْ صَـنَماً فَقَـروُّا يـا جـديلَ وأعْـذِبوا[٧]

(١) ينظر تاريخ الطبري: ٥/ ٢٣٨٥.
(٢) ديوانه: ٨٦، ٨٧.
(٣) ينظر الأصنام: ٩.
(٤) المصدر نفسه: ٩.
(٥) المصدر نفسه: ٢٧، وينظر سبائك الذهب: ١٠٤.
(٦) وذكر ابن هشام صنماً لقبيلة طيء وهو (فلس) وقال ان هذا الصنم يعبد من قبل طيء ومن يليها بجبلي طيء. يعني (سلمى واجأ) وقبيلة أسد تستوطن هذهِ المنطقة. ينظر: السيرة النبوية : ١/ ١٣٠.
(٧) ديوان عبيد بن الابرص: ٣.

ويعود السبب لعدم اختيار بني أسد صنماً لهم لانهم يعرفون أنَّ عبادة الأصنام في الجزيرة العربية قد أرتبطت بهم وأول من نقل هذهِ الأصنام الى الجزيرة ومكة بصورة خاصة، اباؤهم خزيمة وهذيل ابناء مدركة فالأولى بهم ان يتخذوا من هذهِ الأصنام آلهةً لهم فكانت عبادتهم لهذهِ الأصنام ومنها هبل الذي يسمى (هبل خزيمة)[١] يمثل جزءاً من ارتباطهم واعتزازهم بقبيلتهم الأمر الذي جعلهم لا يُؤكدون على الاستقلالية في هذا الأمر، وكان لكل قبيلة تلبية لهم عندما تحج لزيارة الأصنام وتلبية أسد ((لبيك اللهمَّ لبيك يا رب أقبلت بنو أسد أهل القوافي والوفاء والجلد اليك))[٢] وقد عرف بنو أسد الكهانة ومن كهانها عوف بن ربيعة الذي تكهن بمقتل حجر بن الحارث[٣]. فضلاً عن ذلك فقد اعتنق بعض بني أسد المسيحية وقد انحدرت إليهم عن طريق الغساسنة في الشام كما اشار بذلك رشيد الجميلي[٤] واجد لهذا الرأي مبرراً لأن قبيلة أسد قبيلة كبيرة وتعيش في أراضٍ واسعة تحيط بها قبائل متعددة تنتشر فيها ديانات مختلفة كالمسيحية واليهودية وبعض الأحناف فمن الطبيعي ان يتأثر بعضهم بهذهِ الديانات ولا أجد مسوغاً لرفض هذا الرأي من بعض الباحثين[٥].

موقفهم من الإسلام

اختلف موقف بني أسد من الإسلام ففي الوقت الذي نجد فيهم من آمن بالله وهاجر

(١) الأصنام: ٢٨.
(٢) تاريخ اليعقوبي- ١/ ٢١٢.
(٣) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/ ٣٥١.
(٤) ينظر تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الإسلام: ١٦٥.
(٥) عبيد بن الأبرص/ دراسة موضوعية فنية: ٢٥.

وجاهد في سبيل الله نجد القسم الأعظم منهم يعارض الإسلام ويقف ضده وبقوا على هذا الحالة حتى السنة التاسعة للهجرة وهو العام الذي قدم فيه وفدهم بقيادة حضري بن عامر ((فقال للنبي: يا رسول الله أتيناك نتدرع الليل البهيم في سنةٍ شهباء، ولم تبعث الينا بعثاً))[1] فَنَزل فيهم قوله تعالى:-

((يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللهُ يَمنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيَمان إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ))[2] ولم يكن دخولهم إلى الإسلام عن إيمان حقيقي وإنما كان لأغراض أخرى فسرعان ما ارتد أكثرهم بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن هؤلاء طليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة وسجع اسجاعاً كثيرة وذكر أن جبريل يأتيه فتبعتهُ أسد وغطفان. فحشد المسلمون جيشاً لقتاله فأنهزم طليحة واتباعه هاربين باتجاه الشام[3].

فصاحة القبيلة ومكانتها الأدبية:

عرفت قبيلة أسد بمكانتها الأدبية بين القبائل العربية وتميزت بفصاحتها حتى قال عنهم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): ((أسد خطباء العرب))[4] لما عرف عنهم من الفصاحة والبيان الأمر الذي جعل الخليل بن احمد الفراهيدي يقول فيهم ((إن افصحَ

---

(1) طبقات ابن سعد: ٢٩٢/١.
(2) الحجرات: ١٧.
(3) ينظر الكامل في التاريخ ٢/ ٣٤٣ وينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام: ٣
وقال ضرار بن الأزور وقد بلغه ارتداد قومه من بني أسد:
بنـــي أســـد قـــد ســـاءني مـــا صـــنعتم ولـــيس لقـــوم حـــاربوا الله محـــرم

ينظر خزانة الأدب: ٥/٢.
(4) المحبر: ٨٧.

العرب نصر بن قعين وهم من بني اسد))[١] ومن طريف ما يذكر ان الكسائي خرج الى البصرة فلقي الخليل بن احمد وجلس في حلقته فقال لَهُ رجل من الاعراب: ((تركت أسد الكوفة وتميماً وعندهما الفصاحة وجئت الى البصرة))[٢] اما الفراء فقد وصف فصاحة اسد وقد قَدِمَ الى البصرة لطلب العلم فيها قائلاً : ((قال اعرابي ونحن في حلقة يونس بن حبيب بالبصرة، أين مسكنك؟ فقلت: الكوفة، فقال لي: يا سبحان الله، هذهِ بنو أسد بين ظهرانيكم وانت تطلب اللغة بالبصرة))[٣]

أما الرافعي فقد عدَّ قبيلة أسد من القبائل التي تميزت بخلوص المنطق وفصاحة اللغة واشتهرت الفصاحة في مضر حتى عرفت اللغة بالمضرية ومن قبائلها اسد وكنانة وقريش[٤].

واشار أحد الباحثين إلى المكانة العالية التي تمتعت بها القبيلة ليس في مجال الفصاحة فحسب بل في مجال دراسات النحاة واللغويين القدامى[٥].

(١) العين (قعن)
(٢) انباء الرواة على انباء النحاة. ٢: ٢٥٨، وينظر تاريخ اداب العرب١/ ١٣٣.
(٣) درة الغواص: ١٤٦، ١٤٧.
(٤) ينظر تاريخ اداب العرب ١/ ١٣٣.
(٥) ينظر لهجة قبيلة أسد: ٢٦.

المبحث الثاني

عمرو بن شأس-الرجل الفارس

اسمه ونسبه

لا عجب ان تكون الأخبار المروية عن عمرو بن شأس ضئيلة ويغلبُ عليها التكرار، فهو من شعراء الجاهلية الذين لم تقدم لنا المصادر القديمة الا اليسير من أخباره[1]. فمن القدماء الذين ذكروا أخبار الشاعر واهتموا بتقويم شعره ابن سلام الجمحي[2] وتَرجَمَ لَهُ ابن قتيبة[3] ولم يزد عما ساقه ابن سلام كما ان أبا الفرج الأصفهاني[4] ترجم لَهُ بيد أنه لم يأتِ بما هو جديد. ولم يزد المتأخرون والمحدثون على الأخبار التي وردت في المصادر التي ذكرناها، بيد انهم أضافوا نتفاً وإشارات لا تجدي كثيراً في معرفة حياته وحياة أسرته[5].

تشير المصادر إلى سلسلة نسبه فتذكر أنه عمرو بن شأس[6] بن أبي بلى[7] واسمه عبيد ابن ثعلبة[8] بن ذوبية[9] بن مالك بن الحارث ن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن

(1) ينظر اخبار الشاعر في عيون الأخبار: 4/ 42، معجم الشعراء: 212 جمهرة انساب العرب: 93، الاكمال: 1/ 352
شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 1/ 280، الاستيعاب في معرفة الاصحاب 3/ 1180.
(2) ينظر طبقات فحول الشعراء: 1/ 190.
(3) ينظر الشعر والشعراء: 1/ 425.
(4) ينظر الاغاني (دار الفكر) 11/ 202.
(5) ينظر أسد الغابة في معرفة الصحابة: 4/ 239، الاصابة في تمييز الصحابة 2/ 542 معجم الشعراء في لسان العرب: 302، دراسات في الأدب الإسلامي: 177 ديوانه (المقدمة): 9 وما بعدها.
(6) الشأس: صفة منقولة، وذلك أن الشأس والشأز جميعاً المكان الغابئ الغليظ، ومكان شئز مثله. ينظر: المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة: 35، شرح ديوان الحماسة للتبريزي1/ 149.
(7) ينظر: طبقات فحول الشعراء: 190، وينظر معجم الشعراء: 212.
جمهرة انساب العرب: 193: ، الاكمال: 1/ 355.
(8) سمط اللآلي 750/2، وينظر الاكمال 1/ 355. الاعلام (دار العلم) 5/ 79، شرح مغني اللبيب 6/ 283 ورد في الإصابة (عبد بن ثعلبة) وهو بخلاف ما ذكر في المصادر السابقة ويبدو لنا أن الاسم قد لحقه التحريف بفعل النسخ.
(9) اختلفت المصادر في جده الخامس: فقد ورد (وبرة) في معجم الشعراء: 212 وقد ورد (ذوبية) في طبقات فحول الشعراء: 190، الاغاني (دار الفكر) 11/ 202، بينما ذكر (رويبة) في الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1180/3، شرح ديوان الحماسة للتبريزي: 1/ أسد الغابة في معرفة الصحابة: 4: 239، الإصابة في تمييز الصحابة 2/ 542 الديوان:9.

خزيمة[1] بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[2] .

لقبـــــهُ:

اتفقت المصادر القديمة والحديثة جميعها على لقبه الذي اشتهر به وهو الأسدي[3] نسبة الى قبيلة أسد بن خزيمة[4] ولم يُعَرف لَهُ لقبٌ أخر.

كنيته:

(أبو عرار)[5] هي الكنية التي عُرِفَ بها ولم يذكر أحد ممن ترجم لَهُ في المصادر القديمة والحديثة غير ذلك[6] ويعد عرار من فضلاء بني أسد[7] ولذلك احبه عمرو حباً كبيراً ولهذا كان يحب ان يكنى بأبي عرار ورفض ان يكنى بأي اسم أخر على الرغم مما يتمتع به من مكانة كبيرة في قومه وقد اختلط اسم شاعرنا باسم راوٍ للحديث وسبب الاختلاط تشابه الأسماء وتقارب المدة الزمنية وممن ذكر ذلك ابن عبد البر فقال: ((هو من رواة الحديث وله صحبة وهو ممن شهد الحديبية ويعد في أهل الحجاز))[8] ثم يذكر نسبه فيقول: ((وقد قيل التميمي من بني مجاشع بن دارم، وانه كان في الوفد الذين قدموا من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم))[9] وقد وقع هذا الخلط عند الكثيرمنالعلماء العرب[10] ، ومما يلفت نظر الباحث أن هؤلاء العلماء اجمعواعلى ان عمرو ابن شأس هو من رواة الحديث وهو من بني مجاشع بن دارم من قبيلة تميم بينما ينتسب شاعرنا إلى قبيلة أسد بن خزيمة وتجاوز المرزباني هذا الخلط ولم يقع فيه فقد فرق بينهما قائلاً: ((ومن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن شأس وهو أسلمي

---

(1) ينظر الاغاني (دار الفكر) 11: 202، و الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3/ 1180.
(2) ينظر انساب الاشراف: 37، الانساب المتفقه: 7،8 ، الانساب للسمعاني، 214/1، اللباب في تهذيب الأنساب 1/ 52، 53.
(3) ينظر طبقات فحول الشعراء: 190، معجم الشعراء: 212. شرح ديوان الحماسة المرزوقي: 280، أسد الغابة: 4/ 239 الإصابة: 542.
(4) ينظر الأغاني (دار الفكر): 11/ 202، جمهرة انساب العرب: 190.
(5) وَعرار بالفتح: شجر والعراء بالكسر: صباح الظيلم كما ذكر أبن عبد البرقي الاستيعاب: 1181/3.
(6) ينظرمعجم الشعراء: 212، شرح ديوان الحماسة،المرزوقي:280 سمط اللالي: 2/ 750،الاعلام: 5/ 79
(7) ينظر شرح ديوان الحماسة المرزوقي،: 282.
(8) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 3/ 1180
(9) المصدر نفسه: 3/ 1180.
(10) ينظر الاكمال 355/1، اسد الغابة : 239/4 وذكر ابن حجر العسقلاني انه من رواة الحديث وذكر له

خزاعي وليس بهذا الشاعر الأسدي))[1] وهذا الرأي أقرب إلى الصواب فلا يوجد أي حديث أي حديث عن عمرو بن شأس الأسدي فيما راجعت من مصادر أدبية وكتب حديث تيسرت لي.

اسرتـــــه:

لم نعثر في المصادر التي تناولت حياة عمر بن شأس غير اشارات لا تجدي في استجلاء حياة اسرته، وكلما ذكر هو تكرار لبعض الأحداث التي تخص ابنه عرار، اما افراد اسرته فلم نجد لهم الا اشارات بسيطة لا نَستطيع من خلالها معرفة حياة اسرته. .

أبـــــوه: شأس بن ابي بلى واسمه عبيد بن ثعلبة، برز اسمه في يوم جبلة. اذ كانت بنو أسد مع لقيط بن زرارة ثم رجعت ولم تشهد المعركة الا نفراً يسيراً منهم شأس بن أبي بلى[2] وفي هذهِ الوقعة يبدو شأس حكيماً ذا رأي صائب وفارساً مجرباً لهُ حروب ووقائع ضد بني عامر خصومهم في هذهِ المعركة، ولاسيما في يوم جبلة، نستشف ذلك من رده الحكيم على لقيط عند محاصرتهم لبني عامر في شعب جبلة، إذ قال الناس للقيط ((ما ترى؟ فقال: أرى أن تصعدوا اليهم فقال شأس: لا تدخلوا على بني عامر أني اعلم الناس بهم قد قاتلتهم وقاتلوني، وهزمتهم وهزموني، فما رأيت قط أقلقَ بمنزل من بني عامر والله ما وجدت لهم مثلاً الا الشجاع، فانه لا يقر في جحره قلقاً وسيخرجون اليكم والله لَئِنْ بِتَّم هذهِ اللَيلةَ لا تَشعرون بِهم الا وَهُمْ مُنْحدِرونَ اليْكُمْ))[3] ويوضح لنا هذا الموقف فروسية شأس وحكمته فضلاً عن ذلك نستدل على قدرته وخبرتهِ في ادارة امور الحرب ولهذا كان سيداً مطاعاً في قومِهِ الا في بعض المواقف ومنها هذهِ المعركة إذ لم يستجب لقيط بن زرارة لمشورة شأس وكانت نتيجتها أن داهمت بنو عامر تميمياً ومن معها وانحطوا من الشعب وَهُزِمَ الناس ولامَهُ قَومَهُ فجَعَلَ لقيط يقول:

يـــا قـــوم قـــد احرقتمـــوني بـــاللَوِمِ ولـــم أقاتـــلْ عـــامراً قبـــل اليـــوم

حديثا نبويا رواه اكثر العلماء الذين وقعوا في هذا الخلط : ينظر الاصابة : 542.

(1) معجم الشعراء: 212.

(2) ينظر الاغاني (دار الثقافة): 11/ 133.

(2) المصدر نفسه: 11/ 133.

لقد كان لبني أسد أياماً عدة ومن هذهِ الأيام (يوم النسار) اذ دفعت أسد وطيء وغطفان (الأحلاف) ببني عامر دخلاً عن ذلك بيوم جبلة وهو من أيام العرب الكبرى. ويبدو شأس في هذا اليوم فارساً وقائداً لقومه وحكيماً مجرباً.

فـــــاليوم إذ قـــــاتلتهم فـــــلا لَـــــومَ تقـــــــدموا وقـــــــدموني للقـــــــوم

فقـــــــال شـــــــأس يجيبـــــــهُ:
لكـــن أنـــا قاتلتهـــا قبـــلَ اليَـــومِ إذ كُنْـتَ لا تُعصَـى أمـوري فـي القَـومِ[1]

نستطيع من خلال هذهِ الحادثة معرفة شأس بن أبي بلى فارساً مجرباً لَهُ حروب عدة مع بني عامر[2]،وحكيماً في رأيه وتدبيره.

أمـــــه:

اما امه فلم نجد لها ذكراً في المصادر التي ترجمت لشاعرنا ولم يشر اليها في شعرهِ.

زوجته:

وتذكر المصادر ان لعمرو بن شأس زوجتين الأولى أمَةٌ سوداء تزوجها وانجبت لَهُ أبنه عرار، وزوجته الثانية من قومه واسمها حية بنت الحارث بن سعد.[3]

أبناؤه:

اما أبناؤه فقد ذكر في شعره بنتاً اسمها شوكة يخاطبها وهو كبير السن فيقول:-(الطويل)

ألـم تعلمـي يـا شـوكَ أن ربَّ هالـكٍ ولـــو كبـــرت رزءً علـــيَّ وجلّـــت[4]

ويبدو ان شوكة هذهِ من زوجته ام حسان كما يذكر د. يحيى الجبوري[5] واتفق مع الباحث في هذا الرأي لاننا لم نجد أي خلاف بينها وبين زوجته أم حسان في الوقت الذي حدث خلاف كبير بين زوجته ام حسان وابنه عرار من زوجته الثانية.

اما أشهر أبناء شاعرنا فهو عرار[6] بن عمرو بن شأس وكان سيداً اسود اللون[1] لم تكن علاقته بأم حسان زوجة أبيه ودية وكانت تسيء معاملته فقال لها عمرو بن شأس:

---

(1) الاغاني (دار الثقافة): 11/ 135 وينظر نقائض جرير والفرزدق: 2/ 662، 664.
(2) وقعت حروب بين قبيلتي أسد وعامر اهمها النسار والجبار: ينظر الكامل في التاريخ: 1/ 490، 491.
(3) ينظر: الأمالي لأبي علي العالي: 1/ 184، شرح ديوان الحماسة التبريزي: 1/ 272.
(4) شعره: 65.
(5) شعره (المقدمة): 12.
(6) عَرار بالفتح وعِرار بالكسر. والعَرار بالفتح، شجر والعِرار بالكسر: صياح الظليم الاستيعاب: 3/ 1181.

ارادت عــراراً بــالهوان ومــن يــرد عــراراً لعمــري بــالهوان فقــد ظلــمْ [2]

يشير بذلك الى العلاقة بين ابنه عرار وزوجته ام حسان ويدعوها الى التعامل مَعَهُ بإحسانٍ وذكر ابو الفرج الأصفهاني خبر وفادة عرار على عبد الملك قائلاً:

((لما قَتَلَ الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بعث برأسِهِ مع عرار بن عمرو ابن شأس الأسدي، فلما وَرَدَ به وأوصل كتاب الحجاج، جعل عبد الملك يعجب من بيانِهِ وفصاحتِهِ مع سواده، فقال متمثلاً:

وانَّ عــراراً ان يَكُــنْ غَيــر واضــحٍ فــأَنَي أحِــبُ الجــونَ ذا المنكَــبِ العَمِــمْ

فَضحَكَ عرارٌ من قوله ضحكاً غاظ عبد الملك؟ فقال لَهُ: ممَّ ضحكت؟ ويحك؟ قال اتعرف عراراً يا امير المؤمنين الذي قيلَ فيه هذا الشعر؟ قال: لا قَالَ: انا والله هُوَ. فَضَحكَ عبدُ الملك ثُمَ قال: حَظٌ وافَقَ كلمةٌ وأحسنَ جائزتَهُ وَسَرحَهُ))[3] نستطيع من خلال هذهِ الحادثة معرفة مكانه عرار في قومه وفصاحته الامر الذي جعل الحجاج يجعلهَ سفيره في هذهِ المهمة.

(1) جمهرة انساب العرب: 193، وينظر الاغاني (دار الفكر) 11/ 202. الاستيعاب :1181/3، الاصابة: 543/2.

(2) شعره: 70.

(3) الأغاني (دار الفكر) 11/ 205، وقد وردت روايات اخرى لهذهِ الحادثة ينظر الشعر والشعراء1/ 426 معجم الشعراء: 212، شرح ديوان الجماسة المرزوقي: 282 الاستيعاب: 3/ 1181، 1182.

زواجــه:

الذين ترجموا لعمرو بن شأس من المتقدمين كأبن سلام وابن قتيبة والاصفهاني وغيرهم لم يتطرقوا إلى ذكر زواجه وانما اشاروا الى ذكر امرأتين في حياته هما امرأة من قومه هي أم حسان وامرأة ثانية هي أمَه سوداء تزوجها وانجبت له ولده عرارا. بيد ان خلافاً حدث بين زوجته ام حسان وابنه عرار، وَجهَد عمرو بن شأس ان يصلحَ بينهما فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما لما رأى ذلك طلقها[1].

ويمكن ان نستدل بتصرفه هذا على ما كان لابنه عرار من منزلة في نفسه. ولم يكن عمرو بن شأس موفقاً في حياته الزوجية ومما يمكن ان نتبين به على عدم توفيقه في حياته الزوجية طلاقهِ لام حسان، على الرغم من حبه الشديد لها فيقول في ذلك بعد ان نَدَم على طلاقها: ((الطويل))

تَــذَكَّرْ ذِكَــرى أمِّ حَسَّــانَ فاْقشَــعَرْ علــى دُبُــرٍ لمــا تَبــينَ مــا اْنْتَمــرْ

فَكِــدْتُ أذوقُ المــوتَ لــو انَّ عاشِــقاَ أمــرَّ بُموسَــاهُ الشــواربَ فــانتمرْ[2]

فضلاً عن ذلك فقد ذكر الأصفهاني في إن عمرو بن شأس سعى لخطبة امرأة من بني عامر بن صعصعة إلا إنه لم يشر إلى زواجه منها [3].

(1) طبقات فحول الشعراء: 1/ 190. الشعر و الشعراء 1/ 425. و الأغاني (دار الفكر) 204/11.
(2) شعره: 67.
(3) ينظر الأغاني (دار الفكر) 11/ 207

الحقبة الزمنية التي عاش فيها:

يجد الدارسون صعوبة في استجلاء حياة الشعراء في عصر ما قبل الإسلام وتكمن الصعوبة في تحديد زمن ولادة الشعراء او تحديد سنة الوفاة مما يجعل أمر معرفة عمر الشاعر والمرحلة الزمنية التي عاش فيها امراً صعباً للباحث وعمرو بن شأس من شعراء هذهِ الفترة التي نجد صعوبة كبيرة في تحديد زمن ولادته او وفاته لذلك فضلنا ان نلتمس طريقاً سلكه الباحثون في دراسة شعراء هذهِ الفترة من خلال الاستعانة بالحوادث التاريخية التي تتفق عليها المصادر القديمة وما ذكره الشاعر في شعره من اسماء الإعلام وبعض الأيام او الاحداث التاريخية علماً ان جميع المصادر التي ترجمت لعمرو بن شأس لم تترك أي أشارة او دليل يستطيع الباحث من خلالها التوصل الى الفترة الزمنية التي عاش فيها[1] فضلاً عن ذلك فإن الدراسات الحديثة لم تشر الى هذا الجانب لا من قريب ولا من بعيد بما فيها محقق الديوان الدكتور يحيى الجبوري[2] الذي لم يقدم دليلاً يفي بالغرض في هذا الجانب وكل ما نجده في المصادر القديمة هي اشارة عابرة من بعض العلماء العرب ومنهم الجاحظ الذي يقول في ترجمته لعمرو بن شأس أنه ادرك الإسلام وهو شيخ كبير[3]. ولم يضف التبريزي شيئاً جديداً فقال في ترجمته لشاعرنا: انه شاعر مخضرم ادرك الإسلام وهو شيخ كبير[4] وتابع الزركلي في رأيه هذهِ الآراء في المرحلة التي أدرك فيها عمرو الإسلام[5].

ومن المحدثين اكد الدكتور ياسين الأيوبي أن عمروً بن شأس ادرك الإسلام وهو شيخ كبير وهو من الشعراء المخضرمين[6] وإذا اخذنا بنظر الاعتبار هذهِ الآراء نرجح أن عمره يوم ادرك الإسلام قد تجاوز مرحلة الشباب ودخل في مرحلة الشيخوخة وإذا ما اخذنا بنظر الاعتبار أن كلمة شيخ كما يقول الزبيدي تطلق على من تجاوز الخمسين الى

(1) ينظر طبقات فحول الشعراء: 1/ 212، الشعر والشعراء: 425/1. اسد الغابة: 4/ 239، الاصابة في تمييز الصحابة: 2/ 543.
(2) شعره: 15.
(3) ينظر الحيوان: 4/ 418.
(4) ينظر شرح ديوان الحماسة: 1/ 274.
(5) الإعلام: 5/ 79.
(6) ينظر معجم الشعراء في لسان العرب: 302.

الثمانيين من عمره[1]. لذلك قَدَرَ محقق الديوان هذهِ المرحلة بسبعين عاماً[2] معنى ذلك انه ادرك الإسلام وعمره يتجاوز السبعين عاماً وهو بذلك قد سبق البعثة النبوية بمدة طويلة وإذا عرفنا ان تاريخ الدعوة الإسلامية يعود إلى سنة (610 م) فولادة عمرو ابن شأس على هذا التقدير تسبق ولادة الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) الذي تجمع الآراء على انه عام الفيل سنة(570م)[3] بزمن يمتد الى عشرين عاماً إذا ما افترضنا انه يوم بعث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يُقَدرُ عمر شاعرنا بسبعين عاماً وهو الأقرب إلى الواقع. ولكننا لا نستطيع ان نتوصل الى الحقيقة، لأن تفاصيل حياة الشاعر ليس لدينا من اخبارها ما ينفع لقلتها في المصادر سوى ما ذكر عن ابنه وزوجته ام حسان، واول أثر لَهُ في الإسلام هو في معركة القادسية مع قومه بني أسد فقد شهد عمرو بن شأس هذهِ المعركة مع قومه[4].

وقد صور هذهِ المعركة مبيناً بطولة قومه وهزيمة اعداء الإسلام الفرس قائلاً:((الوافر))

جلبنا الخيل من أكناف نيقٍ الى كسرى فوافقها رعالا

وداعية بفارس قد تركنا تبكي كلما رَأَت الهلالا[5]

وكان يوم ارماث سنة (14هـ) معنى ذلك ان عمرا ادرك هذهِ المعركة وعمره يصل إلى التسعين على أقل تقدير وإذا ما علمنا أن الزركلي حدد سنة وفاته(20هـ) فيبين لنا انه قد توفى بعد معركة القادسية بست سنوات وهو بهذا التقدير قد يتجاوز عمره التسعين عاماً او اكثر على أقل تقدير ذلك إذا ما علمنا اتفاق العلماء على انه ادرك الإسلام وهو شيخ كبير[6]. ولهذا تجد اننا نعالج شعره الذي وصل الينا عن الزمن الذي عاش اغلبه في الجاهلية، لان شعره في الاسلام لم يكن وفيرا.

(1) ينظر تاج العروس باب (شيخ)، وذكر بطرس البستاني أن الشيخ من استبانت فيه أي كروشاب او من خمسين او احدى وخمسين الى آخر عمره او الثمانين: ينظر محيط المحيط باب (شيخ).
(2) شعره (المقدمة) 18.
(3) النقائض: 1/ 230.
(4) ينظر تاريخ الطبري: 5/ 2385.
(5) شعره : 70.
(6) ينظر شرح ديوان الحماسة. التبريزي: 1/ 272.

إسلامـــه

أشارت المصادر التي تناولت حياة عمرو بن شأس الى إسلامه[1] ولكن لم تحدد الفترة التي اعلن فيها إسلامه ولم تشر إلى احداث مهمة في حياتهِ نستطيع من خلالها معرفة تفاصيل حياته ومنها دخوله الإسلام إلا ان بعض المصادر اشارت الى دور عمرو بن شأس مع قبيلتهِ في معركة القادسية[2] فقد كان ذلك أول اثر له في الإسلام ولكننا يمكن ان نحدد دخوله الإسلام عندما قررت قبيلة أسد ان تدخل الإسلام ولذلك ارسلت وفدها بقيادة الحضرمي بن عامر في عام الوفود في السنة التاسعة للهجرة[3]. واكدت المصادر التي ترجمت لعمرو بن شأس حسن إسلامه وسيرته في الإسلام[4].

فروسية عمرو بن شأس:

ترتبط الفروسية عند العرب بفضائل كثيرة منها الشجاعة والكرم والحلم وحفظ الجوار والمحافظة على العهد. والفروسية كما يصفها الدكتور نوري حمودي القيسي ((هي البطولة في الحرب والبلاء في المعركة والعفة عند توزيع الغنائم واطعام الضيف وحماية الحقيقة والذود عن المرأة وتلبية دعوة المستغيث واستجابةً لصرخة المنادي))[5] وقد اجتمعت هذهِ القيم والفضائل عند عمرو بن شأس ومنها شجاعته الفائقة فقد كان من فرسان قبيلة أسد المعروفين ونستطيع من خلال شعره ان نستدل على شجاعتهِ ومواقفِهِ البطولية من خلال المعارك التي شارك فيها مع قبيلتِهِ في الجاهلية[6]، أو المعارك التي شارك فيها بعد دخوله الإسلام. إذ أبلى بلاءً حسناً مع قومه ولاسيما في معركة القادسية[7]

(1) ينظر معجم الشعراء: 212، شرح ديوان الحماسة المرزوقي: 280 اسد الغابة: 239.
(2) ينظر تاريخ الطبري: 5/ 2385.
(3) ينظر جمهرة انساب العرب: 193، السيرة النبوية المسمى عيون الأثر: 307.
(4) ينظر الجوهرة: 1/ 211
(5) الفروسية في الشعر الجاهلي: 29.
(6) ينظر شعره: 37، 38، 56، 57.
(7) المصدر نفسه: 86، 88.

ومن قيم الفروسية الأخرى لديه الجوار وهذا ما نستدل عليه من خلال شعره فهو يجير المستجير ويعمل على رفع الظلم ويحفظ الجوار[1]، وقد ترجم ذلك في نجدته مع قبيلتِهِ لرجل من بني حنظلة كان بجوارهم كانت قد اغارت عليه طيء وذهبت بإبله.

ويصف ابن سلام هذهِ الحادثة قائلاً: ((ذاك أن الرجل الحنظلي قد نَزَلَ بإبل عظيمة في جوار بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة رهط عمرو بن شأس فأقام فيهم سنوات ثم رَحَلَ عنهم فأغارت طيء على إبله فذهبوا بها فرَجَعَ الى بني سعد بن ثعلبة، قد بَرئت ذمتكم ولكني أُصبْتُ وقد عَدَت عليَّ طيء. فركب معه بنو سعد الى طيء فأخذوا أكثر إبله وارَّدوه إلى مَأَمَنِهِ))[2] فقال عمرو بن شأس في ذلك شعراً يصف هذا الموقف[3] ونستدل من خلال ذلك على ان العربَ تعز حلفاءَها وتحفظ الجوار وتنزلهم بمنزلة الأهل والنفس وتدافع عنهم عندما يتطلب الأمر.

وثمة حادثة أخرى ذكرتها كتب الأدب نَستَدلُ منها على حفظ الجوار والمحافظة على العهد، يَقول الأصفهاني: ((جاور رجلٌ من بني عامر بن صعصعة عمرو بن شأس ومَعَهُ بنت لَهُ من أَجَملِ الناسِ وأظرَفهم، فَخَطبها عَمروُ الى أبيها فقال أبوها: أما دُمتُ جاراً لكم فلا، لأني أكَرهُ أَنّ يَقولَ الناسُ غَصبهُ أَمره، ولكن إذا أتيتَ قَوميَ فَاخُطبْها إليَّ أَزوْجكَها فوجد عمرو من ذلك في نفسه واعتقدَ الا يتزوجها أَبداً إلا أَنْ يُصيبَها مَسبيَّة، فلما أرتحلَ أَبوها هَمَّ عمرو بغزو قومها، فسار في أَثر أَبيها فلما وَقَعتَ عَينُه عَلَيه وَظفرَ به أستحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق، فنظر الى الجارية أَمامَهم وقد أَخرجَتْ رأسها من الهودج تنظر اليه. فلما رأها رَجَعَ مُستحيياً متذمماً منها.

وكان عمرو مَعَ شجاعَتِهِ وَنَجدتِهِ منْ أَهلِ الخير))[4] وقالَ في ذلكَ شعراً[5] نتبين من خلال هذهِ الحادثة مُروءَتِهِ وإلتزامِهِ بالعَهدِ والميثاق الذي أرتَبطَ به مع من استجار به،

(1) ينظر شعره: 79، 85.
(2) طبقات فحول الشعراء: 1/ 190.
(3) ينظر شعره: 79.
(4) الأغاني (دار الفكر): 11/ 207.
(5) ينظر شعره: 85.

فعمرو بن شأس يضحي بحبه من أجل أن لا يخرجَ عن العادات والتقاليد العربية التي يتمسك بها.

مكانَتَهُ في قَومِهِ:

لعمرو بن شأس مكانة كبيرة في قومِهِ بني أسد، فهو فارس من فرسان القبيلة وشاعرها المدافع عنها بسيفِهِ ولسانها الناطق ويبين أبن سلام مكانته في قومه قائلاً: ((كان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومِهِ))[1]

أما صاحب الجوهرةَ فَلَهُ رَأيٌ يتعدى منزلته في قومه ويبين بأسه وشجاعته فيقول ((أنه ممن شَهِدَ لَهُ بالبأسِ والشِدةِ))[2] ونستدل على مكانته من خلال شعره قائلا:

((من الطويل))

وقــد علمــت ســعد بــأني عَميــدُها قـديماً وانــي لسـت أهضـم مـن هَضَـم[3]

فهو القائد العادل في قومِهِ الذي لا يَظلِمُ أحداً منهم.

(1) طبقات فحول الشعراء: 1/ 190 وينظر الأعلام: 5/ 79.
(2) الجوهرة: 1/ 200 وينظر الأستيعاب: 3/ 1180.
(3) ينظر شعره: 58.

المبحث الثالث

مكانته الأدبية:

على الرغم من أن عمرو بن شأس أحد قدماء الشعراء ومن فحول الجاهلية وفرسانها فإن مكانته الشعرية لم تحظَ باهتمام العلماء القدماء او المحدثين ولم تتحدد عندهم بشكل واضح ودقيق، ونرجح ان ضياع الكثير من شعره أحد أسباب هذا الاهمال فضلاً عن ذلك فإن وجود مجموعة من الشعراء المشهورين في قبيلته[1] جعلت أنظار العلماء تتجه إليهم وتهمل آخرين وفي مقدمتهم عمرو بن شأس إذ لم يلقَ أي شاعر من الشعراء ما لقيه شاعرنا من الإهمال الذي لا نجد لَهُ أي مبرر الا ما ذكرنا ولاسيما إذا ما علمنا أنه يمتلك قدرة شعرية كبيرة نستدلُ عليها من خلال شعره الذي جَمعَهُ الدكتور يحيى الجبوري من كتب الأدب واللغة وأول حكم على مكانتِهِ الأدبية نجده عند أبن سلام إذ عدَّهُ من فحول الشعراء ووضعهُ في الطبقة العاشرة من فحول الجاهلية وهم ((أُمية بن حُرثان، وحُرَيث بن مُحفِّظ والكميت بن معروف، وعمرو بن شأس))، وقال عنه((انه كثير الشعر في الجاهلية والإسلام، اكثر أهل طبقته شعراً وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه))[1] اما الأصمعي فلم يجعله من الفحول (فقد سأله أبو حاتم قال: سألتُ الأصمعي عن عمرو بن كلثوم أفحلٌ هو؟ فقال: ليس بفحل قلت فعمرو بن شأس الأسدي؟ قال: ليس بفحل هو دون هؤلاء[2].

فالأصمعي لم يجعل لبيدا ولا عمرو بن كلثوم من الفحول لذلك لا نستغرب هذا الحكم فالفحولة عنده لها معايير معينة نجدها عند بعض الشعراء ولا نجدها عند البعض

(1) قبيلة بني أسد تضم مجموعة كبيرة من الشعراء من ابرزهم عبيد بن الأبرص الذي تعده قبيلته اول من قال شعراً في الجاهلية والشاعر بشر بن أبي حازم ومجموعة اخرى من الشعراء. ذكر احد الباحثين أكثر من ثمانية وثلاثين شاعراً من شعراء قبيلة أسد: ينظر الشعر في قبيلة أسد دراسة موضوعية فنية. رسالة ماجستير٢٨/٢٧.

الآخر[٣]. اما المزرباني فقد وصفه بالتقدم فقال: (شاعر كثير الشعر مقدم)[٤] وهو بذلك يخالف الأصمعي ويقترب الى رأي ابن سلام في حكمه على شاعرنا وبيان مكانته أما المرزوقي فقد وصفه بقوله: (كثير الشعر في الجاهلية والإسلام)[٥] وهو بذلك يكون قريباً الى رأي المرزباني ومتطابقاً مع رأي ابن سلام في بيان مكانة عمرو بن شأس. أما محمد بن ابي بكر البري فيقول. (كان شاعراً مطبوعاً)[٦] اما الآراء التي صدرت في بعض شعرهِ، فيَقول أبو هلال العسكري: أن أحسن ما قيلَ في حثِ الشوق من قديم الشعر. قول عمرو بن شأس في بيتين يصف فيهما شوقه الى حبيبتهِ[٧] وقد دفعه إلى هذا القول براعة عمرو في الغزل ويبدو ان اعجاب ابن سيرين بشعر عمرو جعله يحفظ بعض قصائده.

يقول الأصفهاني ((قال رجل لابن سيرين ما تقول في الشعر؟ قال: هو كلام، حسَنهُ حَسنٌ، وقَبيحُهُ قبيح قلت: فما تقول في النسيب؟ قال: لعلك تريد قول الشاعر:

(من الطويل)

إذا نَحـــنُ ادلَجنـــا وانـــتِ امامُنـــا كفـــى لمطايانـــا بوجهـــك هاديـــا
الـــيس يزيـــدُ العـــيسَ خِفَـــةَ اذرعٍ وان كُـــنَّ حســـرى ان تكـــونَي اماميـــا

قال: واراد بإنشاده إياهما انك قد رأيتني احفظ هذا الجنس وأرويه وأنشدتك إياه فلو كان به باسم ما أنشدته))[٨].

---

(١) طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٩٠.
(٢) فحولة الشعراء: ٢٨، ٤٤، ينظر الموشح: ١٢٠.
(٣) لا ندري لماذا لم يجعله الأصمعي من الفحول مع العلم أن أهم المقاييس لأختيار الفحل هي كثرة شعر الشاعر والغرض وفي بعض الاحيان الاخلاق مقياس للفحولة وهذهِ المقاييس نجدها عند شاعرنا مع ذلك لم يذكر الأصمعي السبب الذي اعتمده في حكمه وربما يعود السبب في هذا الغموض الى تلميذه ابي حاتم الذي جمع الكتاب.
(٤) معجم الشعراء: ١١٢.
(٥) شرح ديوان الحماسة: ٢٨٠.
(٦) الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة : ٢٢١.
(٧) ينظر ديوان المعاني ١/ ٢٢٤، شعره : ٨٤.
(٨) الأغاني (دار الفكر) ١١/ ٢٠٨، وينظر الاستيعاب ٣/ ١١٨٣. ويروى عجز البيت في ديوانه : ١٠٧ (كفى لمطايانا برياك هاديا)

وأبدى الأصفهاني اعجابه بشعرهِ فَنَقل لَهُ ثلاثة أصوات[١] ثم نجد اعجاباً واستحساناً لبعض الشعراء، فَقد نَقلَ لنا أبو الفرج الأصفهاني ما مفاده أن الشاعر الأخطل أبدى اعجابه بشعر عمرو بن شأس وكان يلذ سماع الأغاني فيه ويأمر جاريته ان تغنياه بأردية الشعر فغنتاه بقول عمرو بن شأس: ((من الطويل))

وبـــيض تَطلّـــى بـــالعبير كأنّمـــا يَطـــأن وان اعَـــنقنَ فـــي جـــدِدِ وَحْـــلا
لهونـــا بهـــا يومـــاً ويومـــاً بشـــاربٍ أذا قُلـــتُ مغلوبـــاً وجـــدتُ لَـــهُ عَقْـــلا[٢]

ويرى ابن عبد البر شعره في امرأته وابنه عرار ((شعرٌ مجود عجيب وشعره فيهما مشهور)[٣] وَقَدْ تَبوأ شعَرهُ مَكاناً في اختيارات الحماسة لابي تمام ولهذهِ الاختيارات منزلة خاصة عند القدماء والمحدثين. قال التبريزي ((ومن أجود ما أَختاره من القصائد المفضليات ومن المقطعات الحماسة، وقالوا: إن أبا تمام في اختياره الحماسة أشعر منه في شعرهِ))[٤] ولم يكن الإعجاب بشعره مقتصراً على الأدباء بل تعدى ذلك الى الحكام ورجال الدولة فنجد عبد الملك بن مروان يحفظ شعراً لعمرو بن شأس ويبدي إعجابه وكان يردد ابياتاً لَهُ في أبنه عرار[٥] اما منزلة عمرو عند المحدثين، فأن آراءهم لا تكاد تخرج عن آراء سابقيهم من العلماء.

فإذا حاولنا استعراض هذهِ الآراء نجد الدكتور ياسين الأيوبي يبدي إعجابه بشعره الغزلي ويقول: ((لَهُ شعر غزلي رقيق يتضمن عاطفة صادقة ونفساً أبيّه على انه لا يخلو من الخشونة والغلظة))[٦] وهو رأي صاحب ديوان المعاني[١] ورأي ابن سيرين الذي نقله

---

(١) الأغاني (دار الفكر) ١١/ ٢٠٧، ٢٠٨.
(٢) المصدر نفسه (دار الكتب) : ٨/ ٣١٨، ٣١٩، وينظر شعره: ٧٢- الاعناق: سير
(٣) الاستيعاب: ٣/ ١١٨٠.
(٤) شرح ديوان الحماسة التبريزي: ٣.
(٥) ينظر الأغاني (دار الفكر) ١١/ ٢٠٥.
(٦) معجم الشعراء في لسان العرب: ٣٠٢.

صاحب الأغاني[٢] ونجد اعجاباً لبعض المحدثين في شعره الذي قاله في امرأتِهِ وولده عرار والذي اشتهر عند القدماء والمحدثين.

ومن هؤلاء الذين خَصُّوا شعره بالذكر د. ناصر الدين الأسد الذي ابدى اعجابه بشعره وأورد أبياتاً لَهُ في دراسته للشعر الجاهلي[٣] ويتبع د. سامي مكي العاني رأي ناصر الدين الأسد فيما أورده من شعر لعمرو بن شأس[٤] كما حظي شعره باهتمام د. عبد المنعم الزبيدي فأورد لهُ بيتين في كتابه مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي[٥] وأبدى علماء اللغة العرب أعجابهم بشعره وما ورد من شواهد شعرية كثيرة في كتب اللغة والنحو فهو إشارة واضحة تدل على استقرار شعره في صدور هؤلاء العلماء واعتمادهم عليه في توضيح الظواهر الغامضة فكان شعره تحت تصرف سيبويه فقد أورد لَهُ اربعة أبيات في كتابه النحوي[٦]، واهتم بشعر عمرو بن شأس كذلك أبو عمرو بن العلاء فأورد له في كتابه الجيم سبعة أبيات[٧]، ويلفت شعره انتباه سعيد بن اوس الأنصاري(٢١٥هـ) فيورد لَهُ أَحدَ عشر بيتاً في كتابه النوادر في اللغة[٨].

كما لفت شعر عمرو اللغوي الجليل ابن السكيّت (٢٤٤هـ) صاحب كتاب اصلاح المنطق فيورد لَهُ شاهداً واحداً في تفسير كلمة (وكن) فيقول واكنات بمعنى جالسات ويستشهد بقول عمرو:

ومــن ظعــن كالــدوم أشــرقَ فوقهــا ظبــاء الســلى واكنــاتٍ علــى الخمــلِ[٩]

---

(١) ينظر ديوان المعاني ١/ ٢٢٤.
(٢) ينظر الأغاني (دار الفكر) ٢٠٨/١١.
(٣) ينظر مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ٢٣٧.
(٤) ينظر دراسات في الأدب الإسلامي: ١٧٧.
(٥) ينظر مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي: ٢٣٢، ٢٣٩.
(٦) ينظر كتاب سيبويه: ١/ ٤٧، ٩٧- ٢/ ١٥١، ١٧٠.
(٧) ينظر كتاب الجيم: ١/ ١٨٤، ١٨٨، ٢٠٥، ٢٦٨- ٢/ ٢٠٦.
(٨) ينظر النوادر في اللغة: ٤١، ٤٢.
(٩) ينظر اصلاح المنطق: ١/ ٣٧٧.

وفي كتابه الموسوم ديوان المعاني الكبير يورد ابن قتيبة (٢٧٦هـ) بيتين من شعر عمرو بن شأس[١] اما المبرد المتوفي سنة(٢٨٥هـ) فأنه يورد له في كتابه المقتضب بيتاً واحداً[٢]. وقد استوقف شعر عمرو بن شأس اللغوي ابن دريد (٣٢١هـ) فأختار لَهُ ثلاثة أبيات وعندما يريد أن يبين معنى كلمة (رُبَّت) يستشهد يقول عمرو:

فـأن كنـت منـي أو تريـدين صـحبتي فكـوني لَـهُ كالسـمن رُبَّـتْ لَـهُ الأدمْ

فقال رَبيتُ الأَديم دهنتُه بالرُّب[٣]: واعجب بشعره أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) فأورد له البيت الآتي ليفسر معنى الغلق: ومعناه كثير الغضب فيقول عمرو:

فـأغلق مـن دون امـرئ أن اجَرْتُـهُ فـلا تبتغـي عوراتُـهُ غَلـقَ القفـلْ[٤]

أما اللغوي أبو منصور الأزهري(٣٧٠هـ) فأورد له في كتابه تهذيب اللغة ثلاثة أبيات[٥].

وفي نهاية القرن الرابع الهجري حظي شعره باهتمام مجموعة من

---

(١) ينظر ديوان المعاني الكبير: ٢/ ٨٤٠، ١١٥٩.
(٢) ينظر المقتضب : ٤/ ١٦٠.
(٣) ينظر جمهرة اللغة: ١/ ٢٨، ١٠٢، ١٠٤.
(٤) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٥٧٠.
(٥) ينظر تهذيب اللغة: ١/ ٨١- ٤/ ٣٨- ١٩٧/١٤.

العلماء منهم القاضي أبو يعلي عبد الباقي عبد الله التنوخي(٣٨٤هـ) فقد ذكر بيتين من شعره[١]. أما الصاحب بن عبّاد (٣٨٥هـ) صاحب المحيط في اللغة فانه يورد شاهداً واحداً. وعندما اراد توضيح معنى كلمة ضَبَعَ أستشهد بقول عمرو:

نـــذودُ الملـــوك عـــنكم وتـــذودنا ولا صَـــلحَ حتـــى تضـــبعونا ونضـــبعا

ضبع فلان: مدَّ ضَبعَه ويده بالسيف اليه[٢]. ومن المهتمين بشعره ابن جني النحوي المعروف(٣٩٢هـ) فقد أورد لَهُ بيتين في كتابه المنصف[٣] وفي هذا القرن أيضاً ظهر ابن فارس أحمد بن زكريا توفي (٣٩٥هـ) العالم المعروف في الأصوات اللغوية وأورد لعمرو بن شأس في معجمه مقاييس اللغة بيتين لتوضيح بعض المفردات[٤]

ومن المعاصرين لأبن فارس ابو هلال العسكري(٣٩٥هـ) الذي اورد في كتابه ديوان المعاني اربعة أبيات[٥]. ونال شعره إعجاب الجوهري (٣٩٨هـ) صاحب المعجم المعروف بالصحاح فأورد لَهُ اثنا عشر بيتاً[٦] وفي القرن الخامس الهجري

يستوقف شعر عمرو بن شأس ابن برهان العكبري (٤٥٦هـ) صاحب كتاب شرح اللمع.

وهو يبحث عن توضيح معنى كلمة (فُلولُ) فيستشهد بقول عمرو:

واســيافنا فــي كــل شــرقٍ ومغــرب بهـــا مـــن قِـــراعِ الـــدارعين فُلـــولُ

فيقول وهذا يحقق كون فلول السيوف من الفضائل التي يفتخر بها[٧]. اما ابن منظور صاحب لسان العرب(٧١١هـ) فقد استشهد بشعر عمرو كثيراً وذكر له اثنين وعشرين بيتاً

---

(١) ينظر كتاب القوافي: ١٢١.
(٢) ينظر المحيط في اللغة: ١/١.
(٣) ينظر المنصف: ٢/ ١٠٣
(٤) ينظر معجم مقاييس اللغة: ١/ ٢٤٥- ٤/ ١٥.
(٥) ينظر ديوان المعاني: ١/ ٢٢٤- ٢/ ٧٢، ٧٣.
(٦) ينظر الصحاح: ١/ ١٣١، ٣٩٠ – ٢/ ٧٤٣ – ٣/ ١٢٤٧- ١٦٣٣/٤- ١٩٦١/٥، ٢٠٦٤- ٦/ ٢٠٥- ٣٢٤/٨ – ٤١٨/١٣.
(٧) ينظر شرح اللمع: ١/ ١٤٩.

وهذا يدل على اعجابه بشعره وابن منظور عندما يفسر كلمة (مضى) يأتي ببيتين من شعر عمرو:

تَمضَّتْ الينا لم يَرِبْ عينها القذى لكثرة نيرانٍ وظلماءَ ضَرسِ[1]

أما الأمام جلال الدين السيوطي(٩١١ هـ) فقد استشهد له ببيتين في كتابة شرح شواهد المغني[2]. كما حظي شعره باهتمام البغدادي (١٠٩٣هـ) فأورد له ستة أبيات[3]. أما الزبيدي صاحب كتاب ((تاج العروس)) (١٢٠٥هـ) فقد ذكر عدداً كبيراً بلغ ثلاثة عشر بيتاً[4]. ونال شعره إعجاب علماء اللغة في كل عصر فعندما ألف مهدي علي المهدي كتابه الكنوز الذهبية في شرح وأعراب شواهد سيبويه الشعرية أوردَ لَهُ بيتين[5].

أما الدكتور محمد حسين آل ياسين في كتابه الأضداد في اللغة فإنه يورد شاهداً واحداً من شعر عمرو بن شأس[6] ما ورد من استشهاد العلماء بشعره في كتب اللغة والنحو إنما يشير الى جودة شعره على الرغم من أن ما بقي بأيدي الرواة من شعر عمرو بن شأس كان قليلاً ومن خلال آراء علماء اللغة والأدب من القدماء والمحدثين وإعجابهم بشعره نستطيع ان نستدل على مكانته الشعرية فضلاً عن ذلك فإن لشعر عمرو بن شأس أثراً عند الشعراء فأخذوا كثيرا من صوره الشعرية نذكر منها قوله:

واسيافُنا آثارَهُنَّ كأنَّها مشافِرُ قَرْحَى في مَبارِكِها هُدْلُ[1]

أَخذ هذا المعنى الشاعر الكميت بن زيد الأسدي فقال فيه:

---

(١) ينظر لسان العرب: ١/ ٣٩٠ –٣/٣٣٥، ٤٤٥، ٣٩٢ – ٦/٢٣٦ – ١٠/٢٠ ،٨٥، ١٢/١٦٦، ٢٧٣، ٣٤– ١٣/٣٨٩، ٤١٨ – ١٤/١٣٠ – ١٥/٥١، ١٥٧، ٢١٧ – ١٦/١٣٣، ٢٠/١٥٣.

(٢) ينظر شرح شواهد المغني: ٨٣٥.

(٣) ينظر شرح أبيات مغني اللبيب: ٦/ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٤) ينظر تاج العروس: ٢/ ٢٣٠- ٣/٣٩٤ – ٥/٣٨٠، ٤٢٥- ٧/١٠٤ ، ١٥٢، ٤١٠، ١٣ – ٨/١٠٩، ٢٦٤، ٣٥٩ – ٩/١١٣- ١٠/٣٤٤.

(٥) ينظر الكنوز الذهبية في شرح وإعراب شواهد سيبويه الشعرية: ١/ ١٧٤

(٦) ينظر: الأضداد في اللغة: ٥١٣

تشـــــبه فـــــي الهـــــام آثارهـــــا مشـــــافرُ قرحـــــى أكلْـــــنَ البريـــــرا[٢]

وقال أبو النجم في هذا المعنى:

(تحكى الفصيل الهادل المقروحا)[٣]

أما الشاعر عمر بن أبي ربيعة فقال في معنى قول عمرو بن شأس في حث الشوق:

إذا نحـــنُ ولجنـــا وأنـــتِ إمامُنـــا كفـــى لمطايانـــا بريـــاك هاويـــا

فقال عمر بن أبي ربيعة في هذا المعنى:

خليلـــيَّ مـــا بـــال المطايـــا كانمـــا تَراهـــا علـــى الاعقـــاب بـــالقوم يَـــنكِصُ
فقـد اتعـب الحـادي شُـراهُنَّ وانحـى بَهُـــنَّ مـــا بـــالوا عجـــولُ مُقلِـــصُ[٤]

هذهِ الأمثلة تبين لنا تأثر الشعراء بشعر عمرو بن شأس وتعكس لنا قدرته في إبداع الصور الشعرية التي انفرد بها وبدأ الشعراء الاستفادة من هذهِ الصور في بناء قصائدهم الآمر الذي يجعلنا ندرك القدرة الكبيرة التي يتمتع بها هذا الشاعر.

(١) شعره: ٨٥.
(٢) الشعر والشعراء: ٤٢٦/١، حلية المحاضرة: ٢/
(٣) الشعر والشعراء: ١/ ٤٢٦- لم اعثر على ديوانه فيما بحثت.
(٤) زهر الآداب: ١/ ٥٠٩، وينظر شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٤٩٥.

الديوان:

عرف الكثير من الرواة والنقاد والشعراء القدماء شعر عمرو بن شأس فقد ذكر ابن النديم. أن السكري (أبا سعيد الحسن بن الحسن ٢٧٥هـ) قد صَنَعَ لَهُ ديواناً من جملة ما صنع من دواوين وكان برواية الأصمعي وابن حبيب[١]. بَيدَ أن هذا الديوان قد ضاعَ مع ما ضاعَ من كتب التراث ومعروف إنَّ الشعر الذي وصل الينا قليل من كثير ضاعَ خلال رحلته الزمنية الطويلة يقول أبو العلاء في إشارته إلى هذا الموضوع (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلَهُ، ولو جاءَكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثير)[٢]

وقد جمع السكري أيضاً أشعار بني أسد حين جَمَعَ أشعار القبائل العربية[٣] من الارجح أن يكون شعر عمرو بن شأس بين ذلك الشعر. وقد كان لبعض العلماء العرب الفضل في الحفاظ على هذا الموروث الأدبي من الضياع وكان الدافع لجمع الشعر كونه يمثل جزءاً مهماً من تراث وحضارة الأمة فضلاً عن أهميته في تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية ولذلك جمعت مجاميع شعرية كثيرة كالدواوين الكثيرة ومختارات شعرية كالمفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب وكتب الحماسات لأبي تمام والبحتري وابن الشجري والبصري وكتب الأمثال وكتب التاريخ التي ضمت الكثير من الشعر ومن هذهِ الدواوين ديوان عمرو بن شأس الذي كان معروفاً لدى الأوساط العلمية

---

(١) ينظر الفهرست: ١٥٨.
(٢) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٦١٠٦٠.
(٣) ينظر الفهرست: ١٥٩.

واللغوية ويبدو ان عمل السكري في ديوان عمرو بن شأس لم يكن كاملاً فقد نَدتَ منهُ أبيات أشار اللغويون اليها وقد أشار الدكتور يحيى الجبوري الى بعض هذهِ الأبيات[١].

التي لم تكن في الديوان الذي جَمَعهُ السكري، فقد ذكر السيرافي في شرح ابيات سيبويه شعراً أولهُ:

ولــم أرَ ليلــى بعــد يــوم تَعَرضــتْ لَــهُ بــينَ أبــواب الطِّــرف مِــنَ الأَدَمِ

فيقول السيرافي: ((وجدت هذا الشعر في الكتاب منسوباً إلى عمرو بن شأس ولم أجده في شعره))[٢] وهذا يعني ان الديوان الذي جمعه السكري لشاعرنا كان موجوداً يتداوله العلماء ومنهم السيرافي وكان يراجعه ويقابل عليه الأشعار التي أخلَ بها الديوان وقد توفي السيرافي (٣٨٥هـ)[٣] وبقي ديوان عمرو بن شأس متداولاً بين أيدي الأدباء واللغويين وفي القرن السادس الهجري يقارن ابن بري (عبد الله بن بري بن عبد الجبار القدسي المصري المتوفي ٥٨٢هـ) بين روايات شعره ويعرضها على الديوان ويلاحظ ان رواية البيت:

نــذود الملــوك عــنكم وتــذودُنا ولا صــلح حتــى تضــبعونا ونضــبعا

فيقول ((والذي في شعره الى الموت حتى تضبعوا ثم نضبعا)[٤]

ونستدل من خلال هذهِ الرواية على أن الديوان كان موجوداً بين يَديَ ابن بري وكان يقابل عليه الروايات المخالفة لهذا الديوان. وحين جمع محمد بن مبارك بن ميمون

---

(١) ينظر شعره (المقدمة) ١٩.
(٢) شرح أبيات سيبويه: ١/ ٣٠٧، ٣٠٨.
(٣) الديوان (المقدمة): ١٩.
(٤) ينظر اللسان (ضبع) ١٠/ ٨٥ ، وينظر مقدمة شعره/ ١٩.

البغدادي (توفي في القرن السادس الهجري) موسوعته الشعرية الكبرى (منتهى الطلب من أشعار العرب) اختار من ديوان عمرو بن شأس مع ما أختار من دواوين الشعراء فأختار لَهُ تسع قصائد مجموع أبياتها أربعة وعشرون ومائتا بيت. هو جل ما وصلَ إلينا من شعرهِ وقد اتخذها محقق شعره اساساً في تحقيق شعره معتمداً على الجزأين الخامس والثالث اللَّذين أكتشفهما في مكتبة جامعة بيل في الولايات المتحدة الأمريكية[١]

وقد أضاف محقق شعره الى ما وجده في مخطوطة منتهى الطلب من أشعار العرب ما وجده من شعر متناثر في مصادر التراث القديم وهي مقطعات وأبيات بلغت تسعة وثمانين بيتاً. كونت ما يسمى بشعر عمرو بن شأس وهذا الشعر الذي بين أيدينا لا يمثل إلا جزءاً من شعره الذي فُقْدَ، وَصَفَ العلماء العرب شاعرنا بأنه كثير الشعر في الجاهلية والإسلام، وهو أكثر طبقتِهِ شعراً[١]. وهذا القول يبين لنا أن لدى عمرو بن شأس شعراً كثيراً قاله في الجاهلية والإسلام فضلاً عن ذلك فإن شاعرنا قد تجاوز الثمانين من عمره وبقي يقول الشعر حتى أواخر حياتِهِ. ولهذا ندرك ان لَهُ شعراً كثيراً قد ضاعَ ولا نَعلم مقدارَ الشعرِ الذي ضَاعَ. ومَا وَصَل الينا مِنْ شِعرهِ هُوَ خَير شعره لأن صاحب منتهى الطلب كان ينتقي الأشعار ويختار أفضل ما قاله الشاعر من شعره، أما ديوانه المفقود فلم نجد لَهُ أية إشارة في مصادر اللغة والأدب باستثناء ما ذكرناه حتى أواخر القرن السادس الهجري وأن ضياع هذا الديوان يمثل مع ما ضاع من دواوين أخرى خسارة كبيرة لتراثنا الأدبي وقد بذل المحقق جهوداً كبيرة في جمع شعره من كتب اللغة والأدب والتاريخ وما حفظته المصادر الأخرى. ويتصدر كتاب منتهى الطلب هذهِ المصادر[٢] ويتميز هذا الكتاب بأنه ينقل قصائد كاملة او قريبة من الكمال مما يحفظ للقصيدة تسلسل أبياتها فتسلم

([١]) ينظر شعره (المقدمة): ٢٠.

من التقديم والتأخير، أما كتب الاختيارات والأمالي فقد ضمت مجموعة من الأبيات ففي أمالي أبي علي القالي ثمانية أبيات[٣] وحماسة أبي تمام ستة أبيات[٤].

واختار ابن رشيق في كتابه العمدة أربعة أبيات[٥] وضم كتاب الأغاني مجموعة كبيرة من شعره[٦] واختار لَهُ أبن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء خمسة أبيات[٧].

ومن المصادر المهمة لجمع شعره كتاب المحبر والحيوان وسمط اللألي وأسد الغابة والإصابة في تمييز الصحابة ومن كتب التاريخ المهمة تاريخ الطبري وتاريخ ابن خلدون. فضلاً عن ذلك فإن معاجم اللغة تعد رافداً مهماً لجمع شعر عمرو بن شأس وأولها معجم لسان العرب لابن منظور الذي نقل من شعره نحو اثنين وعشرين بيتاً[٨] وكتاب معجم مقاييس اللغة والصحاح وتاج العروس وكذا كتب النحو مثل كتاب سيبويه وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ومصادر أخرى كثيرة ضمت مجموعة من أبيات الديوان استعان بها المحقق في جمع ديوانه. وأننا نشهد بأن المحقق قد بذل جهوداً كبيرة في جمع ما تناثر من شعر عمرو بن شأس في بطون الكتب فهو يعتمد أوثق الروايات وقد تتبعنا مصادر الديوان التي اعتمدها والتي لم يعتمدها فلم نجد شيئاً يذكر. وهذا يدل على الجهد الكبير الذي بذله المحقق في جمع شعره.

مصادر مادته الشعرية :

---

(١) طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٩٦.
(٢) ديوانه (المقدمة)/ ٢٠.
(٣) الأمالي: ١/ ٢٧٦/ ١٨٩.
(٤) حماسة ابي تمام التبريزي: ١/ ٩٩، ١٠٠.
(٥) ينظر العمدة: ١/ ١٤٨.
(٦) ينظر الأغاني(دار الفكر): ١١/ ٢٠٢ وما بعدها.
(٧) ينظر الشعر والشعراء: ٩٨.

(٨) معجم الشعراء في لسان العرب: /٣٠٢.

كان شاعر الجاهلي يرجع في حركته الموضوعية والفنية إلى معين ثقافي تشعبت روافده. وهذا ما نحاول تلمسه في الموروث البيئي والاجتماعي والديني والشعري الذي رفد شاعرنا وأمدَّه بالصور الشعرية.

الموروث البيئي:

الشاعر العربي كان عارفاً بما في بيئته الطبيعية، من عناصر ساكنة ومتحركة[١] فهو يعرف تفاصيل الأرض التي يعيش فيها، ولاسيما الصحراء، التي يسكنها ويكافح فيها الظروف الصعبة، التي تتولد نتيجة قلة الماء وارتفاع حرارتها، فيعيش الإنسان في هذهِ البيئة في صراعٍ مستمر من أجل الحصول على مستلزمات الحياة لَهُ ولحيواناته، هذهِ الظروف تجعله في حركة تَنَقُّلْ دائمة من مكان إلى آخر وهذهِ الحركة المستمرة جعلته عارفاً بطرقها ومسالكها المتشعبة، فضلاً عن إحاطته بكل ما فيها من سهول ووديان وجبال ورمال وصحراء شاسعة تتنوع فيها الحيوانات والنباتات وما يحدث في بيئته من تغيرات، نتيجة لتغير الظروف الجوية كالأمطار والرياح بأنواعها[٢].

أن تناظر ظروف الشعراء البيئية وتشابه ملامح حياتهم الاجتماعية والحضارية كان سبباً رئيساً لتشابه النتاج الشعري لكثير منهم[٣] وذلك لا يمنع من وجود الفوارق الفردية بينهم ضمن إطار البيئة الواحدة لاختلاف تجاربهم الذاتية ولهذا فقد تميز شاعر عن آخر في العمل الفني على الرغم من أن هذا التمايز كان ينحصر في التفاصيل ولا

---

(١) ينظر الطبيعة في الشعر الجاهلي: ٢٢، ٩٣.
(٢) ذكر الدكتور نوري حمودي القيسي ان العرب وضعت لكل ريح اسماً مختلفا باختلاف مناطق هبوبها فالتي تهب من جهة الشام هي ريح الشمال والتي تهب من مطلع الشمس هي ريح الصبا. ينظر الطبيعة في الشعر الجاهلي: ٥٣.
(٣) ينظر مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي: ١١٥.

يتعداها كثيراً الى الجوهر وهو لا ينبثق إلا من تمايز بيئي في أغلب الأحيان[١]. وعمرو ابن شأس واحد من هؤلاء الشعراء الذين شكلت البيئة مصدراً مهماً لَهُ، فوصف عناصرها، واستمد منها صوره وأخيلته.

وكون صوراً مختلفة ومن عناصرها المهمة الطلل أما عناصرها الأخرى فقد استمد منها الشاعر مادته فذكر الجبال والوديان والكثبان الرملية والمياه والرياح ووصف المطر وحالات البرق التي تظهر في السماء وما يرافقها من عوامل جوية وصورها تصويراً جميلاً ينم عن قدرة كبيرة في الوصف ولم يكتفِ بهذا بل ذهبَ الى وصف كل ما يحيط به أو هو قريب منه كالحيوانات، ومنها الناقة والفرس والذئب والضبي والنعام والطير لقد ورد هذا الوصف لهذهِ الحيوانات في شعره لاسيما وصفه للناقة التي تمثل رمز التحدي والقدرة على تحمل ظروف الصحراء القاسية[٢] وركز على بعض صفاتها كالقوة والصلابة والسرعة التي وصف بها فرسه أيضاً اما الحيوانات الأخرى فاحتلت مساحة أقل في صوره ومن هذهِ الحيوانات البقرة الوحشية[٣] والظباء التي تسكن الديار بعد أن رحل عنها أهلها[٤] والحية رمز الدهاء[٥] والثعلب رمز للدهاء والمكر[٦] أما الطير فقد وجد مكانة في شعره ورسم في ذهنه صوره المختلفة في الحنين والعطف والقلق فعبر عن هذهِ

الصور بما ورثه من بيئته فذكر الحمام والقطا[٧] أما عناصر البيئة الأخرى كالنباتات والأشجار فقد استمد منها شاعرنا صوره فقد بين ظعن الأحبة وشجر الدوم[١] فضلاً عن

---

(١) ينظر شعر أوس ورواته الجاهليين: ٢٥٥.
(٢) شعره: ٢٦، ٢٧، ٣٤، ٣٧، ٤٣، ٧٨.
(٣) المصدر نفسه: ٥١، ٥٢، ٧٥.
(٤) المصدر نفسه: ٣٥، ٧٥.
(٥) المصدر نفسه: ٥٧، ٦٦.
(٦) المصدر نفسه: ٢٦.
(٧) شعره: ٢٦، ٢٩.

ذلك فقد ذكر الأزهار والأشجار بأنواعها المختلفة[٢] ووصف الرياض وما فيها من أزهار[٣] ومن خلال ذلك نستطيع أن نستدل على ان البيئة بعناصرها الثابتة والمتحركة شكلت رافداً مهماً من روافد ثقافته فضلاً عن المصادر الأخرى.

الموروث الاجتماعي والديني:

يشكل الموروث الاجتماعي والديني رافداً مهماً من روافد الثقافة في الشعر الجاهلي. فالأعراف الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي تمثل القيم العليا للإنسان، والمتمثلة في المروءة والكرم والشجاعة والوفاء بالعهد وحسن الجوار والنجدة، هذهِ القيم تشكل مظهراً من مظاهر الحياة في المجتمع الجاهلي[٤] فضلاً عن العلاقات السائدة بين القبائل العربية بعضها مع البعض الآ خر، او العلاقات مع الممالك القريبة منها، وما لهذهِ الممالك من أثر في تحريك الأحداث في البلاد العربية، ومن هذهِ الممالك كندة، كذلك الدور الكبير الذي أدّاه الغساسنة والمناذرة بسبب ارتباطهما بالإمبراطورية

الرومانية والفارسية، وأثر ذلك في العلاقات بين القبائل العربية، ومن الأحداث المهمة انهيار مملكة كندة، وما رافقها من أحداث بعد مقتل ملكهم حجر[٥].

فضلاً عن التحالفات التي ارتبطت بها بعض القبائل العربية مع البعض الآخر للمشاركة في الحروب التي كانت تنشب باستمرار[٦] هذهِ الظواهر كانت تشكل رافداً مهماً للشعراء

---

(١) المصدر نفسه: ٣٤، ٧٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢٨، ٦٨.
(٣) المصدر نفسه: ٢٨، ٧٥.
(٤) ينظر الفروسية في الشعر الجاهلي: ٣٩.
(٥) ينظر الكامل في التاريخ: ١/ ٤٠١، شعره: ٣٢، ٤٧، ٤٨.
(٦) كان لأسد حلفاً مع قبيلة ذبيان، ينظر أيام العرب في الجاهلية والإسلام/ ١٠٩.

في ذلك الوقت وشاعرنا أحد الشعراء الذين استمدوا من هذا الإرث الصور الكثيرة ونقل شعره نمط الحياة الاجتماعية فتناول نشاط الإنسان والعادات والتقاليد العربية والحروب الكثيرة التي رسمت صورة الحياة في ذلك العصر فقد ذكر الشاعر قبيلته أسد وافتخر بها وذكر أيامها المعروفة كيوم حجر ويوم النسار[١] وذكر المنازل والديار وذكر علاقة قبيلته مع القبائل وتجاوز ذلك إلى ذكر الطعام والشراب فقد ذكر الخمر[٢] وما يتصل بها، فضلاً عن الأدوات المستعملة في حياتهم العامة كالكؤوس والاقداح[٣] وقد شبه شاعرنا سير الضغائن في الصحراء بالسفن العائمة في مياه البحر[٤] أما المرأة والحرب والأسلحة فصورها غزيرة في شعره[١]. أما الموروث الديني فقد أشارت المصادر القديمة الى وجود الكثير من الديانات في البلاد العربية.

والمعروف عن قبيلة أسد انها كانت تعبد الأصنام ثم دخلت الإسلام بعد أن انتشر بين القبائل العربية وكان شاعرنا قد أدرك الإسلام وهو شيخ كبير فأسلم وحسن إسلامه

ويبدو أثر الإسلام واضحاً في شعره[٢] كل هذهِ المصادر شكلت روافداً مهمة لثقافة شاعرنا وساهمت في إغنائِه بالكثير من الصور التي نجدها متنوعة تبعاً لتنوع روافد ثقافة الشاعر التي استمدها من بيئته او مجتمعه بما فيهما من عادات وتقاليد ثقافية او دينية استمد منها الشاعر ثقافته المتميزة كونه عاصر مرحلتين هما المرحلة التي سبقت الإسلام والتي كانت عبادة الأصنام العبادة السائدة فيها والمرحلة الثانية مرحلة انتقال القبيلة من عبادة الأصنام إلى الإيمان بالله والدفاع عن مبادئ الإسلام هذا التغيير أغنى ثقافة الشاعر بعناصر جديدة وأعراف لم تكن سائدة في المجتمع الجاهلي.

---

(١) ينظر الكامل في التاريخ: ١/ ٤٠١، ٤٩٠.
(٢) شعره: ٤٥، ٤٩.
(٣) المصدر نفسه: ٢٥، ٤٩.
(٤) المصدر نفسه: ٤٠، ٧٥.

(١) المصدر نفسه: ٤٠، ٤٦، ٥٥، ٥٩، ٧٠.
(٢) شعره: ٨٧، ٨٨.

الفصل الثاني

موضوعاته الشعرية

١. الفخر.
٢. الوصف.
٣. الغزل.

الأغراض الأخرى

١. الحكمة.
٢. المدح.
٣. الهجاء.

موضوعاته الشعرية:

من خلال قراءة متأنية لشعر عمرو بن شأس الذي انتهى الينا تطالعنا قلة الأغراض التقليدية كالرثاء والمدح والهجاء وتميزه بالأغراض الأخرى، كالحماسة وحديث الحرب والفخر القبلي والذاتي، وأغراض أخرى كالغزل والحكمة، ولم يقتصر عمرو على هذهِ الفنون الشعرية، بل طرق الشعر من أبواب مختلفة فقد وصف الناقة، والفرس، ومجالس اللهو، وشرب الخمر وتغنى بالشباب والندم على ضياعه. . . والغالب على شعره اتجاه الحماسة والحرب والفخر، فقد أفرغَ فيه أحاسيسه كلها ووهبه طاقاته كلها. اما الأغراض الأخرى فلم تستحوذ على نفسه الا بمقدار قليل ولم تشغل من شعره سوى اليسير وقد تَجلتْ شاعريته وبرزت موهبته الفنية في شعره بمختلف الأغراض التي تناولها. وتتضح لنا حقيقة تتمثل في غلبة الباعث القبلي على شعر عمرو بن شأس علماً أن هذهِ الظاهرة شائعة في الشعر الجاهلي[1]. لذلك رأينا ان نبدأ دراستنا لشعره بالأغراض الأكثر شيوعاً في شعره وفي مقدمتها المحور القبلي الذي يتمثل بالحروب التي خاضتها قبيلة أسد مع القبائل الأخرى وأهمها حروبها مع كنده بعد قتل ملكها من قبل بني أسد والحروب التي وقعت مع الغساسنة ومعارك أخرى اشرنا اليها بالتفصيل في الفصل السابق. ولم يكن عمرو بن شأس شاعراً يصور المعركة فحسب، بل كان فارساً في قلب المعركة يقارع الأبطال بسيفهِ ويصور هذهِ المواقف البطولية، وقد أبدع في هذا المحور ولاسيما تصوير المعارك التي خاضها فهو من الشعراء الفرسان[2]. ان الأغراض الشعرية التي تناولها الشاعر نجدها في قصيدة او مقطوعة تحمل غرضاً واحداً وقد نجدها في قصيدة طويلة متعددة اللوحات

(١) ينظر ديوان عبيد بن الابرص: ٣٤، ٥٦، ٥٧، ١٠٢، وينظر ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٤، ديوان عامر بن الطفيل: ١٥٧.
(٢) ينظر شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام: ١٣٦، ١٣٧.

والمقاطع. ولكننا نجد شاعرنا قد تناول الحماسة والفخر في معظم نصوصه[١] وله أبيات في الغزل[٢] والحكمة [٣] والمدح[٤]. هذا فيما وصل الينا من شعره ولو وصل الينا ما فقد من شعره ربما نجد اغراضا اخرى قد تناولها الشاعر.

الفخر والحماسة:

الفخر: هو التمدح بالخصال الحميدة والتباهي بالمناقب والمكارم[٥]. وهو معنى دارت حوله تعريفات النقاد فقد عدَّه ابو هلال العسكري من المدح إذ يقول: الفخر ((هو مدحك نفسك بالطهارة والعفاف والحلم والعلم والحسب وما يجري مجرى ذلك))[٦]، فيما ذهب ابن رشيق إلى أن الفخر ((هو المدح نفسه، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار))[٧]، وهو أحد الأغراض الشعرية التي شغلت حيزاً كبيراً في الشعر الجاهلي، وقد اتسعت موضوعاته لتشمل أبواباً كالنسب والسيادة والكرم والأخلاق والآهل والأولاد والفصاحة، إلا أنه لا يخلو أصلاً من المباهاة بالشجاعة والإقدام[٨]. وذهب النقاد المحدثون مذهب النقاد الأوائل في تعريفهم للفخر[٩]، وإذا عرفنا اهتمام العربي بالبطولة والشجاعة وتعظيمه للفروسية لا نعجب لاهتمام الشعراء بهذهِ الخصال والتفاخر بها.

ويرى الدكتور نوري حمودي القيسي أن الحرب وما يترتب عليها من انتصارات أو هزائم أوجدت ضرورة ملحة لقيام التفاخر، او قيام شعر الفخر الذي يعتمد أساساً على الفضائل الاجتماعية التي أقرتها الحياة العربية، كالشجاعة والكرم والأمانة

(١) ينظر شعره: ٣٠، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٦، ٤٧، ٥٦، ٨٦، ٨٧، ١٠٩.
(٢) ينظر المصدر نفسه: ٣٣، ٧٣، ٨٢، ٩٧، ١٠٣، ١٠٧.
(٣) ينظر المصدر نفسه: ١٠٠.
(٤) ينظر المصدر نفسه: ٧٦، ٩٩.
(٥) ينظر لسان العرب مادة: (ف خ ر).
(٦) الصناعتين: ١٣٧.
(٧) العمدة: ٢/ ١٤٣.
(٨) ينظر الشعراء الفرسان: ١٠.
(٩) ينظر تاريخ الأدب العربي، السباعي بيومي: ١١٢، بحوث في الأدب الجاهلي: ٥٤، الأدب وفنونه: ٦٠، الشعر الجاهلي: ٢٢٧، الفروسية في الشعر الجاهلي: ٢٣٨.

وحماية المستجير ومساندة الفقير والحلم والمروءة[١]. لقد استغل الشاعر الجاهلي هذهِ الفضائل وتغنى بها مسجلاً مفاخره ومفاخر قومه، ونَرى ذلك بصورة واضحة في أشعارهم، والفخر ضروب منه الفخر الذاتي والفخر القبلي.

وإذا طالعنا شعر عمرو بن شأس، فأننا نجد أن الفخر قد احتل مرتبة عظيمة في شعره وهو بذلك يسلك طريق الشعراء الجاهليين ولاسيما الفرسان، وعمرو شاعر القبيلة وفارسها فلابد أن يهبَ للدفاع عن قومه ويشيد بمفاخرهم ويسجل انتصاراتهم، وللفخر أهمية في شعره لانه يمثل الخط الأول للهجوم الذي ترهب به القبيلة خصومها وتضعف معنوياتهم[٢].

وينحصر فخره القبلي حول المعارك التي خاضتها قبيلته ضد القبائل الأخرى، فضلاً عن الفضائل الاجتماعية كالكَرمَ والحلم وحماية الجار والحليف وغيرها من الفضائل التي يعتز بها العَربي.

وإذا ما عرفنا الظروف التي مرت بها قبيلة أسد، أدركنا المسؤولية الكَبيرة التي أُلقِيَتْ على عاتِقِ الشاعرِ الأسدي، هذهِ المسؤولية التي جعلتْ أَحدَ الباحثينَ يلتمسُ لَهُ العذرَ في أن يكونَ أَغلبُ شعرهِ فخراً، وأغلب فخره قبلياً[٣]، ولم يَكنْ عمرو بن شأس بعيداً عن تِلكَ الأحداثِ، فَنَراهُ يُوظِفُ كلَ طاقاتِهِ الأَدبية في سبيلِ القبيلةِ وفي الوقت ذاته كان يجرد سيفه ويخوض غمار تلك الحروب. وعرف عمرو بمكانته الكبيرة في قومه فهو فارس القبيلة والمدافع عنها في معاركها ضد الأعداء. ويغلب على شِعرهِ في مَجالِ الفَخرِ الطابعُ الجماعي. ويتَجلى ذلك بِصورة واضحة في تَحدثهِ بصيغَةِ الجَماعةِ، وَعدم استعمالِهِ لِصيغَةِ المفردِ الا نادراً لذلك جاءَ شعرُ الفخرِ القبلي مُعَبراً عن إحساسِهِ وَحُبهِ الصادقِ لقَبيلتهِ. وَهُوَ بذلكَ يُنَفسَ عن هذا الانفعال الذي غَلبَ على مَشاعرِهِ من حُبِ مُلتَهبِ لقبيلتِهِ وُفخر مجلجل بمآثرها

(١) ينظر الفروسية في الشعر الجاهلي: ٢٧٢.
(٢) المصدر نفسه: ٢٣٨.
(٣) شعر قبيلة أسد دراسة (فنية)، رسالة ماجستير: ٦٨.

وسعادته بانتمائه إليها[١] لهذا جاءَ شَعَرهُ سجلاً حافلاً بمآثِر قَومِهِ ومفاخِرَهُم وَقد سَجلَ فضائِلَ قومهِ وشجاعة فرسانهم.يَكاد يَنحصِرُ فخرَهُ القَبلي حولَ المعارِكَ التي خاضَتها قبيلَتُهُ مع القبائلِ الأخرى ولَعَلَ أبرزَ دواعيَ الفخر عَندَهُ هو انتصار قبيلَته في هذهِ المعارك التي ذكرها على سبيل الفخر والزهو، فضلاً عَن استعراضه لأيام القبيلة ومآثرها .

وقبل أن نخوضَ في دراسة هذا الغرض لابد ان نشيرَ إلى الأسباب التي جَعلَت البلادَ العربيةَ ميداناً لحروبٍ مستمرة، سَاعَدتْ على قيامِها ظروف بيئية قاسية وظروف اجتماعية وقبلية صارمة، فالعربي يعيش في صحراء شاسعة تملؤها الجبالَ والرمال وتعاني من قلةِ المِياه والأمطارِ، مما يؤدي إلى قلة الأراضي الزراعية التي توفر الاستقرار للإنسان فيجعله في صراع دائم مع القبائل الأخرى للوصول إلى هذهِ المصادر، ((فكانت حياة العربي في الجاهلية صراعاً دائماً بينه وبين بيئتِهِ القاسية لان كل ما فيها يوحي بالقوة وينطق بأن البقاءللأصلح و ألأقوى))[٢] وقد تشتعل الحرب لأسباب أخرى منها تنازعهم على شرف أو رياسة وهم كلفون بالشرف والرياسة كما يقول الدكتور أحمد محمد الحوفي[٣]، على ان بعض الحروب كان رغبة في السلب والإغارة، لأن أرزاقهم في رماحهم، وقد تهيج الحرب نصرة لقريب وأن كان ظالماً، لأن شعارهم أنصر أخاك ظالماً أَو مظلوماً[٤].

فضلاً عن ذلك فإن هناك عوامل عدة ساعدت على قيام هذهِ الحروب منها اجتماعية متمثلة بالعادات والتقاليد، ومنها الثأر ((فطلب الثأر واجب مقدس فَرضَ

(١) ينظر الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه: ٢١٤.
(٢) الفروسية في الشعر الجاهلي: ٤٦، وينظر الشعراء الفرسان: ٩، وبحوث في الأدب الجاهلي: ٣٦.
(٣) ينظر الحياة العربية من الشعر الجاهلي: ٢٣٠.
(٤) المصدر نفسه: ٢٣٠.

على البدوي أن يكون محارباً))[1]، وقد يكون سبب الحرب التعصب للقبيلة، وقد تحدث الحرب لأسباب بسيطة أخرى كما حدث في حرب داحس والغبراء بسبب سباق للخيل، وحرب البسوس بسبب ناقة دخلت في حمى كليب، ويعود سبب تعاظم هذهِ الحروب، عدم وجود سلطة مركزية تتحكم في هذهِ القبائل مشابهة للسلطة التي كانت تحكم في البلاد المجاورة[2]، وكان لهذهِ الحروب أثرٌ كبيرٌ في الشعر الجاهلي، ولاسيما في شعر عمرو بن شأس ((لقد أمدت الحروب الجاهلية الشعراء بمعين ثر وهيأَت لهم المجالات الواسعة للانطلاق بمواهبهم الشعرية بشتى نواحيها ومختلف اتجاهاتها فكانت حافزاً قوياً ومصدراً خصباً من مصادر الإلهام أثارت في نفوس الشعراء مختلف الأحاسيس والعواطف فانسابت على ألسنتهم أغان عذبة وأناشيد رائعة، وفي غمرة اصطلائهم نيران الحروب وغشيانهم معمعان الوغى تتفجر نفوسهم شعراً حماسياً بليغاً))[3].

وديوان عمرو بن شأس حافل بالقصائد التي تعالج الحرب وتفاصيلها والأحداث التي تسبقها او تعقبها، لأنه شاعر لقبيلة لها حروبٌ كثيرةٌ وأيامٌ معروفة، وقد كان فيها فارساً وقائداً في أحيان أخرى ((وإذا اجتمع الشعر والفروسية في شخص واحدٍ فقدَ بلغَ أرفع درجة تنظر إليها القبائل بإعظام))[4] ونجد ذلك عند عمرو بصورة واضحة، لأن التزام الشاعر الجاهلي بانتمائه القبلي اقتضاه أن يكون شاعرَ

(١) تاريخ الأدب العربي/ بلاشير: ٣٧.
(٢) كما هو الحال في الإمبراطوريتين الفارسية التي يحكمها كسرى والرومانية التي يحكمها قيصر.
(٣) الفروسية في الشعر الجاهلي: ٢٧١، ينظر شعر الحرب عند العرب (الموسوعة الصغيرة)، نوري حمودي القيسي: ٢٢، ٢٣.
(٤) الشعراء الفرسان: ١٠.

حرب[1]، يدافع عن قبيلته بلسانه مثلما يدافع عنها بسيفه، وفي شعره قصائد تشير إلى أحداث مهمة يعد مقتل ملكهم حجر الكندي والتخلص من سيطرته وما رافق ذلك من حروب أبرزها وقد ذكَرَ عمرو بن شأس تِلكَ الأحداث وصورها مفتخراً بما حققته قبيلته من انتصارات، فهو شاعر القبيلة المعبر عنها. وتدور معاني الفخر حول تلك المعارك وما يترتب عليها من نتائج، فهو يفتخر بشجاعة قومه واستعدادهم الدائم للقتال منطلقاً من ثقته العالية بقومِهِ، ويعد يوم حجر من أعظم أيام القبيلة، وفيه يصور عمرو انتفاضة قبيلته بني أسد وقتل ملكهم حجر فيقول:

وَحُجْــراً قَتَلنــا عِنْــوَةٌ فَكَأنَّمــا هوى من حفا في صَعبةِ المُتَنَزِّلِ
فَما أفَلَحَتْ في الغَزْوِ كنْدَةَ بَعَدما ولا أدرَكوا مْثقَالَ حَبَةِ خَرْدَلِ
سِوى كَلِمَاتٍ منْ أغاني شَاعِرٍ وَقَتْلى تَمنى قَتْلَها لَمْ تُقْتَلِ[2]

هذهِ الأبيات تكشف عما في نفس الشاعر من غضب وألمٍ، نتيجة للأفعال التي كان يمارسها هذا الملك الظالم على أبناء القبيلة، لذلك نجد شاعرنا يسلك مسلك التحدي والتشفي لمقتله، فهو لم يتوقف عند مقتل حجر، بل تعداه إلى التنكيل بقبيلته والتقليل من شأنها، فهي لم تستطع أن تحقق مبتغاها في الثأر لمقتل ملكها حجر، بل لم تستطع تحقيق أي هدف ولو كان صغيراً، وأن قال أمرؤ القيس بن حجر الكندي خلاف ذلك في قصيدة منها:-

لَيقتــل بَنــي أسَــد رَبَهُــم إلاَّ كُــلَ شَــيء سِــواهُ جَلَــلُ[2]

وسعى جاهداً للأخذ بثأر أبيه من قبيلة أسد، بيد أنه لم يصل إلى مبتغاه ويشفي

(١) دراسات نقدية في الادب العربي: ١٦٨.
(٢) شعره : ٤٧ ، ذكر الأيام ورد عند الشعراء الجاهليين ، ينظر ديوان عامر بن الطفيل : ٧٢ ، ١٠٧ ، ديوان عبيد بن الأبرص : ٣٤، ديوان النابغة الذبياني : ١١ ، ٧٤ ، ديوان عنترة بن شداد : ٥١ ، ديوان قيس بن الخطيم : ٨٩ .
(٢) الشعر والشعراء: ١/ ١٨، وينظر ديوان امرئ القيس: ٢٦١.

غليله بما قام من محاولات للأخذ بثأر أبيه، ولم تهدأ نفس امرئ القيس فَضّلَ يتوعد ويهدد بني أسد[١]. ويسخر عمرو بن شأس من هذا التهديد ويعمد إلى التقليل من شأن خصمه بتجريده من قيم البطولة، معلناً أن تهديد امرئ القيس كلمات يطلقها شاعر لم يستطع إحراز أي نصر على الرغم من المعارك التي خاضها من أجل تحقيق أهدافه، ولكن امرأ القيس لم يعترف بهزيمته، بل صور بني أسد عبيداً استبيحت ديارهم ونساؤهم وأموالهم، وأنه قتل منهم الكثير حتى شرب الخمر في جماجمهم بعد ان سلخ جلودهم. وقال يصور غزوه لبني أسد:

سَائِل بَني أسد بمَقْتَلِ رَبَهم ... حجر بن أم قطام جل قتيلا
إذ سارَ ذو التَاج الهَجان بجَحْفَلٍ ... لَجب يَجاوبُ بالفلاةِ صَهيلا
حتى أَبال الخَيلَ فَي عَرصاتِهم ... فَشَفى وَزادَ على الشَفاءِ غَليلا
أَحمى دروعَهم فسر بلهم بها ... والنار كحَّلَهُمْ بها تكحيلا
وأقام يسقي الراح في هاماتهم ... ملك يَعلٌّ بشر بها تعليلا
والبيض قنعها شديداً حرها ... فكفى بذلك للعدا تنكيلا[٢]

بيد أن محاولاتهِ المستمرة للأخذ بثأر أبيه لم تشف غليله، لأنها لم تحقق ما يسعى إليه في الوصول إلى قاتلي أبيه من بني أسدٍ، وقد كانت هذهِ المحاولات السبب الرئيس لمقتله بَعدَ رحلته الطويلة إلى قيصر طالباً معونته فأمدهُ قيصر بجيش كَبيرٍ ولكنه ماتَ وَهُوَ في طَريقِ العَودَةِ، ويقال أنَّ قيصراً أهدى لَهُ حُلَةً مَسمومَة لبسها فأصابَهُ السمُ وماتَ في الطريقِ قَبلَ وُصُولِهِ إلى الجَزيرةِ العَربيةِ وأن الذي وَشى بهِ عَندَ قَيصر هو خصمه الطماح الأسدي[٣]. ويبدو أن شاعرنا كان يفخر بالطريقة التي قُتِلَ بها حجر الكندي من قبل فرسان قبيلته أسد فيصور مقتلهُ ويقول:

(١) ينظر ديوان امرئ القيس: ٣٦٠.
(٢) ديوان امرئ القيس: ٣٦١.
(٣) ينظر الشعر والشعراء: ١٨، الحياة العربية من الشعر الجاهلي: ١٣٢، ديوان امرئ القيس: ٢٤٠.

وَمِـنْ حُجُـرٍ قـد أمَكَنْـتُكُمْ رِماحُنـا وَقَدْ سَارَ حَـولاً فـي مَعَدٍ وَأَوضَـعا[1]

ولم يتوقف عمرو عند مقتل حجر بل تعداه ليشير لزعماء كندة الذين قتلهم فرسان قبيلة أسد فهو يفتخر بهؤلاء الفرسان من خلال منازلة فرسان القبائل وقادتها والانتصار عليهم وفي هذا الأمر تكون الشجاعة والفروسية التي يفتخر بها عمرو فيقول: ((من الطويل))

وَنَحْــنُ قَتَلْنَــا الأَجْــدَلَين وَمَالِكَــاً أَبَــا مُنْــذرٍ والجَمــعُ لــم يَتزيَّــلُ
وَقِرصَــاً أزَالَتــهُ الرمَــاحُ كَأنَمــا تَرامَتْ بـهِ من حَـالقٍ فَوقَ مُهَيلِ[2]

فهو عندما يفتخر بمواقف قبيلته البطولية يعبر عن انتمائه الطبيعي لمجتمعه فيجعل من موهبته الشعرية سلاحاً من أسلحة القبيلة[4]. وقد شكلت المعارك التي خاضتها قبيلة أسد مع القبائل الأخرى جانباً مهماً من جوانب الفخر عند عمرو[3] لقد جاء شعره سجلاً حافلاً بمآثر قومه فهو يمثل انعكاساً لحياته ومواقفه من هذهِ الحروب. ولابد أن يكون للحرب أثرُ في تفجر شاعريته لأنه شاعر وفارس من فرسانها وهذا ما نَجدَهُ في قَصائِدِ يَشيرُ بها إلى مَعاركِ قَبيلتهِ مَعَ قوى أخرى وهم الغساسنة بقيادة الحارث بن أبي شمر الغساني[4]، وفيها يصور شاعرنا هذهِ الحروب ومنها انتصارهم على الغساسنة وقتلهم لقائد الجيش الغساني، فيقول: ((من الطويل))

نَــذودُ الملُــوكَ عــنكِم وتَــذُودُنا إلـى المَوتِ حَتـى تَضبَعُوا ثم نَضْبَعا
وغســان حَتــى أَســلَمتْ سَــرَواتُنا عَدِياً وَكانَ المَوتُ في حَيثُ أَوقَعا[1]

وبما أن قتل قائد الجيش المقابل حدث كبير فنجد الشاعر يوثق هذا الحدث في قصيدة أخرى، فيقول: ((من الطويل))

(١) شعره: ٣٢. معد: قبيلة نسبة الى معد بن عدنان.
(٢) المصدر نفسه: ٤٧، الأجدلان: رجلان من كندة. ومالك: هو ابن الحارث عم امرئ القيس وقرص: هو قرص بن مالك من كندة، وقد وردت هذهِ الصورة في ديوان عبيد بن الأبرص اقتلنا الأجدلين ومالكاً اعزهما فقداً عليك وهالكا. ينظر ديوان عبيد بن الأبرص: ١٠١.
(٣) شعره: ٣٧، ٣٨، ٤٧، ٥٥، ٦٥.
(٤) ارتبط الغساسنة بمعاهدات مع الإمبراطورية الرومانية يتكفلون من خلالها بحماية الحدود الرومانية ولوقوع قبيلة اسد بالقرب من هذهِ الحدود حدثت بينهما معارك عدة حيث تقوم جيوش غسان بمعاقبة مهاجمي الحدود الرومانية، ينظر الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي: ١١٤.

وَنَحـــنُ قَتلنـــا بـــالفُراتِ وَجزْعِـــهِ عَدياً فلم يُكسَرْ بِهِ عُودَ حَرْمَل(٢)

وأكثَرَ عمرو من الفَخرِ بِانتصاراتِ قَوْمِهِ وَقَتْلَهُم العَديد من المُلوكِ(٣). وهو يركز على قتل القائد والرئيس ليعكس لنا قدرته وقدرة قومه. ولعمرو بن شأس مقطوعات في أحداث حربية وقعت بين قبيلته والقبائل الأخرى وصوّر عمرو هذهِ المعارك وهو يفخر بما حققته قبيلته من انتصارات(٤) علماً أن هناك مجموعة من القبائل كانت تستوطن بالقرب من قبيلة أسد(٥) ويفخر عمرو بشجاعة فرسان قبيلته وثباتهم في المعارك فيقول: ((من الكامل))

ولنـــا فـــوارس يركبـــون لنـــا فـــي الـــروع لا مِيـــلٌ ولا عُـــزلُ(٦)

لقد فخر عمرو بفتيان قبيلته الذين عرفوا بالشجاعة وخبروا الحرب وشهدوا وقائعها فهم سادة الميدان ولا يوجد بينهم من يخاف الحرب فيقول: ((من الطويل))

بكـــل فتـــىً رخـــو النجـــاد سَـــمَيْدَعٍ واشـيب لـم يخلـق جبانـاً ولا وغـلا(٧)

(١) شعره: ٣٢، ضَبَعَ: الضبع العضد. وضبعت الرجل مددتُ إليه ضبعي للضرب أي تمدون اضباعكم إلينا بالسيوف ونمد أضباعنا إليكم. غسان: اسم قبيلة: عدي هو عدي بن زياد الغساني بن اخت الحارث بن أبي شمر الغساني.
(٢) شعره: ٥٧، الفرات: وادي بين تهامة والشام.
(٣) المصدر نفسه: ٣، ٥٦، ٧٠ ، (ومن هؤلاء الملوك: حجر، وعدي الغساني ومالكاً وقرصاً) قتل القادة والملوك ورد عند الشعراء – ينظر ديوان عبيد بن الأبرص: ١٠١، ١٠٢ ، وينظر ديوان: عامر بن الطفيل: ٦٩، ٨٧.
(٤) المصدر نفسه: ٤٧، ٥٥، ٥٦، ٦٥.
(٥) ينظر ديوان عبيد بن الأبرص (المقدمة).
(٦) شعره: ٣٢، ميل: جمع أَميل الذي لا يستوي على السَرج أو الذي لا سَيفَ مَعهُ. وقد وردت هذهِ الصورة عند الشعراء الجاهليين. وردت هذهِ الصورة في ديوان زهير بن ابي سلمى: ٧٧، ديوان الأعشى: ١٤٩، ١٦٨، ديوان ابن مقبل: ٢٠٤ ، ديوان عامر بن الطفيل: ١٣٥.
(٧) المصدر نفسه: ٤٠، النجاد: حمائل السيف – السميدع: السيد الموطأ الاكناف- الوغل: النذل من الرجال.

ويفخر عمرو بقدرة فرسان قبيلته على مواجهة الشدائد بقلب ثابت فيقول في حديثه عن الحرب: ((من الطويل))

لنـــا السُـــورةُ العُليَـــا وأَولُ شَـــدَّةٍ إذا نَحـنُ لاقينـا الفـوارسَ والـرجلا[١]

ومن المواضيع التي افتخر بها عمرو قدرة فرسانهم على الاستمرار في الحرب والانتقال من معركة إلى أخرى إذ صارت ساحات الوغى مجالاً لاستعراض شجاعتهم وقدرتهم على مواصلة الحرب فيقول: ((من الطويل))

إذا مـــا فَرغَنَـــا مـــن قِـــراعِ كَتيبـــةٍ صَرفَنا إلى أخرى يكونَ لهم شغلا[٢]

والشجاعة كانت أكثر مظاهر القوة ترديداً على لسان شاعرنا في فخره بمعارك قومه، فالنصر لا يتحَقَق إلا بإرادة الشجعان وإقدامهم، فهم لا يأبهون بمخاطر الحرب وهم لا يكترثون بالموت الذي لابد منه، لذلك فضل العربي الموت قتلا في ساحات الوغى على الموت في فراشه، وهذا ما أفصحَ عنه عمرو بقوله: (الكامل)

لَســـنا نَمـــوتُ علـــى مَضـــاجِعنا يـــا ليـــلُ بَـــلَ أدواؤنـــا القَتـــلُ[٣]

ويفخر عمرو بفرسان قومه ويذكر مآثرهم، قائلاً: ((من الطويل))

أعـز وامضـى فـي الصَـباح فَوارسـاً إذا الخيـلُ جَالَـتْ فـي أَعَنتهـا قُـبْلا[٤]

وعندما يَفخَرُ عَمرو بشَجاعِةِ قَومِهِ واقدامَهم وَصَبْرَهُمْ في الحِروبِ لا يَنْسى أن يَمْدَحَ هَؤُلاءِ الفرسانِ، فيقول: ((من الوافر))

وَنِعْـــمَ فَـــوارسَ الهَيجـــا إذا مـــا رَأيْنـــا الخَيْـــلَ مُمسِـــكَنةً عَزينـــا[٥]

(١) شعره: ٣٩.
(٢) المصدر نفسه: ٤٠، أخذ من هذا المعنى الشاعر سحيم عبد بني الحساس ، ينظر ديوانه: ٣٩.
(٣) المصدر نفسه: ٣٦، من صوره النادرة التي أخذ منها الشعراء ومنهم السَمؤأل إذ يقول: وما مات مناسيد حتف انفه - ولا طل مناجيث كان قتيل ، ينظر ديوان السموْأل: ص١٢.
(٤)شعره: ٣٩.
(٥) المصدر نفسه: ٦١ عزين: جماعات واصناف من الناس.

وإذ يفخر عمرو بفرسان قومه فأنه لا ينسى أَن يذكر أدوات الحرب التي تمثل مفردة من مفردات الفخر في شعره فهو يفخر بامتلاك هذهِ الأسلحة التي تقطع الرقاب لقوتها وقوة السواعد التي تحملها، فيقول: ((من الطويل))

بأيـــديهم هنديـــة تختلـــي الطُلَـــى كما فَضَّ جاني حنظلٍ نَضْرَ حنظلِ[1]

وقوله: بكل رقيق الشفرتين مهند حميد اذا ماطر الموت اقلعا[2]

وعندما يفخر عمرو بشجاعة قومه، فإنه لا ينسى أن يصف معاركهم، ويتداخل الوصف عنده مع الأغراض الأخرى، ففي الجانب الحربي يتداخل مع غرض الفخر، فيتخذ الشاعر من الوصف وسيلة لاتمام جانب الفخر، ووصف عمرو معارك قومه في الجاهلية والإسلام. ففي القصيدة (١٧) يذكر كيف أنتصر المسلمون على الفرس في معركة القادسية، وقتلوا عدداً من فرسانهم وقادتهم، فهو يصور هذهِ المعركة تصويراً صادقاً، يعبر عن واقعية عمرو بن شأس في وصفه للأحداث، فيعطي تفاصيل دقيقة لسير المعركة، من انكسار جيش العدو في المعركة ويقدم الدليل على هزيمتهم، عندما يصور حالة البكاء والعويل على الموتى من قبل نساء كسرى فيقول عمرو في احدى مقطوعاته التي تعد الابرز في شعره الاسلامي: ((من الوافر))

جلبنـــا الخيـــل مـــن اكنـــافَ نيـــقٍ إلـــى كســـرى فوفقهـــا رعـــالا

وداعيـــة بفـــارس قـــد تركنـــا تبكـــي كلمـــا رأْت الهـــلالا[2]

ويفخر عمرو بانتصاراته على الاعداء فيبين نتائج المعركة التي آلت إلى انتصار الجيش الإسلامي فصور الحالة التي عليها جيش العدو إذ قتل قائدهم وفرَّ فرسانهم من أرض المعركة قائلاً: ((من الوافر))

(١) شعره، ٥٨، تختلي الطلي: تقطع الرقاب – هندية: نسبة إلى مكان صنعها وقد وردت عند الشعراء. ديوان عبيد بن الأبرص: ٧٥، ديوان عنترة: ٧٢، ديوان الشماخ: ١٢٤.ينظر: المزرد بن ضرار في شرح اختيارات المفضل: ١/ ٤٧٤.

(٢) المصدر نفسه : ٣٣.

(٣) المصدر نفسه: ٧٠، نيق: عين ماء – رعال: قطعان من الخيل. والارعال: سرعة الطعن وشدته وردت هذهِ الصيغة عند عامر بن الطفيل: ٢١٠ ، وديوان سحيم : ٤٩.

قَتَلْنـــا رســـتماً وَبنَيـــه قَســـراً تَثيـــرُ الخَيـــلُ فَـــوقَهم الهِيـــاَلا
وَفـــرَ البَيـــرزانُ ولـــم يحـــامِ وكـــان علـــى كتيبَتـــهِ وبـــالا
وَنَجْـــيَّ الهُرمـــزانَ حِـــذارُ نَفْـــسِ وَركْـــضُ الخيـــلِ مَوصِـــلَةٍ عِجـــاَلا[1]

ويعمد عمرو إلى انصاف الخصم فيصف كتائبهم بكثرة العدد وقوة السلاح فيذكر شجاعة خصمه ليعكس لنا شجاعته وشجاعة فرسان قبيلته فيقول:

مـــن الحَـــيِّ إذ هَـــرَّت معَـــد كتيبـــةً مظـــاهرة نَســـجَ الحديـــدِ المُسَـــرْبَلِ
إذا نَزَلـــتْ فـــي دار حَـــيٍّ بَـــرتهُمُ وأحمـــت علـــيهم كُـــلِّ مبـــدَّي ومنهـــل
أقمنـــا لهـــم فيهـــا ســـنابك خيلنـــا بضـــرب يفـــض الـــدارعين مُنَكِّـــلِ
إلـى الليل حتـى مـا تـرى غير مسلمٍ قتيـــلٍ ومجمـــوع اليـــدين مُسَلسَـــلِ[2]

وقد أثر الإيجاز في عرض صور المعارك ونتائجها وغالباً ما يسجل هذهِ المعارك في أبيات معدودة، كما هو الحال في وصفه لمعركة القادسية[3].

ومن مفردات الفخر عند عمرو أنه كان يفخر بكثرة عددهم وقد عبر عن ذلك بصور متعددة، فنجده يتباهى بكثرة قومه وهم ينزلون في كل مكان إذ قائلاً(الوافر)

وإنـــا النـــازلون بكـــل ثغـــر ولـــو لـــم تلقـــه الا هشـــيما[4]

ويذهب إلى ابعد من ذلك حين يصفهم بجبل سلمى قوتهم و صلابتهم، مما يبعث الرهبة في نفوس الأعداء قائلاً: ((من الوافر))

وَجَمْعـــاً مثـــل سَـــلمى مُكَفْهِـــراً تُشَـــبهُهُم إذا اجتَمَعُـــوا قَرومـــا[5]

(١)شعره: ٧٠.
(٢) المصدر نفسه: ٥٦.
(٣) المصدر نفسه: ٨٧، حيث بلغت القصيدة سبعة أبيات.
(٤) المصدر نفسه : ٥٣.
(ورد في مثل هذا عند أميه بن ابي الصلت أبانا النازلون بكل ثغر – وانا الضاربون إذا التقينا).
(٥) ديوانه، ٦٥ (ينظر ديوان امية: ٢٩٩، ديوان قيس بن الخطيم: ١٨٧)

وتتعدد مضامين الفخر عند عمرو بن شأس فلم يتوقف عند شجاعة قومه وكثرة عددهم فذهب إلى مضامين أخرى يفخر بها، ومن أهم هذهِ المضامين التي انطوى عليها فخره القبلي تمثلهُ بالمثل العليا السائدة في المجتمع الجاهلي، فحماية الجار من ابرز هذهِ المثل التي افتخر بها شاعرنا، لأنها تمثل القوة والمنعة لقبيلته فضلاً عن ذلك فإنها تمثل قيماً عربيةً أصيلةً تَعَارَفَ عليها المجتمع فيقول عمرو:(الوافر)

وَمرقِصَـــــةٍ منَعَناهَـــــا إذا مـــــا رَأَت دُونَ المحَافظـــــــة اليَقينـــــــا

يُـــــذكرُها إذا وَهَلُـــــتْ بَنُيهـــــا وَنُحميهـــا كَمـــا نَحمـــي بَنِينَـــا[1]

ثم افتخر بالتزامهم بالعهد في حماية الحليف ونصرته ويشدد على التمسك بهذهِ القيم العليا التي توارثها المجتمع. والعربي (شديد الحفاظ على الشرف والجار فأن تعدى عليهما أحد أَوقد نار الحربِ والقتال))[2] فيقول عمرو:- ((من الطويل))

أبأنْـــا لِقـــاحَ الحَنْظِلـــيَّ بمثلِهَـــا لِقاحـــاَ- وقلنـــا: دُونَـــكَ أبـــنَ مُكَـــدَّمِ[3]

ويظهر الصوت الجماعي مسيطراً على الشاعر بتغليب ضمير الجمع على الضمير المفرد الذي يمثل ذات الشاعر، إذ ((إن طبيعة النظام الجاهلي الذي تحكم في إذابة الشخصية الفردية في كيان القبيلة الاجتماعي أدى الى ان تصبح التجربة القبلية مدار أغراض الشعر وفنونه))[4]

والملاحظ ان الفخر القبلي عند عمرو بن شأس يقع في إطار الأحداث الحربية وهو ما يسمى بالفخر الحماسي[5] وقد ساعدت عوامل عدة على كثرته إذ كانت أسد تعيش تعيش ظروفاً معينة تقضي من شعرائها أن يسخِّروا شعرهم لخدمة القبيلة، فضلاً

(١) شعره: ٧٦ ، وردت هذهِ الصورة عند عنترة بن شداد. ينظر ديوانه : ٦٦ حماية الجار وردت عند الشعراء ، ينظر ديوان زهير : ٩٠، ديوان قيس بن زهير: ٤٢، ديوان السموأل:١٨.
(٢) الفخر والحماسة (لجنة): ٥٦.
(٣) شعره: ١٠٠.
(٤) شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٤٠٤.
(٥) ينظر الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: ١٨٤، الشعر الجاهلي: ٢٢٦. الشعراء الفرسان: ١٠، الفخر والحماسة (لجنة): ٥٣.

عن أن علاقة الشاعر الوثيقة لقبيلته تؤدي إلى اتجاه معظم نماذجه الشعرية لمعالجة شؤون قبيلته العامة[١].

ولم يتوقف عمرو عند الفخر بشجاعة قومه وفروسيتهم في ساحات الوغى بل ذهب إلى الفضائل التي توارثوها، فهو يفتخر بكرمِ قومه وسخائهم الذي يزداد حين تجدب الأرض وتزداد حاجة الناس، فيهبون غنائمهم في الميسر للفقراء، وينحرون الذبائح تكرماً، فيقول عمرو:- ((من الطويل))

وأيسارِ صِدْقٍ قد أَفدَتُ جَزورَهُمْ بذي أودٍ خبش المذاقةِ مُسْبِلِ[٢]

ومن سجاياهم ان كرمهم يزداد في وقت الشدة، وأيام الجدب إذ رياح الشتاء الباردة، وذلك ما صوره في قوله: (الطويل)

إذا الشول راحت وهي حُذبٌ حَدابرُ وَهَبتْ شمالاً حرجفاً تَحفِرُ الفحلا
رأيتَ ذوي الحاجاتَ يتَّبِعونَنَا نُهِينُ لهم في الحجرْةِ المالَ والرَسْلا[٣]

ويقترن الكرم بالميسر فهم يضربون بالقدح فتنحر الجزور وتقدم للمحتاجين والفقراء فيقول: (الطويل)

مصاليت أيسارٌ إذا هَبتْ الصَّبَا نَعِف ونُغْني عن عشيرتنا الثقلا[٤]

ثم يجمع بين الشجاعة والكرم والفصاحة فيقول مفتخراً: (الطويل)

فلما رأونا باديأً ركَباتُنا على موطنٍ لا تخلِطُ الجدَّ بالهَزْلِ
تولوَّا واعطوْنَا الذي يتقى به الذَّلَيلُ ومنا الحَزْقُ ذو المنطقِ الفَصْلِ[١]

ويفخر عمرو بنسبه فيجعلهم موطن المجد فيقول: ((من الطويل))

(١) ينظر شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٤١٠.
(٢) شعره: ٥٤، ذو أوذ: قدح من قداح الميسر- المذاقة: من ذقت القوس إذا جذبت وترها لتنظر شدتها- المسبل: السهم السادس من سهام الميسر، وينظر هذهِ الصورة عند الشعراء عبيد بن الأبرص: ١٤٩، لبيد بن ربيعة: ٧٨، ديوان ابن مقبل: ٨٤.
(٣) المصدر نفسه: ٤٦، وينظر :٥٥ - وردت هذهِ الصورة عند الشعراء الجاهليين، ينظر ديوان زهير: ٤٤، قيس بن الخطيم: ١٣٥وهي من الصورة التراثية.
(٤) المصدر نفسه من: ٤٨ ديوانه وينظر ديوان عبيد بن الأبرص: ١٤٩، ديوان ابن مقبل: ٩٠، وهي الصورة التراثية.

عززنـــا فمـــا للمجـــد مـــن متحـــول سـوى أهلـــه مـــن آخـــرين وأولُ[٢]

ونخلص من هذا الحد ان عناصر الفخر القبلي متعددة فقد جمع بين الفخر بشجاعة قومه وفروسيتهم بالمثل العليا للمجتمع العربي المتمثلة بالكرم،والإباء والوفاء، والمروءَة ، وحماية الجار، وغيرها من المثل التي تَعارف عليها المجتمع قبل الإسلام وظهر جلياً في شعر شعرائهم. فكان شعره في الفخر القبلي سجلاً حافلاً بمآثر قومه التي جعلتهم من القبائل التي لها شأن كبير في الجزيرة العربية، ويلاحظ ان صوت الجماعة قد طغى على نماذجه الشعرية، عندما أذاب كيانه الفردي في كيان قبيلتِهِ. وله الحق أن يفخر بقبيلته لانهم أصحاب مجد لا يضاهي إذ خبرتهم ساحات الوغى وكثرة الحروب، فحققوا النصر على الأعداء في أيام عدة، وقد سجل لهم التاريخ أحداثها وفخَر عمرو الى جانب فخره بشجاعة قومه بالقيم العليا التي عرفوا بها. ويكاد الفخر أن يكون صناعة لعمرو بن شأس فلا نجد مطولة من قصائده إلا وللفخر نصيب منها، ويقترن هذا الفخر بالحماسة وهي ظاهرة مألوفة في الشعر الجاهلي و تتجلى بصورة واضحة في شعر عمرو بن شأس.

محور الفخر الذاتي:-

وهو فخرُ يتغنى فيه الشاعر بشمائل يحمدها المجتمع ويكبرها في اغلب الأحيان[٣]. ويحاول الشاعر ان ينسب الى ذاته كل ما يرفع من مكانتِهِ في المجتمع من خلال المعاني المطروحة عند الآخرين مثل الشجاعة والكرم، والمروءَة،

والوفاء، والحلم، لذا نستطيع أن نقول إن عمرا كان شاعراً لقومه يدافع عنهم إن خاصموا، ويمجد أفعالهم ويروي أمجادَهُمْ وسَجَاياهم. وعمرو يمثل العربي المعتز بقومِهِ الذي يرى أن لا عزَّ إلا بعزّهم ولا قَدرَ له إلا إذا أرتَفعَ شَأنَهُم وَتَجلت

(١) المصدر نفسه، ٩٢، الخرق: السخي الكرم- وينظر: ٤١.

(٢) شعره: ٥٨.
(٣) ينظر الأدب وفنونه: ٦١.

مكانتهم. لذا نجده قد وظَّف أكثر شعره لخدمة قبيلته وقد رأينا ذلك في دراستنا لمحور الفخر والوجود القبلي، والملاحظ أن فخره الذاتي يتداخل مع فخره القبلي بشكل واضح. ومع علمنا بصعوبة الفصل بين الفخر القبلي والفخر الذاتي في شعر عمرو لأنه غالباً ما يتحدث بصيغة الجمع حتى في اطار الفخر الذاتي إلا إننا ارتأينا دراسته على محورين :-

المحور الأول يتضمن فخره الحربي لأنه من الشعراء الفرسان **والمحور الثاني** يتضمن فخرا ذاتيا غير حربي متمثل بالمثل العليا التي تمسك بها الشاعر وكانت موضع فخره. وإن أبرز شيء في فخر عمرو الذاتي هو حديثه عن الفروسية والشجاعة وخوض المعارك ولكنه كثيراً ما يمزجه بالفخر القبلي وتتجلى فروسيته وشجاعته في معارك قبيلته مع القبائل الأخرى التي صورها الشاعر في إطار الفخر بشجاعته وشجاعة قومه وقد أشار أحد الباحثين إلى ((أن طغيان غرض شعري معين على نماذج شاعر او مجموعة من الشعراء يبقى رهناً بطغيان بواعث قبلية او فردية))[1] ونجد ذلك بصورة واضحة في شعر عمرو إذ طغى الفخر على شعره، ومن قصائده الرائعة التي فخر بها بشجاعته ومكانته في قومه هذهِ المكانة التي استحقها بشجاعتهِ وفروسيتهِ وشخصيتهِ. ففي قصيدته العينية التي افتتحها بالطلل، وفي إطار الفخر الذاتي، يفخر بشجاعته وقدرته في المواقف الصعبة حينما تشتد الحرب ويتلاحم الفرسان وتبدو الخيول وقد تغير لونها من دماء فرسانها الذين قتلوا في الحرب، فَيُذَّكِّرْ قومه بشجاعته وبلائه من خلال استخدامِهِ لأداة الاستفهام (هل) فيقول: ((من الطويل))

بنـــي أســـد هـــل تعلمـــون بلاءَنـــا إذا كـــان يـــومٌ ذا كواكـــب أشـــنعا
إذا كانـــت الجـــو الطـــوال كأنمـــا كسَـاها السِّـلاحُ الأُرجـوان المضـلعا[2]

(١) شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٤١١.
(٢) شعره: ٣٦، الجو: فرس الكميت الذي يعلوه سواد وشقرة: وينظر ديوان عامر بن الطفيل: ١٥٧، وينظر الحصين بن الحمام شرح اختيارات المفضل: ١/ ٢٤. يوم ذا كواكب- إذا وصف بالشدة كانه اظلم بما فيه من الشدائد حتى رئين كواكب السماء.

يحاول ان يبرز شجاعته وفروسيته من خلال هذهِ الصورة التي صور فيها شراسة المعركة وشدتها على المتحاربين فأضاف بعض الإيحاءات التي تدل على ذلك. وعندما يريد أن يبين مكانته في قبيلته، فهو ينطلق من السيادة والقيادة فيها ويتجلى ذلك من خلال تحقيق العدالة، ورفع الظلم عن أفراد قومه، ولا يَنسى أن يفخر بشرفه وسيادته لقومِهِ من ذلك قوله: ((من الطويل))

وقد عَلِمَتْ سعد بأني عميدها قديماً وأني لستُ أَهضمُ من هَضم[1]

وعمرو بن شأس فارس تتجسد الفروسية في شجاعته وقدرته على مقارعة الأبطال في ساحات الوغى ويصور هذهِ الشجاعة قائلاً: ((من الطويل))

وَعرْجلةِ مثلِ السيوفِ رَدَدْتُها غَداةَ الصباحِ بالكَمي المَجدّلِ[2]

ويتحدث عن شجاعته من خلال قطع الفلوات الواسعة والطرق المهلكة التي لا يجرؤ على تجاوزها إلا الفارس المتمرس على ارتيادها الخابر لأسرارها وهو يمتطي ناقته التي أضفى عليها صفات القوة والصلابة مما يعزز قدرتها على تحمل الظروف القاسية وليعكس لنا من خلال هذهِ الرحلة شجاعته فيقول:

وخرق كأهْدامِ العَبَاءِ قَطَعتُهُ بعيدَ النِيّاط بَينَ قُفَّ وأرْمُلِ
بناجيةٍ وجناءَ تستلبُ القَطَا أفاحِيصُه زجري إذا الَتفتتْ حَلِي[3]

(١) المصدر نفسه: ٥٨ وردت هذهِ الصيغة عند عامر بن الطفيل : ١٠٥، ١٠٧.
(٢) المصدر نفسه: ٤٥، الكمي: الشجاع المتكمي المتغطي بسلاحه ، صورة الفارس الكمي من الصور التراثية التي وردت عند الشعراء. ينظر ديوان عامر بن الطفيل: ٢٠٨، وديوان عنترة، ٣٨، وديوان علقمة، ٤٧، وديوان الشماخ، ٨١، ديوان كعب بن مالك: ١٩٠.

(٣) شعره: ٥١، ٢٨، بعيد النياط: شديد البعد – القف: ما أرتفع من الأرض ناجية- سريعة وجناء: ناقة شديدة شبهت بالوجين وهو العارض من الأرض فيقاد ويرتفع قليلاً وهو غليظ، افاحيصه: مجاثمة لانها تفحصه، وصف الناقة عند الشعراء الجاهليين، ديوان

ويجمع عمرو في قصيدته اللامية الى جانب الفروسية العديدة من القيم والمثل العليا التي افتخر بها وقد مهد لغرضه هذا الافتتاح بالنسيب من ثلاثة أبيات وصف فيها حالة الفراق بينه وبين حبيبته ليهيئُ المناخ النفسي للفخر الذاتي والقبلي والمرأة في لوحات الافتتاح لا تمثل معاناة حقيقته بل هي أداة فنية يستخدمها الشاعر لان (حيوية صورتها داخل الاستعمال الرمزي وقدرتها على الفعل والانفعال يمنحانها قابلية التعبير عن مدلولات أكثر تشبعاً واثارة من تلك التي يعبر عنها الرمز الطللي)[١] ومن خلال لوحة الرحلة التي سعى الشاعر من خلالها الى قطع الصحراء القاحلة على الرغم من وعورة المسالك والطرق ممتطياً ناقته التي أضفى عليها صفات القوة والسرعة فشبهها بالنعامة من أجل تثبيت سمة السرعة على ناقته للوصول الى ما يسعى اليه الشاعر لأن صورة الناقة نفسها قد تستوعب الانفعال النفسي الناتج عن التجربة الموضوعية[٢] المتمثلة بسأمه من تكرار حالات إعراض زوجته التي طلقها علىالرغم من حبه الكبير لها، مما اضطره إلى الرحيل اكثر من مرة لإعادة العلاقة المنقطعة بينهما فجعل الناقة تعبر عن معاناتِهِ الذاتية ليصل الى غرضه الرئيس وهو الفخر فنجده يضفي على نفسه المثل العليا التي يتمسك بها في مجال فخره بالحلم والبلاغة، ثم يفخر بطاعته لرئيس القبيلة رغبةً منهُ في تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ولم يكن هذا

الخضوع والاستجابة ناتجاً عن ضعف أو بخل، بل هو تعبير حقيقي عن حبه لقومه فيقول: ((من الكامل))

نَحــــنُ الــــذين لحِلمنَـــــا فَضَـــــلٌ قِـــــدْمَاً وعنـــــدَ خَطِيبنَـــــا فَضـــــلُ

وإذا نُطـــــاوعُ أمـــــرَ ســـــادَتِنَا لـــــم يُرْدِنـــــا عَجْـــــزٌ ولا بُخْـــــلُ[٣]

علقمة: ٣٧، ديوان ابن مقبل: ١٨٢، ديوان طرفة بن العبد: ١١، ديوان زهير بن أبي سلمى: ٤١، ٢٢١، ديوان كعب بن زهير: ٦٣، ٨٠، ديوان الشماخ، ١٥٣، ديوان عامر بن الطفيل: ٢٠٧، ديوان الأعشى: ١١.

(١) دراسات نقدية في الأدب العربي: ٢٩.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ٢٩.

(٣) شعره: ٣٥.

والكرم من جوانب الفخر التي رددها الشعراء الجاهليون كثيراً وعمرو أحدهم. ومِن مظاهر الكرم عند العرب اشعال النار على مكان مرتفع ليراه السائرون ليلاً، وبقاء تلك النار مشتعلة ليلاً كما قال عمرو:- ((من الكامل))

ولنـــا مـــن الأرضـــينَ رابيَـــةٌ تَعْـــدوُ الأكـــامَ وقُودُهـــا جَـــزْلُ[1]

ويفخر عمرو بكرمه بل يبالغ بالكرم طلباً للذكر الحسن والسمعة الطيبة في الحياة فهو يكرم ضيوفه، ويذبح دابته اكراماً للضيوف فيقول ((من الطويل))

وانـــي لاشـــوي للصـــحاب مطيتـــي إذا نزلـــوا وحشـــاً الـــى غيـــر منـــزل

فبـــاتوا شـــباعاً يـــدهنون قسيســـهم لَهُـمْ مِجْلَـدٌ منهـا وَعَلَّقْـتُ أحبُلـي[2]

ويفخر عمرو في قصيدة أخرى بكرمِهِ وتتعدد معاني الكرم عنده فهو يكرم ضيفه ويجالسه ويرحب به ويتبادل الأحاديث مَعَهُ، وأفضل الكرم عند العرب عندما تهب رياح الشتاء الباردة، وفي صورة العاذلة التي يحاورها ويصف لها نفسه وشيمه وفلسفتِهِ في النظر إلى الحياة ما يقنعها بالكف عن لومهِ[3] قائلاً: ((من الطويل))

وأن يأتنـــا ذو حاجـــةٍ يُلْـــفِ وســـطنا مجـالس ينفـي فَضْـل احلامهـا الجهـلا

تقـــول فترضـــى قولهـــا ونُعينُهـــا بقـولٍ إذا مـا أخطـأ القائـل الفَضـلا

مصـــاليت أيســـار إذا هبـــت الصـــبا نعـف ونُغنـى عـن عشـيرتنا الـثِّقْلا[4]

ويفخر بإنفاقِهِ المال لأنه من علامات الكرم ويذم البخل، فيقول ((من الطويل))

(١) المصدر نفسه: ٣٥ صورة النار الموقدة من الصور التراثية ينظر ديوان حاتم الطائي: ٦٠، ٦٤ ديوان النابغة الذبياني: ١٢٨، ديوان عدي بن زيد: ٩٣، ١٠٠. ديوان الحطيئة: ٧٥والخشب الجزل من اجود انواع الخشب وأبقاها جمراً. ينظر نيران العرب في شعر ما قبل الإسلام رسالة ماجستير: ٤٨- ينظر ديوان معن بن زائدة: ٤٩، ديوان ابن مقبل: ٩٠. ديوان لمزرة بن حزار: ٤٩، والنار عند العرب تحمل معان عدة، فالنيران التي تشتعل على المرتفعات دليلاً للجائع والضال، ينظر نيران العرب في شعر ما قبل الإسلام رسالة ماجستير:٥٥

(٢) المصدر نفسه: ٤٤ المجلد: قطعة من الجلد تكون في يد النائحة تلطم بها وجهها.

(٣) ينظر شعر أوس ورواته الجاهليين: ٢٩٤.
(٤) شعره : ٤٠ وردت هذِهِ الصورة عند الشعراء عبيد بن الأبرص: ١٤٩، ديوان النابغة الذبياني: ١٠٧.

ذرينـــي فـإني لا أرى المـوت تاركـاً بخـــيلاً ولا ذا جـــودةٍ ميتـــاً هَـــزْلا[١]

ويفخر بانتساب قبيلة أسد الى خزيمة فهو الذي اورثه شمائل الخير وبنى لَهُ هذهِ المنزلة. ((من الطويل))

خُزَيمْـــةُ رَدانـــي الفَعَـــالَ ومعشَـــرٌ قديماً بَنَوْا لـي سُورةَ المَجدِ والكَرِمْ[٢]

وقد افتخر عمرو بالوفاء بالعهد ومراعاة الود مع الحلفاء والأصحاب، لأنها سمة من سمات نبل الأخلاق عنده، ومراعاة الود عنده لا يغيرها تقادم الزمن، بل هي مقترنة بوجوده بالحياة فلا يقطعها او يغيرها الا الموت، وقد عبر عن ذلك بقوله:

((من الخفيف))

يـــا أبـــا الصـــلت لـــو يُخَبَّـــرُ مَيْتَـــاً لفـــظ حَـــــيّ بـــــودهِ أَن يَقُـــــولا
لأنـــــالَ اليقـــينَ إنّـــي ســـأرَعى لـــكَ حتـــى الممـــاتِ وُدّاً دَخِـــيلا[٣]

ومعاني الفخر عند عمرو كثيرة فقد افتخر بالشجاعة والكرم والحلم وهناك معانٍ أخرى ذكرها في شعره منها حماية الجار[٤] والمحافظة على العهد[٥] وشرب الخمر وتقديمه للضيوف من معاني الفخر عند العرب[٦] والفخر عنده يشمل جوانب أخر تتمثل بالأدوات الحربية التي أشار إليها وهو يتحدث عن شجاعته وشجاعة قومه في إطار الفخر الذاتي والقبلي من خلال تناوله لأدوات الحرب المتمثلة بالخيل والسلاح، فهذهِ الأدوات الحربية تمنح الفارس الحماسة والقدرة على خوض غمار الحرب، لذلك نجده يتغنى بشجاعته ملازماً للعناصر الأساسية التي تحسم الحرب لصالحه.

وفي مقدمة هذهِ العناصر السلاح بأنواعه، فضلاً عن الخيل فهو يصف السلاح بأنواعه، والفارس العربي يعد السلاح بضعة من نفسه وجزءاً من حياتِهِ وعنصراً

(١) المصدر نفسه: ٤١،ديوان حاتم الطائي :٦٠، ديوان ابن مقبل: ٩٠.
(٢) المصدر نفسه: ٥٨، ردائي: ألبسني- الفعال: الخير – سورة المجد: منزلة المجد.
(٣) المصدر نفسه: ٧٣.
(٤) المصدر نفسه: ٧٦.
(٥) المصدر نفسه: ١٠٨.
(٦) المصدر نفسه، ٥٩، ٦٠، ٦٩، ٩٨.

من عناصر وجوده، وهذا الاهتمام كان يدفعه إلى متابعة أنواعه وصناعته[١]. بل أن اهتمام العربي بسلاحِهِ يمثل لديه الاهتمام بالحياة وبالوسائل التي تجعلها حياة آمنة[٢]. وفي مقدمة الأدوات الحربية التي نالت اهتمام شاعرنا وحظيت بجانب من فخره الخيل العربية الأصيلة، التي حظيت باهتمام كبير عند العرب، لأنها تمثل لهم العز والجمال والمتعة والقوة، بل أن الاهتمام بالخيل نجده عند الأمم كلها .وقد اشار الرسول (صلى الله عليه و اله وسلم) إلى حب الناس للخيل : -((الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة))[٣]

أما عند الفرسان فهي رمز عزتهم وأداة قتالهم لذلك وصفوها بأوصاف مختلفة، بل وصفوا كل جزء من أجزاء جسمها، وعمرو من فرسان أسد والفرس عدته في

(١) ينظر شعر الحرب عند العرب (الموسوعة الصغيرة) نوري حمودي القيسي: ٤.
(٢) المصدر نفسه: ٥٠.
(٣) صحيح مسلم :١٤٩٢/٣.

الحرب، فيقول: ((من المتقارب))

مُـدْمَجٌ سـايغُ الضِـلُوعِ طَويـلُ الشــ ـخصِ عَبْـلُ الشَـوى مُمَـرُّ الأعـالي[1]

فهو يصف فرسه بأوصاف متعددة، ليبدي عليه ملامح القوة فهو غليظ القوائم ومحكم شديد الخلق، لَهُ جسم طويل وهو يصوره قوياً ليؤكد لنا قدرته على ملازمة فارسه في خوض المعارك، ونجد أن الشاعر يصف خيل قومه بالجرد لسرعتها وملازمتها الفرسان في الحروب وهذهِ الخيل غليظة القوائم موثقة الخلق ضامرة البطن، ليضفي عليها علامات القوة، قائلاً: ((من الطويل))

نفينـــا ســـليماً عـــن تهامـــة بالقنـــا وبـــالجرد يملعـــن الســـخاخ بنـــا معـــلا
مُضـــبَّرةً قُـــبَّ البطـــون تـــرى لهـــا مُتُونـا طِـوالاً أُذِمِجَـتْ وَشـوىً عَبَلا[2]

وقد جمع شاعرنا بين أدوات الحرب في هذا البيت وجعلها سبباً لتحقيق النصر.

وشبه فرسه بأنثى الغول لنشاطها وسرعة حركتها وقدرتها على التحمل فيقول:

((من الطويل))

وأفراسُـنَا مثـلُ السَـعالي أَصـابَها قِطـارٌ وَبلَّتْمَهـا بنافجـةٍ شَـمْلُ[3]

ولتعلق الفارس بفرسه لأنه رفيقه في الحرب والسلم نراه يقوم بوضع وَسْمٍ على فرسه، ليتميز من خيول الآخرين، فيقول في هذا المعنى: ((من الوافر))

تـــرى فيهـــا الجِيـــادَ مسَـــوَّمَاتٍ مَـــعَ الأبطـــالِ يعلُكْـــنَ الشَّـــكِيمَا[4]

(١)شعره: ٧٦ ، عبل الشوى: غليظ القوائم - مُمَرُّ: محكم شديد الخلق.
(٢) المصدر نفسه: ٤٠ ، مضبرة: موثقة الخلق، قب البطون: خيل ضوامر البطون وصف الخيل وردت عند الشعراء الجاهليين، ديوان أمرئ القيس: ٨٢، ديوان عبيد بن الأبرص: ٧٨، ١٠٩ ، ديوان ابن مقبل: ٣٥، ديوان حاتم الطائي: ٦٥، ديوان قيس بن الخطيم: ١٤٨، ديوان عنترة: ٧٤، ديوان النابغة الذبياني: ١٥، ديوان طرفة بن العبد: ١٠٨، ديوان الأعشى: ٥٧، عامر بن الطفيل: ١٤٠.
(٣) المصدر نفسه: ٦٩ ، النافجة: السحابة الكثيرة المطر، واحل النافجة: اول كل شيء يبدأ بشدة – شمل: ريح الشمال وهي من الصور التراثية ينظر ديوان عبيد بن الابرص: ٤١، ديوان عنترة: ٦٨، ديوان عمرو بن قميئة: ٤٣. السعلاة: هي نوع من المشيطنة مغايرة للغول وهي أخبث منها ويقال هي الانثى من الغيلان او هي اسم لواحدة من نساء الجن، وهي ترمز للصخابة والبذاءة، ويختلف السعلاة عن الوغل، فالسعلاة ما يتراءى للناس في النهار والغول ما يتراءى للناس في الليل. ينظر المخلوقات الخرافية في الشعر الجاهلي، د. عبد الرزاق خليفة الدليمي مجلة المورد- المجلد السادس والعشرين العدد الرابع: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
(٤) المصدر نفسه: ٥٣، توسيم الخيل: ورد عند الشعراء عامر بن الطفيل: ١٤٠، ١٥٧، ديوان الاعشى: ١٩٣- ١٩٤ ، ديوان عنترة: ٦٦ وينظر قول قرة بن قيس: أيام العرب واثرها في الشعر الجاهلي: ١٣٣.

فلا عجب أَن يشير عمرو إلى الخيل لأنها، من أدوات الحرب المهمة التي حظيت باهتمامه، لأنها تمثل أهم عناصر حسم المعركة، ولا تضاهيها في ذلك عدة.

ونجده في مواقف متعددة يشير إلى الخيل وأهميتها في الحرب، لان الفرس من العناصر المهمة التي يعتمد عليها الفارس في توكيد فروسيته. أما اسلحة القتال الأخرى التي وردت في شعر عمرو بن شأس والتي افتخَر من خلالها بشجاعته وشجاعة قومه فهي (السيف والرمح) فاتجه إلى ذكر السلاح، لأنه يمثل عنصراً من عناصر الحرب المهمة ولأن في قوته وقوة حامليه تتحدد النتائج[١] .((والسلاح عند العربي رمز تنطوي تحته كثير من المعاني، فرفعه فوق الرأس من أسمى آيات الاحترام، وتحطيمه يعني الضعف والذلة، وتسليمه يعني الخضوع والمسكنة))[٢] .ومن الطبيعي ان يتحدث الشعراء عن أسلحتهم وفي مقدمة هذهِ الأسلحة السيف لأنه ((يمثل عند العربي قيمة أخلاقية وجمالية وحياتية لدرجة انهم تغنوا بها وتوددوا إليها وأعطوها أسماء مثل أولادهم))[٣] .لذلك كثر ذكره عند عمرو بن شأس وهو يفخر بشجاعة قومه، وكثرت الأوصاف التي أطلقها على السيف، لأن السيف من أشهر الأسلحة في الجاهلية وأقدرها على رسم ملامح البطولة[٤]. الأمر الذي جعله يحظى باهتمام العرب في البادية والحضر، واحسَن السيوف عند العرب الهندية، ويفخر عمرو بسيفه كما يفخر بفرسان قومه، لانهم يملكون هذهِ السيوف التي تقطع الرقاب لِقوَتِها وَقُوة الأَيدي التي تَحمِلها، وَقَد وَصَفَ سَيفَه بالمهندِ، فيقول: ((من الطويل))

بكل فتىً يعَصى بكلِّ مهند نـدٍ غير مبطَانِ العشَّياتِ عَثْجَلِ[٥]

ويصف سيفه المهند بأنه رقيق الشفرتين يحسم المواقف الصعبة فيقول:((الطويل))

بكلِّ رقَيقِ الشَّفرتَينِ مهندٍ حَميدٍ إذا ما طِرُ الموتِ أقلَعَا[١]

(١) ينظر شعر الحرب عند العرب (الموسوعة الصغيرة)، نوري حمودي القيسي: ٤٩.
(٢) المصدر نفسه: ٥٤.
(٣) شعر الحرب عند العرب (الموسوعة الصغيرة) طراد الكبيسي: ١٠٥.
(٤) ينظر عامر بن الطفيل، دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير): ٩٨.
(٥) شعره: ٤٨، غير مبطان العشيات: لا يعجل بالغشاء وينظر الظيفان- ضيف. عثجل : عظيم البطن.

ويكثر عمرو بن شأس من ذكر السيف، فهو سلاح الشجعان وبه تقاس الشجاعة، لأنه يجعل الفارس قريباً إلى خصمه، لذا فقد وصفه الشعراء بأوصاف متعددة تنم عن ارتباط كبير مع هذا السلاح[٢] ،وقد وصف قوة سيفه وسيوف قومه في قصائد كان الفخر محورها الرئيس[٣].

ومن أدوات الحرب التي وردت في شعر عمرو بن شأس وافتخر من خلالها بانتصارات قومه على الأعداء (الرمح) ،الذي يعمد إلى وصفه في كثير من الأحيان بـ(العوالي، السمر)[٤] وَيَدركُ عَمرو أهمية السلاح في الحَرب وفي مقدمتهِ الرماح، لذلك نراه يكثر في شعره من ذكر هذا السلاح، مؤكداً صلابته وقوة تأثيره على الخصم، وأهميته في كسب المعركة وتحقيق النصر، ففي يوم حجر كان الرمح هو السلاح الذي حسم المعركة[٥]. لذا ورد ذكره في أكثر من موضع في شعره واختار لَهُ أوصافاً متعددة .

ويفخر عمرو بن شأس بشجاعته وقدرته على خوض المعارك، فهو الفارس الذي يجيد استخدام الأسلحة بأنواعها، فتارة يبارز بالسيف وأخرى يطعن بالرمح، وهذهِ من صفات الفرسان الشجعان، قائلاً: ((من الوافر))

إذا افتــــرشَ العَـــوالي بـــالعوالي وكـــانَ القـــومُ فـــي الأبـــدانِ جُونـــا
وقـــد عَلِمـــتْ بنَـــو أســـدٍ بأنـــا نُطـــاعِنُ بالرمـــاحِ إذا لُقينـــا[٦]

(١) شعره: ٣٣ وصف السيف بهذهِ الصفة ورد عند الشعراء، ينظر ديوان النابغة الجعدي: ٣٨، ديوان طرفة بن العبد: ٣٨.
(٢) ينظر الشعراء الصعاليك: ١٩٦، ١٩٧.
(٣) شعره: ٣٨، ٥٣، ٥٨، ٨٥، ٩٥.
(٤) المصدر نفسه: ٥٦، ٧٦، ذكر الرماح بهذهِ الصفات ورد عند الشعراء الجاهليين، ينظر ديوان عنترة :٣٦ وديوان حاتم الطائي: ٤٧، وديوان امية بن ابي الصلت: ٣٠٠، ديوان ابن مقبل: ١٠٧، ديوان السموال: ٢١ عامر بن الطفيل: ٨٧، ١٠٧، ١٥٣، ديوان كعب بن مالك، ٢١٧، ينظر الحصين بن الحمام في شرح اختيارات المفضل: ١/ ٣٣٣.
(٥) ينظر شعره: ٣٨.
(٦) شعره: ٦١، العوالي: عالي الرماح- الأبدان: الدروع القصيرة.

فصور لنا صورة الطعن واثره في جسد خصومه وهي من صوره النادرة قائلاً:

((من الطويل))

بطعنٍ كَايزاغِ المخَاضِ إذا اتَّقَتِ وضَرْبٍ كأفواهِ المفرَّجَةِ الهُدْلِ[1]

وقد جَمَعَ شاعرنا بين أدوات الحرب في بعض الأبيات أما الأسلحة الأخرى فلم نجد لها سوى إشارات في بعض الأبيات إلى القوس والدرع[2] وربما يعود السبب في ذلك نتيجة إلى ضياع الكثير من شعره، ويعد شعر عمرو بن شأس وثيقةٌ أساسيةٌ من وثائقِ شعر الفرسان.

تلك هي أهم معاني الفخر الذاتي في شعر عمرو، والتي عبر فيها عن طموحه لتحقيق ما يسعى اليه من خلال الفخر بالمثل العليا التي يمجدها المجتمع والتي تمسك بها شاعرنا، وشعره في هذا المجال هو أقل من شعره في المحور القبلي، لأن عمرو شاعر قبيلة قد وظف أكثر شعره لاستيعاب شؤون قبيلته، وأحداثها المهمة، فهو عندما يفتخر بنفسه لا ينسى أنه لم يبلغ ما بلغهُ إلا بقبيلته لذا نجده قد أذاب كيانه الفردي في كيان قبيلتهِ، وقد نهج عمرو منوال الشعراء الجاهليين، من خلال اتخاذه القيم الاجتماعية محوراً للفخر وقد عبر عن اعتزازهِ وتمسكه بهذهِ القيم التي اعتز بها العربي في الجاهلية، فكانت مضامين فخر الشاعر كما هي عند شعراء العصر الجاهلي.

(١) المصدر نفسه: ٩٣ وهذهِ الصورة مقاربة لقول النابغة الذبياني: ينظر ديوانه: ١٨
بضرب يزيل الهام عن سكناته – وطعن كايزاغ المخاض القوارب.

(٢) شعره: ٧٤.

الوصف:

كان للحياة التي يعيشها عمرو أثرها الكبير في تنمية فن الوصف عنده إلا أنه لم يقصد إلى الوصف مباشرةً في شعره فيجعل منه غرضاً منفصلاً وانما عرضَ لَهُ في ثنايا الأغراض الأخرى فنجده في أغراض الشعر عامة فخراً ومدحاً وغزلاً ..الخ فالوصف ((إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات وكما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، لأن احسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني ، الذي الموصوف مركب منها ثم بإظهارها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعرِهِ ويمثله للحس بنعتِهِ))[١].

ويرى ابن رشيق القيرواني: ان الوصفَ يَغلبُ على الأغراضِ جميعها ويشملها بروائِهِ، فيقول: ((الشعرَ الا أقَلَهُ راجِعٌ إلى بَابِ الوَصفِ))[٢] لذا .فإن الشاعرَ في هذا الباب يحتاج إلى مقدرة كبيرة تتجلى في شدة الملاحظة وصفاء الذهن ودقة الإحساس تساعد الشاعر على نقل صور الأشياء كاملةً. وهي الأمور التي توافرت للشعراء العرب، ومنهم عمرو بن شأس[٣].

وصف الطبيعة

لقد تناول الشاعر وصف الطبيعة بنوعيها الجامد والمتحرك

الطبيعة الجامدة: لقد تناول شاعرنا في وصفه للطبيعة وهو يتأملها ويدقق النظر فيها، كل ما وقعت عليه عينه من جبال، ووديان ،وصحراء قاحلة، وأطلال كادت الرياح أن تمحو أثرها، وقد مَيزَّ كثيراً من هذهِ الأوصاف في مواضعه من

الأغراض مما يغني البحث، وابتعاداً عن التكرار والإطالة فأننا نشير إلى مواضعها في الديوان فقط.

(١) نقد الشعر: ١١٨، ١١٩.
(٢) العمدة: ٢/ ٢٩٤.
(٣) ينظر الشعر الجاهلي: ٢٦٠، الحياة الأدبية في الجاهلية وصدر الإسلام: ١٤٠، بحوث في الأدب الجاهلي:٦٣.

١ - الصحراء:

كانت الصحراء بالنسبة لَهُ بيئتهُ الطبيعية التي يعيش فيها في حركة دائمة، ينتقل في مغاراتها الموحشة على راحلته، التي يتفاخر بقوتها وقدرتها على تحمل الصعاب في هذهِ الصحراء الواسعة المخيفة، فيقول: ((من الطويل))

وخــرق كأهــداب العبــاءِ قطعتــه بعيــد النيــاط بــين قــفٍ وَأرمــل[١]

والشاعر الجاهلي لا يصف الصحراء لاجل الوصف فقط بل التفاخر من خلال بيان قدرته وشجاعته في ارتياده للصحراء[٢] المترامية الأطراف، أما مكونات الطبيعة الأخرى التي وَصفها شاعرنا فهي الجبال[٣] والوديان[٤] ،وذلك لأن قبيلة أسد كانت تعيش في أراضٍ شاسعة تتخللها تضاريس مختلفة.

أما ما يتحرك في الطبيعة، فقد وصفها الشاعر وصفا دقيقا كالناقة والفرس والأفعى والنعام وبقر الوحش والقطاة. وعلى الرغم من أن عمرا قد وصف ناقته بأوصاف القوة والضخامة والسرعة في مواضع عدة، فأننا نلاحظ أن الناقة نفسها كانت مثار إعجابه الحقيقي، ويتجلى ذلك في وصف أعضائها بالتفصيل، فعندما يصف عجز ناقته يشبهها بالباب الموصدة، للدلالة على ضخامة عجزها وقوته، ويصف انف الناقة بالقوة عندما يشبهها بالحديد، قائلاً: ((من الطويل))

لَهــا عَجْــزٌ مِثــلُ الرِتَــاجِ يزينُهــا إلــى قَــرِدٍ يُنْمِــيَ ولِيَّــة مَحْــبِسِ

وخَطْــمٌ كبِرطيــلِ القُيــونِ ومِشْــفَرٌ ضَريع كنعلِ السُندُسِيِ ابن أَقواس[٥]

---

(١) شعره: ٤٣، وينظر: ٥١.
(٢) ينظر فن الوصف وتطوره في الشعر الجاهلي: ٢٦.
(٣) ينظر ديوانه: ٤٩، ٦٥.
(٤) المصدر نفسه: ٥٥.
(٥) شعره: ٢٧، الرتاج: الباب المغلق وعليه باب صغير –القرد: نفاية الصوف وما تمعط من الغنم وتليد- خطم الدابة: مقدم انفها وفمها –البطيل: حجراً أو حديد طويل صلب. والبراطيل: المعاويل – ضريع: يقال لمشفر الناقة إذا استخى وتدلى.

أما عين الناقة فقد أثارت إعجابه فشبهها بالمرأة، ويتابع بلهفة مظهرها وتناسق أعضائها، ويبلغ تعلقه بناقته حداً كبيراً، فيذهب ليصف أقدام ناقته الصلبة القوية وهي تدق الحصى بمنسمها الصلب وهي من الصور التراثية،فيقول: (من الطويل)

وعـــينٌ كَمـــرأةِ الصَّـــاعِ وهامـــةٍ كجندلـــةِ الضَّـــبِ الأصـــم المجـــرَّسِ
تَـــدقُ الحصـــى بمجمـــراتٍ وَمَنْسِـــمٍ أصـــمَّ علـــى عظـــمِ السَّـــلامَى مكـــدَّسِ[1]

وللفرس مكانة خاصة عند عمرو مثلما هي عند الشعراء الفرسان خاصة[2] ويأتي اهتمامه بالفرس، لأنه مدعاة لفخر العربي، وصورة من صور الترف في بلاد تزهو فيها المراعي الدائمة[3] ،فوصف قوتها وسرعتها ولونها[4] .أما عناصر البيئة الأخرى التي وصفها ففي شعره إشارة إلى حيوان ورد ذكره عند شعراء عصره وهي الأفعى:

(١) المصدر نفسه: ٢٧ ، مجمرات: أقدام صلبة – السلامي: عظم ممكون في فرس البعير- مكدس: يمشي كأنه مثقل.
تشبيه العين بالمرأة من الصور التراثية ينظر: ديوان امرئ القيس: ١٣٧، ديوان علقمة: ٨٦، ديوان الحطيئة:١٦.
أما صورة الناقة وهي تدق الحصى وردت عند الشعراء: ينظر ديوان امرئ القيس: ١٦٧، ديوان ابن مقبل: ٢٧٢، ديوان الشماخ: ١٣٨، ديوان الحطيئة: ١٩، المخبل السعدي شرح اختيارات المفضل : ٥٥٠/١.
(٢) ينظر أساليب الصناعة في شعر الخمر والناقة: ٥١.
(٣) ينظر تاريخ الأدب العربي (بلادشير): ٣٨.
(٤) ينظر شعره: ٣٢، ٣٦، ٤٦، ٤٧، ٥٦- ورد وصف الفرس في غرض الفخر وابتعاداً عن الاطالة والتكرار اشرنا الى مواضعها في الديوان.

فيصف عمرو هذهِ الأفعى وصفاً يبرز فيه مقدرته في الوصف ويتجلى ذلك في وصفه لموطنها وبيان قدرتها في مباغتة العدو بأنيابها الشائكة فيحذر من الاقتراب إليها ويقول: ((من البسيط))

إيَّـــاكَ إيَّـــاكَ أن تُمنَـــى بداهيـــةٍ رقشـــاء لـــيس لهـــا سَـــمْعٌ ولا بصَـــرُ
لا ينبـتُ العُشـبُ فـي واد تكـون بـهِ ولا يُجاورهُـــا جِـــنٌ ولا بَشَـــرُ
خشـــناء شـــائكةُ الأنيـــاب ذابلـــةٍ ينبـو مـن اليُبسِ عـن يافوخهـا الحَجَـرُ
لـو سُـرَّحتْ بالنـدى مـا مسـها بلـلٌ ولـــو تكنفهـــا الحـــادون مـــا قـــدروا
قـد جاهروهـا فمـا قـام الرُفـاةُ لهـا وخاتلوهـــا فمـــا آبـــو أو لا ظفـــروا
تَقَصـــرَ الـــوَرَلَ العـــادي بضـــربتها نكـزاً ويهـرب عنهـا الحيَّـةُ الـذكَرُ[1]

وصف الخمرة

يبدو أن الخمرة تمثل جانباً مهماً في الحياة الاجتماعية للمجتمع العربي قبل الإسلام ففي تناولها وتقديمها للضيوف مدعاة للمباهاة والفخر بالكرم. لذا تناولها الشعراء في قصائدهم فوصفوا لونها ومكان صناعتها، وأثرها في النفس، ووصفوا مجالسها والأواني والكؤوس التي تسقى بها، بل أن بعض الشعراء استهل بها بعض قصائده، لأنها شاعت فيهم وأصبحت كالطلل تقليداً من تقاليد بناء القصيدة[2]، ويراها البعض من طبائع الفروسية، فنراهم يفتخرون بشربها كما يفتخرون ببطولاتهم[3]. ويصور عمرو شربه للخمر ويعده من مظاهر الفتوة التي يفخر بها كما يفخر بتقديمها لضيوفه وهي مُعْرَقَة دلالةً على كرمه، فيقول: ((من الطويل))

ونَـــدَمانٍ يزيـــدُ الكـــأس طيبـــاً سَـــقَيْتُ إذا نَغَـــوّرت النُجـــومُ
رَفعـــتُ برأسِـــهِ فكَشـــفتُ عنـــهُ بمُعْرَقَـــةٍ ملامـــةَ مـــن يلـــومُ

(١) شعره: ٦٦.
(٢) ينظر فن الشعر الخمري: ١٠.
(٣) المصدر نفسه: ١٠.

ولمـــا أنْ تنبـــهَ قـــامَ خـــرقٌ مـــن الفتيـــان مختلـــقٌ هَضُـــومُ[١]

ثم يصف مبالغته في الشرب وتقديمها لضيوفه فيقول: ((من الوافر))

فاشـــبعَ شَـــرْبَهُ وجـــرى علـــيهم بـــــــإبريقين كأســـــــهما رذوم[٢]

لم يكتف عمرو بوصف الخمرة فذهب إلى شاربها، ليصف تأثير الخمرة فيه، إن الجاهلي يشعر بأن الخمرة تصيبه بنشوة فيها كثير من الزهو والترنح[٣]. فيصور عمرو هذا الزهو والترنح الذي يصيب شارب الخمرة ويشبهه برجل ينزف دماً من جروح أصيب بها فنراه لا يتمكن من السير باعتدال لشدة الألم فصورها بقوله:

((من الوافر))

تُـــرَنَّحُ شَـــرْبَها حتـــى تـــراهُمْ كـــأنَّ القـــومَ تَنـــزِفُهم كلـــومُ[٤]

ووصف لون الخمرة فهو أحمر قاتم بقوله: ((من الوافر))

تراهـــا فـــي الإنـــاءِ لهـــا حُمَيَّـــاً كُمَيتـــاً مثـــل مـــا فَقَـــع الأَديـــمُ[٥]

والخمرة التي وصفها عمرو هي من الخمر الجيدة الذي يُؤتى به من مدينة (صرخد). ((من الطويل))

ومـــا رَبُّ صـــرف دَنُّهَـــا صَـــرخّديَّةٌ تُمِيـــتُ عظـــامَ الشـــاربِ المتَكَـــيَّسِ[٦]

ويصف طيب ريحها ويشبهه بمذابح الغزلان، لانها مواضع يستخرج منها المسك أي ريحها كريح المسك:

(١) شعره: ٤٩، المعرقة: لعله اراد خمراً معرقة من اعرقت الشراب فهو معرق أي فيه عرق من الماء ليس بالكثير– هضوم: منفق لما له متلاف، - خرق: سخي كريم- مختلق: تام الخلق معتدل.
(٢) المصدر نفسه: ٥٠، رذوم: تسيل من امتلائها.
(٣) ينظر فن الشعر الخمري: ٢٠.
(٤) شعره: ٥٠، وينظر ديوان علقمة : ٦٨
(٥) المصدر نفسه: ٦٠ ، ينظر الاعشى الخمرة الضاجية: ٣٨، ٤١ وديوانه: ٣١، ٥٩.
(٦) المصدر نفسه: ٢٥،صرخد:موضع بالشام ينسب إليه صناعة الخمر الجيدة- حرف: صبغ احمر تصبغ به الجلود.

مـــن الغاليـــاتِ مـــن مُـــدَام كَانَّهـــا مَـذابِحُ غِـزلانٍ يَطيـبُ بهـا النَّسَـمْ[١]

ويذكر عمرو نوع الخمرة التي يقدمها لضيوفهِ فهي معتقه صهباء:

ولكنهـــا مـــن ريَّـــةٍ بَعـــدَ ريـــةٍ معتَقـــةٍ صَـــهباءَ رَاووقُهـــا رَدِمْ[٢]

الغزل

يعد الغزل من الموضوعات التي لقيت عناية كبيرة من الشعراء، وكان من شغفهم بالغزل أن جعلوه موضوعاً تفتتح به بعض قصائدهم[٣]، ونجد في الغزل عناية فائقة بالمرأة فذكروا صفاتها ومحاسنها وبيّنوا مقومات جمالها فاحبوا من المرأة رشاقتها، وان تكون ضامرة البطن، ممتلئة الردفين ،بارزة النهدين، ولها عيون تشبه عيون المها[٤]. وعند استقراء شعر الغزل عند عمرو نلاحظ ان الفروسية والشجاعة التي عُرف بها لم تشغلهُ عن المرأة بل نجده عاشقاً ولهاناً يسعى للوصل والتقارب مع من فارقوه من الأحبة، فوقف على ديار الأحبة التي رحل عنها أهلها[٥] .((ليستعيد صوراً من سعادته بقرب الحبيبة، ويبكي لوعته وحرمانه))[٦] وَوصَفَ الضغائن والهوادج التي حملتهم[٧]. أما المرأة فقد استثارَهُ جَمالُها ووقف مبهوراً أمامه، ثم بدأ بوصف مواطن الجمال في محبوبته، من خلال تصوير قوامها وأجزاء جسمها، وما يَصدر عنها من حركات، وهذهِ الأوصاف التي صورها شاعرنا تتناسب مع ذوق الجاهلي، وفقاً لطبيعة حياته وتقاليده السائدة يوم ذاك[٨].

(١) شعره: ٥٦، ينظر ديوان الاعشى: ٣١، وينظر الحادرة في شرح اختيارات المفضل:١/ ٢٢٧.
(٢) المصدر نفسه: ٥٦، وردت صور مشابهة عند الشعراء، ينظر ديوان الاعشى: ٥٠، ديوان الشماخ: ١٥٢، ديوان ابن مقبل: ٢٦٨، ديوان علقمة: ٦٨، ديوان النابغة الجعدي: ١٥.
(٣) ينظر الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: ١٦٥.
(٤) ينظر الغزل في العصر الجاهلي: ٣٣، الشعر الجاهلي: ٢٥٢.
(٥) شعره: ٢٧، ٣٣، ٤٥، ٥٩، ٦٢.
(٦) الغزل في العصر الجاهلي: ٣٧.
(٧) شعره: ٤٠، ٤١: ٧٤.
(٨) ينظر المرأة في الشعر الجاهلي: ٩١.

وعندما يعرج على وصف محبوبته فإنه يراها مثالاً للجمال الجسدي والروحي فهي لطيفة طي الكشح مضمرة الخصر، وهذهِ مقاييس الجمال كما صورها عمرو:- ((من الطويل))

لطيفة طي الكشح مضمرةُ الحشا هَضِيُم العِنَاقِ هَونةٌ غَيرُ مِتْفالْ[1]

والمرأة الجميلة في نظر عمرو هي الممتلئة الخدين والوجه قائلاً: ((من الوافر))

بَرَهْرَهةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فيها وتُبْدي واضحاً فخماً وسيماً[2]

أما العين فقد شغلت عمرو، لأنها منبع الجاذبية التي يستأسر لها الحبيب[3] ،فشبهها بأجمل عين وهي عين البقرة الوحشية، أما عنقها فطويل يتناسب مع مقاييس الجمال: ((من الوافر))

ليالي تَستبيكَ بجيدَ رَئمٍ وَعَينَيْ جُؤْذرٍ يقرو الصريما[4]

أما جاذبية العين وما تثيره في النفس فقد وصفها عمرو حينما شبه نظراتها

(١) شعره: ٧٧، متفال: غير متطيبة وهي من الصور التراثية ينظر ديوان امرئ القيس: ١٠٥، ديوان عنترة: ١١٠.
(٢) المصدر نفسه: ٥٢، برهرهة: المرأة التي ترعد طوية، ينظر ديوان امرئ القيس: ٣٠٥.
(٣) ينظر الغزل في العصر الجاهلي: ٤٩.
(٤) شعره: ٥٢، جؤذر: ولد البقرة الوحشية - يقرو: يتتبع ويخرج من أرض إلى أرض وردت هذهِ الصورة عند الشعراء، ينظر ديوان عامر بن الطفيل: ٦٥ ، وينظر ديوان امرئ القيس: ٧٦، ديوان الاعشى: ١٤٠، ديوان النابغة: ١١١، ديوان قيس بن الخطيم: ١٢٥، ديوان علقمة: ١٠٥.

بنظرات الظباء: ((من الكامل))

ينظُــرنَ مــن خلــلِ الخُــدُور كمــا نَظَــرتْ دَوامــجُ ايكَــةٍ كُحْــلُ[1]

ولم يتوقف عمرو في وصفه لمحاسن المرأة عند العيون والعنق، بل ذهب ليصف أدق الأجزاء في جسمها((فهي مصدر الإلهام ومصدر الوحي والشعر يستنزله الشاعر منها استنزالاً))[2] .

وعندما وصف الأنف شبهه بعرق الذهب ،أما صوتها فيتميز بالرخامة:

((من الوافر))

وأنْــفٍ مثــل عِــرْقِ السَّــامِ حُــرٍّ وتســمعُ منطقــاً منهــا رَخِيَمــا[3]

أما ابتسامتها وبياض أسنانها، فإنها تُشفي المريض الذي تعاظم مرضه إذا ما نَظَر إليها فيصور ذلك بقوله: ((من الوافر))

وتَبسِــمُ عَــنْ تَشــتيتِ النبــتِ غُــرَّ عِــذاب تُبْــرئُ الــدَّنِفَ السَــقيما[4]

ثم وصف عجزها فشبهه بكثيب الرمل ممتلئ فهو يتموج في حركته كحركة الرمال، عندما تحركها الرياح القوية، وهي من الصور التراثية،قائلاً:(الطويل)

تميــلُ علــى ظَهــر الكَثيــب كأنَهــا نَقــاً كَلمــا حَركَــتْ جانَبــه مَــال[5]

وقد صور عمرو بن شأس المرأة التي أحبها بهذهِ الصفات التي ذكرها فهي تملأ عين من ينظر إليها حيث لا يجد من ينظر إليها أي عيب يخل بجمالها، فقال: (الوافر)

وتمــلأ عــين مــن يلهــو إليهــا ولســتُ بواجــدٍ فيهــا مــذيما[6]

(١) شعره: ٣٥، دوامج أيكة: الظباء في كنائسها وهي من الصور التراثية، ينظر ديوان طرفة: ١٤٧، ديوان سحيم: ١٧، ديوان ابن مقبل: ٣٥٨

(٢) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي: ٥٢.

(٣) شعره: ٥٢، السام: عروق الذهب الواحدة سامة، ينظر ديوان طرفة بن العبد: ١٥٣

(٤) المصدر نفسه: ٥٢، وينظر: ١٠٤، ينظر ديوان امرئ القيس: ٥١٥، ذي الاصبع العدواني: ٨٠.

(٥) المصدر نفسه: ٧٧، تشبيه العجز بالكثيب ورد في ديوان: امرؤ القيس: ١٠٤، ديوان عبيد بن الابرص: ٤١: ٤٢، ديوان الاعشى: ٦٣، ديوان طرفة: ٥٢ المراد بن منقذ في شرح اختيارات المفضل ١/ ٤٣٢، ٤٣٣.

(٦) المصدر نفسه: ٥٣، مذيما: عيباً.

أما ثغر حبيبتهِ الباسم فيثير شجون عمرو فيصور عوارضها البراقة بإضافة إيحاءات أخرى لاكتمال الصورة، وليعكس لنا جمال هذهِ المرأة واكتمال أنوثتها، إذ يقول: (من الطويل)

إذا ابتسمتْ ماحَ النَّدى فَوقَ بارِدٍ من الظَّلْمِ بّراق العوارضِ ذي شَبَمْ[1]

ويشبه جمال حبيبته ببيضة النعامة، إذ يقول: (من الطويل)

وما بيضةٌ باتَ الظليمُ يَحُفُّها إلى جُوْجُوْ جافٍ بميثاء مِحْلالْ
بأحسن منها يوم بطنِ قُراقُرٍ تخوض به بطن القَطاةِ وقد سالْ[2]

ويرى بعض الباحثين إن الرمز للمرأة بالبيضة ((هو رمز جمالي يوحي بمعاني الشرف والقيم الأخلاقية فضلاً عن كون البيضة كائناً من الكائنات التي يختبئ فيها سر الحياة وللمرأة علاقة جوهرية بهذا السر))[3] .وعمرو بن شأس عندما يتغزل بالمرأة ويضفي عليها هذهِ الصفات الجميلة، لأنه ينظر إلى المرأة بشيء من التقديس ((إن المرأة قدست في صورتها الرمزية))[4]

أما حكاية حبه وما يلقاه من حَبيبتهِ التي هجرته ورحلت مع قومها فيصور عواطفه التي تهيج في صدره ويذرف الدموع شوقاً وحزناً وهو يرى الظعائن التي تحملهم لتبتعد عنه ولم تبقَ إلا النظرات التي يعبر بها الشاعر عن مشاعره إزاء هذا المشهد فيقول: ((من الطويل))

فَتَبَّعْتُ عَينيَّ الحمُولَ صَبابةً وشوقاً وقد جَاوَزْنَ من عَالجٍ رَمَلا[5]

(١) شعره: ٨٢.
(٢) المصدر نفسه: ٧٧، تشبيه المرأة بالبيضة من الصور التراثية وردت في ديوان امرئ القيس: ٧٠، ديوان النابغة الذبياني: ٥٠ ، ديوان ابن مقبل: ٢٧٢ ونجد صورة مشابهة لصورة عمرو بن شأس عند سحيم عبد بني الحساس إذ يقول:
فما بيضةٌ باتَ الظليم يحفها ويدفعُ عنها جُوْجُواً متجافيا

ينظر شعره: ١٨.
(٣) هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي: ٢١٧.
(٤) المصدر نفسه: ٢١٦.
(٥) شعره: ٣٧، عالج: موضع ينسب إليه رَمل عالج في ديار بكر وقيل لبني بحتر من طيء.

وعمرو عاشق مخلص لمن يحب ولا تتغير مشاعره اتجاه من يحب بتقادم الزمن فيقول: ((من الطويل))

ومـا زال يزجـي حـب ليلـى أمامـه وليـدين حتـى عمرنـا قـد تسعسـعا[١]

وعند استقراء شعر الغزل عند عمرو نجد أن أجمل شعره الذي قاله في زوجته أم حسان التي طلقها، وندَم على ذلك[٢]، لأن الزوج في المجتمع العربي لا يرضى أن تخرج زوجته عن طاعته[٣].

وقد صور عمرو معاناته وشوقه إلى زوجته، التي أحبها كثيراً وإن ذكراها تثير في نفسه العبرات التي تحرق القلب، لذا شبهها بجرة فارغة عندما تنقر عليهافتحدث صوتاً، وهي من الصور النادرة، إذ يقول: ((من الطويل))

ألـم تعلمـي يـا أَمَ حسَّـانَ انني إذا عَبـرَةٌ نهنهتُهـا فتخلَّـتِ

رَجعْتُ إلى صدرٍ كجرَّةِ حَنتَمِ إذا قُرِعتْ صفراً من الماء صَلَّتِ[٤]

وفي قصيدته الرائية يُظْهِر عمرو حنينه وشوقه إلى زوجته وهي بعيدة عنه فيصور ذلك بعاطفة قوية صادقة، تدل على عمق العلاقة التي كانت تربط أحدهما مع الاخر، وظاهرة الندم على الطلاق كثيرة في الشعر العربي[٥]. ويصور عمرو شوقه الى زوجته، فذكراها تشد في نفسه مشاعر أليمة، لأنه يشعر بخطأ ما فعله بل أن استمرار الفراق يسبب لَهُ ألماً كبير، فيشبهه بالموت ولم يبقَ لديه إلا الذكرى لأنها أصبحت في ديار بعيدة بينها وبين مضارب عمرو أراضٍ وجبال:

تذكـر ذكـرى أمِّ حسان فأقشَعَرْ علـى دبـر لمـا تبـين مـا أئتَمـرْ

فكدتُ أذوقُ الموت لو أن عاشـقاً أمرَّ بمُوساهُ الشواربَ فانتحرْ[٦]

(١) شعره: ٣٠، تَسعسعَ: قارب الخطو واضطراب من الكبر والهرم.
(٢) ينظر الفصل الأول من الدراسة ٢٧، ٢٨.
(٣) ينظر المرأة في الشعر الجاهلي: ١٤٨.
(٤) شعره: ٦٥- حنتم: جرار خضر تضرب إلى الحمرة- صلت: صوتت
(٥) ينظر المرأة في الشعر الجاهلي: ١٧٣.
(٦) شعره ٦٧.

ومن الصور الجميلة التي عبر بها عن شوقه إلى زوجته عندما شبّه نفسه بالناقة التي فقدت طفلها فيصنعون من جلدها صورة مقاربة لطفلها لتعطف عليه وتدر لبنها وهذا يصور عمق المعاناة النفسية التي كان يعيشها الشاعر : ((من الطويل))

فكنت كذاتِ البَوِّ لما تذكَّرت لها رُبُعاً حنت لمعهده سَحَرْ[1]

وفي قصيدة أخرى يصور حبه لأبنة العامري التي نزلت مع أبيها بجوار عمرو بن شأس فتعلق بها عمرو ورغب في زواجها ولم تَتَحققْ هذهِ الرغبة، بسبب رَفَضِ والدها[2]. ويصور عمرو التأثير العميق لحبيبته في وجدانه ونفسه، فيصورها وهي راحلة كأنها القمر الذي يضئ الطريق في ظلمات الليل بجمال وجهها، قائلاً : . ((من الطويل))

إذا نحن أدلجنا وأنتِ أمامنا كفى لمطايانا بريّاك هاديا

ألَيس يزيد العيس خفةٌ أذرُعِ وأن كن حَسرى أن تكوني أماميا[3]

وعندما ابتعدت عنه ألهبت في نفسه نار الشوق، وتمنى اللحاق بها، وان يكون بقربها لذا فهو يعد الليالي طمعاً في اقتراب موعد لقائها: ((من الطويل))

أعدُّ الياليَ لَيلَةً بَعَد ليلةٍ وَقَدْ عشتُ دَهراً لا أعدُّ اللَياليا[4]

وأن بعَّدت بينهما الليالي فأن ذكراها تبقى خالدة في قلبه فلا ينساها ويستمر حبها في ذاكرته في نومه مثلما هي في يقظته، فيعمد الشاعر إلى بعض الإيحاءات التي يشحن بها أبياته، يتجلى لنا عمق هذهِ الرابطة من ذكر الطيب الذي تركته في ملابسه، فيقول: ((من الطويل))

فما مَسَّ جلدي الأرضَ إلا ذكرتُها والا وجدتُ طيبَها في ثِيابيَا[1]

(١) شعره: ٦٨، هذهِ الصورة وردت عند الشعراء دريد بن الصمة: ٥٠، ينظر ديوان كعب بن زهير: ١٨.
(٢) ينظر الأغاني(دار بيروت): ١١/ ٢٠١.
(٣) شعره: ٨٤.
(٤) المصدر نفسه: ٨٤.

الأغراض الأخرى

الحكمة:

من الأغراض التي لم نعثر لها في ديوانه إلا أبياتاً قليلة، ولعل السبب في هذا يعود لما نال شعره من الضياع، لأن عمرو بن شأس من فحول الشعراء[٢] ،وهو شاعر مؤهل لبث الحكمة في شعره، فهو من الذين خبروا الحياة في الحرب والسلم ومما ظفرنا به من شعر الحكمة في ديوانه قوله في طلب المعاونة على عمل الخير والابتعاد عن العمل الذي يسبب الضرر للآخرين: ((من الطويل))

متى يبلغُ البُنيان يوماً تمامه إذا كنتَ تبنيهِ وآخُرُ يهدِمُ[٣]

والحكمة دليل على رقي عقلية الشاعر وتفكيره وتأمله في قضايا الناس والحياة وهي ثمرة بتجارب طويلة[٤]. أما نظرته إلى الموت تتجلى فيها الحكمة، فالموت أمرٌ واقع لابدَّ منه ولا ينجي منه كثرة المال أو قلته، فيقول: ((من الطويل))

ذريتي فأني لا أرى الموتَ تاركاً بخيلاً ولا ذا جودةٍ ميتاً هُزلا[٥]

ويرى عمرو أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقسم الأرزاق على عباده، ويبدو أثرُ الإسلام واضحاً في محاورته للعاذلة: ((من الطويل))

تقول هلكنا ان هلكت وإنما على الله أرزاق العباد كما زعم[٦]

(١) المصدر نفسه: ٨٤.
(٢) ينظر طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٩٠
(٣) شعره: ٧٩ .
(٤) ينظر الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: ٢٨٧.
(٥) شعره: ٤١ ينظر هذهِ الصورة في ديوان حاتم الطائي: ٦٠، ديوان امية بن أبي الصلت: ٣٣٦، ديوان طرفة: ٣١.
(٦) شعره: ٨٣، زعم: هنا بمعنى وَعَدَ.

المدح:

وهو من الأغراض الذي لم ينل اهتماماً كبيراً في شعر عمرو، لأنه يتنافى مع موقعه في قبيلته بوصفه فارساً وسيداً من ساداتها، لذا فهو لا يسعى إلى الكسب من الآخرين عن طريق المدح الشخصي او القبلي. كل ما وجد في ديوانه نموذج من المدح يمدح به بني سلمى، وهم رهط من قبيلة أسد وصفهم بالرفعة والشجاعة، فذكر سيوفهم ودروعهم فيقول: ((من الرجز))

أنَّ بنـــي ســـلمى شـــيوخ جلَّـــةْ
شـــم الأنـــوف لـــم يـــذوقوا الذِلَّـــةْ
بـــيض الوجـــوه خُـــرقُ الأخِلَّـــةْ
مســـتحقبين حَلَـــقَ الأَشـــلةْ[1]

ويمدح فتيان قومه بقوله: ((من الطويل))

حســان الوجــوه مــا تُــذَمُّ لحــامهم إذا الناسَ حَلُّوا جِزْعَ حَمْضٍ مُجَدَّلِ[2]

الهجاء:

أما فن الهجاء فما يطالعنا في شعره منه أبياتٌ قليلة يسخر فيها من قبيلتي كندة[3] وغسان[4]، فضلاً عن ذلك الهجاء لامرئ القيس والسخرية منه لعدم تمكنهُ من الأخذ بثأر أبيه، ويقوم هذا الهجاء على العصبية للقبيلة فيهاجم كل ما يؤذيه أو يهدد كيانه فالشاعر يعبر عن قبيلة هو فرد منها[5]. فيقول عمرو:-((من الطويل))

(١) شعره: ٧٨- خرق الأخلة: سيوفهم تاكل اغمادها من حدتها – الأشلة: الدروع.
(٢) المصدر نفسه: ٤٥، الحمض: ما ملح ومر من النبات- مجدل: وهي اصول الحطب.
(٣) ديوانه: ٥٦
(٤) المصدر نفسه: ٣٧
(٥) ينظر الهجاء والهجاءون في الجاهلية: ١٣٧.

فمـا أَفلحـت فـي الغـزو كنـدة بعـدها ولا أدركـــوا مثقـــال حَبَّـــةِ خَـــرْدَلِ
ســوى كلمــاتٍ مــن أغــانيّ شــاعرٍ وقتلـــى تمنـــى قتلهـــا لـــم تُقْتَـــلِ[1]

وله في هجاء شخص: (من الطويل)

الا أيُّهــا المــرءُ الــذي لــيس مُنصِــتاً ولا قــائلاً إنْ قَــالَ حقــاً ولا عَــدْلا
إذا قلــت فــاعلم مــا تقــول ولاَ تكــن كحاطـب ليـلٍ يجمَـعُ الـدِّقَّ والجَـزْلا[2]

وبعد إعادة النظر في هذا الذي خرجناه به من دراسة الأغراض الشعرية لعمرو ابن شـأس، نسـتطيع أن نقـول ان الحـرب شـكلت ظـاهرة تـدور حولهـا اغلـب أغراضـه الشـعرية التـي تناولهـا، بـل ان اكثـر موضـوعاته انبثقت من الحـروب التـي خاضـتها قبيلته مع قبيلتي كندة وغسـان انطلاقاً من طبيعـة حياتـه، فهو من الشـعراء الفرسـان ويعـد الباعـث القبلـي لموضـوعاتهِ التـي طغـى عليهـا موضـوع الفخـر والحـرب والوصف، أما الموضوعات الأخرى فلم تشكل ظاهرة واضحة في شعره، علماً انه طرق الموضـوعات المألوفـة في الشـعر العربـي القديم كلهـا، فضـلاً عن ذلك يضـم ديوانه نماذج مبعثرة عالج فيها بعض الشؤون الشخصية والقبلية[3].

(١) شعره: ٤٧
(٢) المصدر نفسه: ٣٨-٣٩.
(٣) المصدر نفسه: ٧١، ١٠٢.

الفصل الثالث

المبحث الاول: بنية القصيدة

المبحث الثاني: الصورة البيانية

المبحث الثالث: اللغة والاسلوب

المبحث الرابع: الموسيقى الشعرية

المبحث الاول

بنيـة القصيدة

بنية القصيدة:

تعد بنية القصيدة من الظواهر الفنية التي حظيت باهتمام النقاد قديماً وحديثاً. وقد أعتاد الباحثون أن يفتتحوا هذا الموضوع بالحديث عن رأي إبن قتيبة الذي نقله عن بعض أهل الأدب[١]. ويقوم رأي إبن قتيبة على الربط بين بناء القصيدة والحياة الجاهلية التي تقوم على التنقل من مكان إلى آخر تبعاً لمساقط الغيث ومنابت الكلأ. فوقوف الشعراء على هذهِ الديار وتذكر أهلها الظاعنين يعلل هذا الترابط بين بناء القصيدة والحياة الجاهلية[٢]. وبما أن الكثير من شعراء الجاهلية قد استهلوا قصائدهم بالنسيب، فقد أشار إبن قتيبة إلى أهمية هذهِ الظاهرة في سياق حديثه. فهو يرى ان الشاعر عندما يذكر الديار ويتوقف عندها ليذكر تفاصيلها يصل إلى النسيب فيشكو شدة الوجد وألم الفراق، لأنه يرى ان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب ونجد من القدماء من يؤيد هذا الرأي فأبن رشيق القيرواني يقول: ((كانوا قديماً أصحاب خيام يتنقلون من موضع إلى آخر، فلذلك أول ما تبدأ أشعارهم بذكر الديار))[٣].

أما الافتتاح بالنسيب فيرى فيه إبن رشيق انه يختلف باختلاف مذاهب الشعراء، إذ يقول: ((والشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل والميل إلى اللهو والنساء، وأن ذلك استدراج إلى ما بعده))[٤]

وذهب إبن رشيق إلى ابعد من ذلك حينما أشار إلى ضرورة التوافق بين مقدمة القصيدة والغرض، إذ يقول ((وليس من عادة الشعراء ان يقدموا قبل الرثاء نسيباً

---

(١) قال ((سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد أنما تبدأ فيها بذكر الديار والعرض والآثار، فبكى وشكا وخاطب الريح واستوقف الرفيق لجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها، أن كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه، نازله لانتقالهم من ماء إلى ماء، وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق، ليميل نحوه القلوب ويصرف أليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن النسيب قريب من النفوس لائط القلوب، ينظر الشعر والشعراء: ١/ ٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٠.

(٣) العمدة: ١/ ٢٢٦.

(٤) العمدة: ١/ ٢٢٥.

كما يصنعون ذلك في المدح والرثاء))[١] .وقد خالفه في هذا الرأي مجموعة من الباحثين منهم: الدكتور يحيى الجبوري[٢]، والدكتور محمود الجادر الذي يقول: ((والحق ان ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي والإسلامي يقرر ان عدداً غير قليل من الشعراء افتتحوا مراثيهم بالنسيب))[٣] .فيما يرى الدكتور عناد غزوان ((ان أفضل مصطلح عبر عن مثل هذا الاختلاف بين غرضي الغزل والرثاء في حدود الإحساس بالألم هو المرثاة الغزلية))[٤] .ولبيان أهمية الافتتاح في بنية القصيدة فأننا نستعرض بعض آراء الباحثين ومنهم الدكتور حسين عطوان[٥] الذي يرى ان هذهِ المقدمات جميعاً تمثل ذكريات الشاعر وحنينه إلى الماضي والنزوع أليه اما الدكتور نوري حمودي القيسي فيرى ان القصيدة تبدأ غالباً بوصف الأطلال والوقوف عندها والبكاء على آثارها ثم الحديث عن رحلته وهو في أثناء ذلك يصف راحلته والطرق التي يقطعها، وما يلاقيه من صعوبات ثم يذهب بعد ذلك إلى الغرض المقصود[٦]. ويرى هذا الرأي الدكتور يحيى الجبوري[٧] .فيما ذهب الدكتور محمود الجادر إلى أن ((الافتتاح نافذة القصيدة على ماضي الشاعر كله))[٨] ،لأن مقدمة القصيدة تعالج مواضيع متعددة هي ((فنون الطلل والظعن والنسيب والغزل والخمر والشكوى والفروسية، ما إلى ذلك من صور ظلت البيئة تغذيها التفاصيل المتجددة))[٩]. فيما أقترب الدكتور أحمد الحوفي[١٠] والدكتور

(١) العمدة: ٢/ ١٥١.
(٢) ينظر الشعر الجاهلي: ٢١٤.
(٣) دراسات نقدية في الأدب العربي: ٤١٧.
(٤) المرثاة الغزلية: ٣.
(٥) ينظر مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي: ٢٢٧.
(٦) ينظر الطبيعة في الشعر الجاهلي: ٢٢٢.
(٧) ينظر الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: ١٣٤.
(٨) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٢٥٩.
(٩) المصدر نفسه: ٢٤٣.
(١٠) ينظر الغزل في العصر الجاهلي: ٢٨٨، ٢٨٩.

البهينتي[١] إلى رأي ابن رشيق حول اختلاف النسيب باختلاف مذاهب الشعراء. هذا الأمر لا يذهب بنا إلى التسليم بأن الشعر الجاهلي ينحصر في بنية واحدة، فقد أثار الدكتور محمود الجادر بعد تأمل إحصائي لمجموعة من دواوين الشعر الجاهلي إلى تعدد بناه وذكر أربع أبنية هي ((بنية الرجز وبنية المقطوعة وبنية القصيدة ذات الموضوع وبنية القصيدة المكتملة))[٢] علماً ان هناك الكثير من القصائد تخلو من المقدمة لأنها تعالج موضوعاً شعرياً واحداً وتكثر هذهِ الظاهرة عند الشعراء الصعاليك[٣] ((وتلك ظاهرة ينبغي أن نلتمس بواعثها في طبيعة الدوافع النفسية التي تتمثل في فورة غضب سريعة الانقضاء لا تستدعي تأملاً ذاتياً الا في حالات نفسية نادرة))[٤] فسقوط المقدمة والمباشرة بالموضوع ظاهرة ترددت في الشعر الحربي، وقد توصل أحد الباحثين إلى ندرة المقدمات في قصائد أربعة من الشعراء الفرسان والصعاليك من خلال جرد لدواوينهم[٥]. ويطالعنا ديوان عمرو بن شأس بسبع وثلاثين قصيدة ومقطوعة، وقد اختلف النقاد في عدد أبيات القصيدة فقد نقل الباقلاني عن الفراء ((أن العرب تسمى البيت الواحد يتيماً، فإذا بَلَغَ البيتين والثلاثة فهي نتفه،وإلى العشرة تسمى قطعة، وإذا بَلَغ العشرين اسَتَحقَ أن تسمى قصيدة))[٦]، أما إبن رشيق فيحدد أبيات القصيدة إذ يقول ((وقيل إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة. . . ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بَلَغ العشرة وجاوزها ولو ببيتٍ واحد))[٧] ويحدد أبن رشيق عدد أبيات المقطوعة فإنها لا تتجاوز تسعة أبيات وهي دون القصيدة في عدد أبياتها[٨]. وعلى هذا

(١) ينظر تاريخ الشعر العربي: ٧٤، ٧٥.
(٢) دراسات نقدية في الأدب العربي: ٨.
(٣) ينظر ديوان الشنفري: ٦٦: ١٠٤، وينظر مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي: ١٠٨.
(٤) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٤٠٩.
(٥) ينظر البناء الفكري والفني لشعر الحرب: ٣٨ والشعراء الذين اختارهم الباحث سعد عبد الحمزة (عامر بن الطفيل، وزيد الخيل وعروة بن الورد، والسليك بن السلكة) وقام باحث بجرد لبحث دواوين الشعراء الفرسان فوجد اغلب قصائدهم تخلو من المقدمات والشعراء هم (قيس بن زهير، والربيع بن زياد، مالك بن نويرة ينظر عامر بن الطفيل دراسة موضوعية فنية: ١٣٤.
(٦) أعجاز القرآن: ٣٩١.
(٧) العمدة: ١/ ١٨٨.
(٨) المصدر نفسه: ١/ ١٨٩.

نستطيع أن نذهب في دراستنا إلى الرأي الذي يقول أن القصيدة عشرة أبيات فما فوق، وعند استقراء ديوان عمرو بن شأس يشير إلى عدد القصائد التي تزيد على عشرة أبيات ، عشر قصائد[١] وضم الديوان من المقطوعات التي تقل عن عشرة أبيات، وتزيد على بيتين، سبع مقطوعات[٢]. أما البيتان، والبيت المفرد، فقد ورد في الديوان سبعة نماذج من بيتين[٣] وأثنا عشر بيتاً مفرداً[٤]، أما الرجز فقد ورد نص واحد من أربعة أشطر[٥] ولم نجد في ديوانه مطولات مشابهة لمطولات بعض الشعراء، كالنابغة، والأعشى، وغيرهم، لأن عمراً من الشعراء الفرسان، ولانشغاله بالأمور الحربية والفروسية لذا نجد أطول قصائده لا تتجاوز خمسة وأربعين بيتاً[٦]، ثم تأتى بعدها قصيدة تتألف من ستة وثلاثين بيتاً[٧] ،ثم تليها قصيدة من ستة وعشرين بيتاً[٨] ،وأخرى من أربعة وعشرين بيتاً[٩]. وقلة أبيات القصيدة تكاد أن تكون سمة من سمات الشعر الفروسي[١٠].

المقطوعات:

يشير ديوان عمرو إلى كثرة عدد المقطوعات التي يتراوح عدد أبياتها بين البيتين والعشرة أبيات، و ضم ديوانه خمس عشرة مقطوعة، وهي في مختلف الأغراض الشعرية كالفخر، والغزل، والندم على الشباب، والوصف، والمدح، ووجود المقطوعات وكثرتها واهتمام الشعراء بها إنما يتعلق بظروف الموضوع الذي نظمت فيه وطبيعة الغرض، ولدرجة الانفعال وطبيعته عند الشاعر أَثّر في طولها أو قصرها[١١]. فالشاعر عندما يريد أن يعبر عن فكرة او يصور موقفاً نفسياً يعبر

(١) شعره: ٢٧، ٣٣، ٣٩، ٤٣، ٤٩، ٥٩، ٦٢، ٦٧، ٧٣، ٩٧، ١٠٧.
(٢) المصدر نفسه : ٨٠، ٨٢، ٨٦، ٨٨، ١٠٢، ١٠٣.
(٣) المصدر نفسه: ٧٩، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠٥.
(٤) المصدر نفسه: ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٠.
(٥) المصدر نفسه: ٩٩.
(٦) المصدر نفسه: ٤٩.
(٧) المصدر نفسه: ٤٣.
(٨) المصدر نفسه: ٣٢.
(٩) المصدر نفسه: ٧٣.
(١٠) ينظر شعر دريد بن الصمه دراسة تحليلية: ٤٨.
(١١) ينظر الشعر وأيام العرب: ٤٠٢.

عن تلك الفكرة يلجأ إلى المقطوعات لأنها تلبي الغرض وتحقق الهدف ولأن الشاعر يجد في المقطوعة ((وهي الشكل الذي يحقق للشعراء النموذج اللائق للتعبير عن فكرة مفردة او موقف واحد من الشاعر تجاه الحياة))[١] ، فإذا تأملنا مقطوعات الفخر نجد أن المقطوعة الأولى[٢] ،يفخر فيها بانتصار المسلمين على الفرس في معركة القادسية، وهي في سبعة أبيات، وهي مقطوعة موحدة الموضوع، منسجمة الأبيات، أما المقطوعة الثانية، تتألف من تسعة أبيات، وهي في الغزل، يرسم الشاعر فيها صورة جميلة للمرأة التي أحبها بعد أن أشار إلى المودة التي تربطه بها، والصعوبات التي تواجهه للقاء محبوبته، وهي أبيات متدرجة في طرحها للموضوع غير أننا ندرك أن هناك نقصاً واضحاً في بداية المقطوعة، إذ تدل واو العطف وأسلوب التعبير في البيت الأول على معان تقدمتها، وان هذهِ المقطوعة هي جزء من قصيدة أطول، ضاعَ معظم أبياتها بسبب الرواية ومنها قوله: ((من الطويل))

ولم أرَ ليلى بعدَ يوم تعرضَتْ لـه دون ابوابِ الطِراف من الأَدمْ
تعُّرضَ حَوراءِ المدامع تَرتَعي تلاعاً وغلاَّناً سوائِلَ من ذَمَمْ[٣]

أما المقطوعة الثالثة[٤] في الغزل فتتألف من خمسة أبيات، يعبر فيها عن حبه وشوقهِ إلى زوجته أم حسان. وتتألف المقطوعة الرابعة[٥] من ستة أبيات في الوصف تناول فيها الشاعر وصفاً لأحد عناصر الطبيعة المتحركة وهي الحية، أما المقطوعة الخامسة وهي في التحسر والندم على الشباب، وفيها يصف حَالهُ وضعف جسمه وما آل إليه بعد أن بلغ به الكبر، وتبدو أبيات المقطوعة غير مترابطة، إذ أنها تناولت مواضيع عدة لا يمت بعضها إلى البعض الأخر بصلة حيث يقول: ((من الطويل))

(١) الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته: ٢٥.
(٢) شعره: ٨٦.
(٣) المصدر نفسه: ٨١- الطراف: البيت من الأدم.
(٤) المصدر نفسه: ٨٢.
(٥) المصدر نفسه: ٨٠.

فَـوا نَـدِمي عَلـى الشَـبابِ وَوانَـدمْ نَـدِمْتُ وبـان اليـوم منـي بغيـرِ ذَمْ
وإذ اخـوتي حَـولي وإذ أنـا شـائخٌ وإذ لا أُجيـبُ العـاذلات مـن الصَـمَمْ
إذا مـا وردنـا المـاء كانـت حُماتُـهُ بنـو أسـدٍ يومـاً علـى رَغْـمِ مـن رَغـم
أرادت عـراراً بـالهوان ومـن يُـرِدْ عـراراً لعمـري بـالهوان فَقـدْ ظلـم
وإن كنـت تَهْـوِيْن الفَـراقَ ظعينتـي فكـوني لَـهُ كالـذئب ضـاعت لَـهُ الغَـنَمْ[1]

ونأتي إلى المقطوعة السادسة[2] وهي من الرجز، وتتألف من أربعة أشطر، يمدح فيها رهطا من قومِهِ. ونأتي إلى المقطوعة السابعة([3]) وهي من ثلاثة أبيات يصور الشاعر فيها معركة القادسية فيفخر بانتصارات قومه وصمودهم في يوم ارماث، وهذهِ المقطوعة تدل على أنها بقايا لِقصيدة ضاع بعض أبياتها، لأن عمرو قد وصف هذهِ المعركة في قصيدة أُخرى وصفاً دقيقاً لأنه كان قريباً من الحدث، وفي مقطوعة أخرى[4] تَتَألف من بيتين يعبر فيها عن مراعاته للود والوفاء بالعهد، وهي من القيم العربية التي يفخر بها الشاعر إذ يقول: ((من الخفيف))

يـا أبـا الصـلت لـو يُخَبَّـرُ ميتـاً لفـظ حـيٍّ بـوده أن يقـولا
لأنـال اليقـين أنـي سـارعى لـك حتـى الممـات وُدًّا دخـيلا

وتبدو المقطوعة متقنةً ومكتملة المعنى وقد حققت الغرض الذي سعى إليه الشاعر في تأكيد الوفاء لصاحبهِ. وهناك مقطوعات أخرى في أغراض مختلفة[5] بعضها قد استوعب الحدث، وبعضها الآخرهي جزء من قصائد طويلة،ضاع بعض ابياتها بسبب ضعف الرواية، فضلاً عن عدم حاجة اللغويين للقصيدة كاملة فأخذوا بعض أبياتها كشواهد لتفسير بعض المفردات أو لشرح شاهد نحوي، علماً إنَّ ما بين أيدينا

(1) شعره: ٨٠.
(2) المصدر نفسه: ٩٩.
(3) المصدر نفسه: ٨٨.
(4) المصدر نفسه: ٧٣
(5) المصدر نفسه: ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٩، ١٠٥.

من شعر لعمرو بن شأس جمع من كتب اللغة والنحو. بسبب ضياع ديوان الشاعر مع ما ضاع من تراث هذهِ الأمة نتيجةً للصراعات الداخلية والخارجية.

البيت الواحد:

في ديوان الشاعر ثلاثة عشر نموذجاً من البيت المفرد[١]. وهي أبيات متفرقة يبدو أن أغلبها قد أنقطع من نصوص شعرية، أما من قصائد أو مقطوعات، وهذا الأمر يوضح لنا مدى الضياع الذي تعرض لَهُ شعر عمرو بن شأس، وهذهِ الأبيات المفردة هي الدليل على كثرة شعر الشاعر الذي أشار إليه ابن سلام في طبقاته[٢].

وبعد أن تتبعنا ديوان عمرو بن شأس تبين لنا أن كثرة المقطوعات هي السمة الغالبة على ديوانه، وقد لاحظنا أن بعض المقطوعات قد استوعبت الحدث من خلال أسلوب الخطاب المباشر الذي استخدمه الشاعر في طرح أفكاره وهذا يبين لنا قدرة الشاعر، إذ ان بعض المناسبات السريعة لا تتطلب من الشاعر أن يتوقف عندها بقصيدة طويلة، فيعبر عنها بمقطوعة تتألف من أبيات عدة تكون قادرة على استيعاب فكرته، فضلاً عن ذلك فإن البعض الآخر من مقطوعاته هي أجزاء من قصائد قد ضاعت لأسباب عدة أشرنا إليها في بداية المبحث.

((المقدمة الطللية))

ما دمنا تحدثنا عن القصائد والمقطوعات، فإننا سنقف عند القصائد التي احتفظت بمقدماتها في شعر عمرو بن شأس والتي بلغت عشرة نصوص، استهل الشاعر معظم هذهِ النصوص بمقدمة طللية، ولم يكن عمرو معنياً بالمقدمة الطللية فحسب بل كان معنياً كذلك بغيرها من المقدمات الفنية، لاسيما الغزلية التي شكلت حيزاً مهماً إلى جانب المقدمة الطللية. وسنقف عند هذهِ المقدمات لدراستها وبيان

(١) ينظر شعره: ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٠.
(٢) طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٩٠.

خصائصها وأبدأ بلوحة الطلل لأنها تشكل أكثر المقدمات وذلك لأنه أفتتح سَبع قصائد بها[١] ويلي ذلك الافتتاح بالغزل الذي افتتح به ثلاث قصائد[٢]. هذا الأمر الذي يجعل لوحة الطلل هي الأكثر شيوعاً في شعره، لقد شغلت لوحة الطلل اهتمام الباحثين، فمنهم من يرى أن الطلل يمثل ((الحرمان من الوطن المكاني))[٣] فيما يرى بعض الباحثين أن الباعث هو البكاء على حظهم التعيس[٤] فيما يمثل عند الآخرين لوناً من ألوان حب العربي لوطنه[٥]. بيد أن استقراء النصوص الشعرية تبين لنا ان الديار وأثارها المتبقية فضلاً عن المرأة يشكلان جذور المعاناة العامة ((لهذا فأن الصيغة الطللية المهيأة بطبيعتها لحديث هاتين التجربتين ظلت تمثل استخداماً وتعبيراً أعمق في افتتاح مئات القصائد))[٦] ،فضلاً عن آراء أخرى تعرضت لمناقشة صورة الطلل في قصائد الشعراء، لأن الشعر الجاهلي عرف افتتاحية الطلل في مراحله الأُولى، حيث ضاعت أوليتهُ بضياع شعر أبن حذام الذي ذكره أمرؤ القيس في شعرهِ[٧].

لقد حَرصَ عمرو بن شأس على رفد لوحته الطللية بعناصر تقليدية، تتمثل ببقايا الديار وآثارها التي تبدو ماثلة شاخصة، وأَماكن الذكرى المتناثرة حولها، كما حرص أيضاً على أن يعرض العوامل الطبيعية التي غيرت تلك الآثار من رياح عاصفة وأمطار شديدة وهي صور تكرر ذكرها عند الشعراء. والمسلك الذي أتخذه شاعرنا في اللوحة الطللية هو مسلك تقليدي، فالشاعر يتشبث بالاستفهام

التقليدي الذي يمثل ((حيرة الأوائل أمام ضباب النسيان الذي يلفُ معالم ذكرياتِهِ المبعثرة بين معالم الطلل))[٨] .ولم يكتف عمرو بهذهِ المشاهد التي يعرضها في لوحته الطللية فيحاول أن يحشد فيها رموز خلود مادية تتمثل في بقايا الطلل المتمثلة

(١) شعره: ٢٧، ٣٣، ٤٩، ٥٩، ٦٢، ٦٧.
(٢) المصدر نفسه: ٣٩، ٤٣، ٧٣.
(٣) الطبيعة في الشعر الجاهلي: ٢٦٠.
(٤) ينظر الشعر العربي بين الجمود والتطور: ٣٤.
(٥) ينظر الأصول الفنية للشعر الجاهلي: ١٤١.
(٦) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٢٥٧.
(٧) ينظر مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي: ٧٣.
(٨) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٣٠٨.

بالحجارة والرماد وبقايا الموقد. والحجارة والرماد يعبران عن الخلود عند الإنسان في مراحل حياته الأُولى[1] ،كما في قوله: ((من الوافر))

أتعـــرف منـــزلاً مـــن آل ليلـــى أبـــــى بالثعلبيـــــة أن يريمـــــا
أربَّ بهـــا مـــن الأرواح ســـافٍ فغيـــــرن المنـــــازل والرســـــوما
فـــرُدا فيـــه طرفكمـــا تُبينـــا لليلـــى منـــزلاً أقـــوى قـــديماً
بـــواقي أبصـــرٍ ورمـــاد دارٍ وســـفعاً فـــي مناكبهـــا جثومـــا
وقـــد تغنـــى بهـــا ليلـــى زمانـــاً عروبـــاً تونـــق المـــرء الحليمـــا
ليـــالي تســـتبيك بجيـــد رئـــم وعينـــي جـــؤذر يقـــرو الصـــريما[2]

واللوحة الطللية عند عمرو غالباً ما تنفتح على لوحة الخمر[3] ،أَو الغزل[4] ،ففي إحدى لوحاته الطللية والتي تنفتح على لوحة خمرية، يفتح الشاعر لوحته بالطلل الذي يتفهم عن حاله ويعمد إلى تسميته، فيصور ديار قومه تصويراً دقيقاً ينم عن مهارة وروعة في التصوير، عندما يصف حالة الديار وقد هبت عليها الرياح والأمطار التي لعبت برسمها وغيرت معالمها وآثارها، ففي البيت الأول يحدد موضع الطلل فيذكر موضعاً هو فرتاج.

وفي البيت الثاني يصور لنا ما عملته عوامل الطبيعة بهذا الطلل فرياح الصيف الشديدة السرعة، وأمطار الشتاء الغزيرة قد تركت أثرها فيه قائلاً: ((من الوافر))

أَلَـــمْ تَريـــعْ فَتخبُـــركَ الرســـومُ علـــى فرتـــاجِ والطلـــلِ القـــديمِ
تَحمَـــلَ أهلُهـــا وَجَـــرتْ عليهـــا ريـــاحُ الصـــيفِ والســـبطُ المَـــديمُ
ونـــدمان يزيـــد الكـــاس طيبـــاً ســـقيتُ إذا تغـــورت النجـــوم
رفعـــتُ برأسِـــهِ فكشـــفتُ عنـــه بمعرقـــةٍ ملامـــةً مـــنْ يلـــومُ

(1) ينظر المصدر نفسه: ٢٧٧.
(2) شعره: ٥١، ٥٢، صورت بقايا الموقد والرماد ومن الصور التي تكررت عند الشعراء الجاهليين: ينظر ديوان النابغة الذبياني ديوان زهير: ١٢٠، ديوان الأعشى: ١٣٤، ديوان حاتم الطائي: ٦٩، ديوان طرفة: ٦٨، ديوان ابن مقبل: ٥٦، ديوان ذي الاصبح العدواني: ٨٠. أرب: لزم وأقام، أي دامت بها الرياح.- أقوى المنزل: خلا من أهله. -أبصر: جمع بصر: حجارة رخوة- سفح: أثافي الموقد.- العروب: المرأة المتجبية الى زوجها.
(3) شعره: ٢٧، ٥٩- الانفتاح على الخمرة وردت عند الشعراء ، الأعشى: ١٨٦ .
(4)المصدر نفسه: ٣٤، ٦٣.

ولمـــا أن تنبـــه قـــام خـــرقُ مـــن الفتيـــان مختلـــقٌ هضـــومُ[1]

وتستمد اللوحة الطللية عند عمرو بن شأس أصالتها من توافر العناصر النفسية لتجربتي الأرض والمرأة. ففي لوحته الطللية التي افتتحها بالسؤال التقليدي المعبر عن حيرة النفس وشجونها وهو يرى آثار قومه التي رحلوا عنها بسبب الحرب، ويصور الشاعر عوامل الموت والفناء التي تعاقبت على هذا الطلل متمثلة في الرياح والأمطار الغزيرة ليصور لنا حالة الدمار الذي خلفته الحروب الطويلة التي خاضتها قبيلة أسد، إذ استخدم الشاعر مدلولات رمزية لتصوير حالة الحرب، فقد يرمز المطر لسرعة الغارة في مداهمتها لديار القبيلة أما الريح فترمز لكثرة الجيش وقوته في هذهِ الغارة[2]. التي تسببت في رحيل أهلها عن ديارهم. وحاول الشاعر أن يستنطق الطلل فيجعله الطرف الذي يخبر الآخرين عن أسراره،ولاسيما سر بقائهِ على الرغم من تقادم الزمن، ويختصر عمرو لوحته الطللية اختصاراً ليسرع إلى غرضه، إذ وصف الطلل في بيتين يغلب عليهما الطابع التقليدي ثم ينفتح على لوحة خمرية في إطار الفخر الذاتي،من خلال تقديمه الخمرة لضيوفه وهو في أثناء ذلك لا يخرج عن المناخ النفسي المهيأ لمعالجة الموضوع.

وفي لوحة طللية أخرى وقف عمرو بن شأس وهو يتشبث بالأستفهام التقليدي على طلله وقفة سريعة متذكراً ((ليلى))، التي شكلت الباعث الحقيقي في لوحته الطللية متغزلاً بها، أن الوقوف على الأطلال ليست مجرد وقفة على آثار ودمن بل الموقف يتصل بما توفره إليه هذهِ الأطلال من معانٍ وهي ترمز إلى الأهل والأحباب الذين هجروها وإلى الحياة التي انقضت وحل مكانها الفناء[3]. لذا تذرف الدموع عليها لما تحمله من معان كثيرة وقد درج عمرو في حديثه عن الطلل على تسميته وتعيين مكانه: ((من الطويل))

(1) شعره: ٤٩، فرتاج: موضوع بين النياج وخل بزوخة والكوفة: وقيل هو ماء لبني أسد العرقة: خمرة معرقة من أعرقت الشراب فهو معرفة أي فية العرق من الماء ليس بالكثير. خرق: سخي كريم- مختلق: تام الخلق معتدل- هضوم: منفق لماله جواد أو متلاف.
(2) ينظر البناء الفكري والفني لشعر الحرب عند العرب قبل الإسلام: ٢٧٦.
(3) ينظر الإنسان والزمن في الشعر الجاهلي: ١٢٦.

متـى تعـرف العينـان أطـلالَ دمنـةٍ لليلـــى بـــاعلى ذي معـــارك تـــدمعا
علـى النحـر والسـربال حتـى تبلـه سـجوم ولـم تجـزع إلـى الـدار مجزعـا
خَليلـيَّ عَوجـا اليـومَ نَقـضِ لُبانَـةً وإلاّ تعوجـا اليـوم لا ننطلِـقْ معـا[1]

ويلاحظ ان صورة المرأة تبدو واضحة في لوحاته الطللية بيد أن عمراً كان يكثر من ذكر أسم امرأة معينة وهي (ليلى)، في أكثر لوحاته الطللية او غيرها ويخيل لنا انه أَسم يرمز به الشاعر لامرأة بعينها او لأن الشاعر يجد في هذا الاسم كما يقول أبن رشيق :((وللشعراء أسماء تخف على ألسنتهم))[2] .واسم (ليلى) عند الجاهليين رمز للحبيبة وكثيراً ما يذكرها الشعراء عوضاً عن أسماء محبوباتهم لأن العرب لا تسمح أخلاقهم بذكر أسم الحبيبة، فضلاً عن ذلك فإن ذكرها يسبب جرحاً لها ولقومها، ويتسبب في قرار يتخذه الأهل في عدم زواجها بمن تغنى بها في شعرِهِ.
وفي لوحته الطللية التي يصور فيها ديار ليلى لا يعني برسم مشاهد واسعة للأطلال إنما جاء وصفه سريعا فهو لا يشير إلى ما بقي فيها من آثار ولا يذكر ما

حل بأهلها الظاعنين بل يختصر عمرو لوحته اختصارا فيذكر ديار محبوبته التي بليت واندرست لتقادم الزمن فيقول مستفهماً: ((من الطويل))
أَتعـرِفُ مِـنْ لَيلـى رُسـومَ مُعـرَّسِ بَلَـينَ ومـا يقـدُمْ بـه العَهْـدُ يـدرسِ[1]

وفي لوحةٍ طلليه يحاول عمرو بن شأس أن يستوقف صاحبيه وهو مسلك تقليدي ليتعرفا على ديار قومِهِ التي محت الرياح آثارها بعد ارتحال أهلها في لوحةٍ لا تَخلو من مشهد الدمع التقليدي، ويرتبط طلل عمرو برمز الفناء والدمار الذي خلفته المعارك التي خاضتها قبيلته ولاسيما معاركهم مع القبائل التي جمعها امرؤ القيس

(1) شعره: ٢٩-٣٠، الاستفهام ورد عند الشعراء، امرؤ القيس: ٤٠١، حاتم الطائي: ٧٩، طرفة بن العبد:١٤، الشماخ: ٥٣، الحطيئة: ٢٥٣.
(2) العمدة: ١٢١/٢-١٢٢

مصوراً حالته النفسية وما هو فيه من حزن وأسى وهو يقف على هذا الطلل الذي يبدو خالياً من أهله الذين قسى عليهم الزمن فجعل ديارهم بهذهِ الصورة (الطويل)

قفـا تَعرِفـا بـينَ الرَّحَـى فَقُراقِـرٍ مَنـازِلَ قَـذَأَقْوَيْنَ مَـنْ أمِّ نوفَـلِ
تَهـادَتْ بهـاهَوجُ الريـاح كأنمـا أَجلـنَ الـذي اسـتُودعْنَ منهـا بمنخِـلِ
مَنـازلُ يبكـينَ الفتـى فكأنَّمـا تَسُـحُّ بغربَـيْ ناضـجٍ فـوقَ جَـدوَلِ[٢]

مقطع النسيب

أثارت المرأة اهتمام الجاهليين، لاسيما الشعراء الَّذين شكلت حضوراً متميزاً في افتتاحياتهم الشعرية[٣]، وجعلوها عنصراً فاعلاً في بناء قصائدهم، فقد تكررت المرأة في لوحات الطلل والظعن والرحلة والطيف، بل أن الكثير من الشعراء الجاهليين افتتحوا قصائدهم بالنسيب.

ويذكر الشعراء أسماء بعض النساء، وهي أسماء لها أثر في حياة الشعراء، وتكون ناجمة عن عواطف صادقة تجاه من يحبون، وفي ديوان عمرو بن شأس، بعض القصائد التي أفتتحها بالنسيب[٤]، فقد عبر الشاعر في إحدى قصائده عن معاناة حقيقية، تولدت نتيجة لرحيل محبوبته التي لم تبر بوعدها، وفضلت القطيعة على الوصل، مع ما بذله من جهد لإعادة أواصر الصلة بين الطرفين ، إلا أنه لم يستطع، بل أن قربَهم كان يمثل الريبة والشك في نفسه وهو لذلك لا يتخذ خليلاً لا يستقر على حال من هجر أو وصل فهو يقصي المحب ويحرمه من الوصل، فيقول: ((من الكامل))

لاهـمَّ ربَّ النـاس أن كـذبت ليلـى فعُـرَّ بثَـدْيِها تُكْـلُ

(١) شعره: ٢٧، ذكر اسم صاحبة الطلل ورد عند الشعراء: امرؤ القيس ٣٧٧ ، ينظر ديوان حاتم الطائي: ٦٦، ديوان عامر بن الطفيل: ١٠٥، ديوان النابغة الذبياني: ٣٠ سحيم عبد بني الحسحاس: ١٢٨.
(٢) المصدر نفسه: ٤٢وقوف الصحب على الطلل ينظر ديوان امرؤ القيس: ٦١، ديوان عبيد بن الأبرص: ٧، ديوان كعب بن زهير : ١٣، من الصور التراثية، ديوان ذي الاصبع العدواني: ٤٢- الرحى: اسم لجبل- قراقر: موضع في ديار كلب.
(٣) ينظر ديوان حاتم الطائي: ٥١، ٥٣، ٦٧، عامر بن الطفيل: ١٦٢، ١٦٧، عنترة: ١٤، زهير: ١١٧ الأعشى: ٨٩، ١٠٥، طرفة بن العبد: ١١، ١٥٧، عبيد بن الأبرص: ١٠٨، النابغة الذبياني: ٧١.
(٤) شعره: ٣٣، ٤٣، ٧٣.

أنـــي صـــرَمتهُمُ ومـــا صَـــرَمُوا لا بـــل لكـــل إخـــائهِم دَخْـــلُ
لـــيس الإخـــاءُ إذا اتبَعْـــتَ بـــأن يفضـــى الخليـــل ويحـــرم السُـــوْلُ[1]

أراد الشاعر أن يعبر عن موقف نفسي يعيشه فهو يتخذ من ليلى الحبيبة مصدراً للعناء والقلق الذي يعيشه لذا نجده ينصرف عن وصف محاسنها، وينشغل بهمومه من خلال الدخول المباشر إلى وصف معاناة الفراق التي يؤكدها من خلال انفتاحه على لوحتي الظعن والرحلة. وفي قصيدته التي استهلها بالنسيب مؤكداً سعيه بالوصل مع من يحب، فيبدأ قصيدته متسائلاً، هل إدامة الصلة بقطع الوصل والمودة أم يكون عبر التواصل بين المحبين؟ قائلاً: ((من الطويل))

اتصـرِمُ لهـواً أّم تجـدُّ لهـا وَصْـلا ومـا صـرَمَتْ لهْـوٌ لـذي خُلَّـةٍ حـبلا
ومـا الوصـل مـن لهـوٍ بباقٍ جديـده ولا صـابر الا المواعيـد َو المطـلا
أباحت فلاةً من حمى القلب لم تكن أْبَحَـتْ علـى عهـدِ الشـباب ولا كهـلا[2]

إن صورة المرأة في لوحة افتتاح عمرو تتمثل في معاناته الحقيقية في تجربة ام حسان التي نجد إنها انعكست على بعض لوحاته، كلوحة الطلل ولوحة الظعن، بيد أن الشاعر كثيراً ما استخدم اسماً آخر وهو ليلى، الذي أَشار إليه في أكثر لوحاته في النسيب والطلل والظعن.

أما لوحة الظعن عند عمرو فقد استكملت عناصرها التي سادّتْ عَندَ الشعراء الجاهليين ،ومما نراه في لوحة الظعن إنها جاءت امتداداً لافتتاحات مختلفة[3]، وهو يفتتح أحداها بالتساؤل الشائع عند الشعراء في بداية لوحات الظعن،فَيقول: (الكامل)

فـأنظر خليلـيِ هـل تـرى ظُعُنـاً كَالـــدُومِ أَو أَشـــبَاهِهَا الأثْـــلُ
يَنظُـرنَ مـن خَلـلِ الخُـدُورِ كمـا نظَـــرت دَوامِـــجُ أيكَـــةٍ كَحـــلُ

(1) المصدر نفسه: ٣٣ عر بثديها ثكل: أي نزل بثديها ثكل- الدخل: العيب والريبة.
(2) المصدر نفسه: ٣٦.
(3) شعره: ٤٠، ٤٥، ٧٤، ٩٣.

فـــــيهن جازيـــــــةٌ إذا بَغَمَـــــتْ تَخشـــى السِّـــباعَ غّـــذَا لهـــا طَفْـــلُ[1]

((والظعن أمس الشاعر الذي يحاول أن يتخطى الزمن إليه))[2] ،فالشاعر يعبر عن معاناة نفسية كبيرة وهو يرى الظعائن التي رحلت بمن يحب، فتمتلئ نفسه بالوجد والحنين فيحاول أن يخفف من معاناته، إذ يطلب من خليلٍ لَهُ أن يقف مَعَهُ ليشاركه في هذهِ المعاناة، ويتابع عمرو التفاصيل فيحث في لوحته هوادجاً وأنماطاً أخرى ولا يخرج عمرو عن الجو التقليدي الشائع في لوحات الظعن عندما يشبه الظعن بشجر الدوم أو الأثل، ويعبر عمرو عن مشاعره الجياشة تجاه المرأة الراحلة من خلال منظر الهوادج وهي تُحمَل على النوق لترحل بعيداً، فيما تحاول بعض النساء أن تبادله التوديع من خلال نظراتها التي شبهها بنظرات الظباء وهي في أماكنها وفي ذلك دلالات تعبر عن مصداقية الشاعر في تطويع عناصر الحدث لاستيعاب معاناته النفسية الناتجة عن رحيل الأحبة، فجاءت الصورة تشكل معاناة نفسية حقيقية في حرمانه من زوجته التي طلقها وندم على ذلك، فأصبحت هذهِ الحالة تشكل معاناة كبيرة لَهُ وبعد أن يصف النوق التي تحمل الهوادج، يحاول الشاعر ان يركز على جمال المرأة ومكانتها إذ تبدو امرأة مترفة كريمة الأصل إذ يقول:

ظعـائن مـن ليـث بـن بكـر كأنهـا دمـى العـين لـم يخـزين عمـاً ولا بعـلا
هجان إذا استيقظن من نومةِ الضُحى قعـدن فباشـرنَ المسـاويك والكحـلا
رعابيـب يـركض المـروطَ كأنمـا يطـأن إذا اعـنقنَ فـي جـدد وحـلا[3]

(1) المصدر نفسه : ٣٤ تشبه الظعن بالدوم أو الأثل وردت عند الشعراء: امرؤ القيس: ١٥٤، النابغة الجعدي: ١٤١، زهير بن ابى سلمى: ١١٩، وردت هذهِ الصيغة (انظر خليلى هل ترى ظعن) عند الشعراء: ينظر ديوان زهير: ١٥ ،ينظر ديوان امرؤ القيس، ١٢٨، عبيد بن الابرص: ٨٨، سحيم: ٢٤ وردت بصيغة تبصر خليليّ هل ترى من ظعائن، إلى أن شاعرنا أبدل كلمة (تبصرَ) بكلمة أنظر).
الدوم: شجر المتل وهو جنس من الشجر- دوامك أيكة: أي الضباء في كناسها.
(2) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٢٨٢.

(3) شعره: ٣٨ هجان: نساء كريمات- الجدد: الأرض الصلبة- رعابيب: الشطية البيضاء من النساء

وينال مشهد سير الظعائن وحركتها عند عمرو اهتماماً كما هو عند عامة الشعراء[1] ،فيتأمل ذلك ويرسم لَهُ صورا متعددة، فيرسم لـه صـورة السفن واضـطراب حركتهـا في البحر وقدرتها على تجاوز الصعاب، فيقول : (الوافر)

وَخلـــتُ ظعائنـــاً مِـــنْ آل لَيلـــى بَجنْـــبِ عُنيَـــزَةَ أصْـــلاً سَـــفيَنا
جآجئهـــا تَشـــقُ اللُّـــج عَنْهَـــا وَيُبْـــدي مَاؤهـــا خَشَـــباً دَهينـــا
يَـــؤمُّ بهـــا الحـــداة ميـــاهَ نَخْـــلٍ وَيُبَـــدينَ المحـــاجِرِ والعيونـــا
ظعـــائِنُ لَـــم يقُمْـــنَ إلـــى ســـبابٍ ولـــم يعلمـــنَ مـــن أهـــلٍ مُهِينـــا[2]

أن لوحة الظعن عند عمروبن شأس جاءَت منسجمة مع الباعث النفسي، ومستوعبة لمعاناتِهِ الناجمة عن رحيل الأحبة، الأمر الذي ترك آثاراً نفسية مؤلمة عند الشاعر فضلاً عن كون عمرو من الشعراء الفرسان، فلوحة الظعن لا تخرج عن نطاق الحرب، علماً ان قبيلة أسد قبيلة محاربة. وتلقى مكونات لوحة الظعن أهمية كبيرة عند عمرو، فهو عندما يصف الإبل التي تحمل الظعائن ويشبهها بالسفن لا ينسى أن يصف الهوادج التي تحمل النساء، أما المرأة الراحلة فيبدو نصيبها واضحاً في لوحة الظعن التي ضمتها قصيدة كان الفخر محورها الرئيس.

ويقف الشاعر متحيراً أمام منظر الظعن وهو يتهيأ للرحيل، فيعبر عن المشاعر الجياشة في صدره من خلال تتبعه لمنظر الظعن وهو يبتعد عن مواطنه، فيذكره ذلك بأيام الود والصفاء والحنين إلى الماضي، فيبكي خلف تلك الظعائن. وربما يريد الشاعر أن يعبر عن دلالة تشير إلى مجرى حياته الذي أضطره للتنقل من مكان إلى آخر بسبب المعارك التي خاضتها قبيلته. والشاعر يصف الهوادج وما ارتفع عليها من اكسيه الديباج والبرود اليمانية المنقوشة بالألوان الجميلة، فيقول:

((من الطويل))

(1) المصدر نفسه: ٤٤، ٩٣، وينظر ديوان امرؤ القيس، ٥٦، عبيد بن الابرص: ٧٩، الاعشى: ٢٠١.
(2) المصدر نفسه: ٦٠. وصف الظعن بالسفن ورد في ديوان عبيد بن الابرص: ٤٧، امرؤ القيس ١٥٤، طرفة بن العبد: ٦، النابغة الذبياني: ٢٧، ابن مقبل: ٢٥٦، عدي بن زيد: ٦.

وردَّ جــواري الحــيَّ لمّــاً تحمَّلُــوا لَبيْـــــنهِمِ مِنَّـــــا مُخيسَّـــــةً بُـــــزْلا
فتَّبعــتُ عينـــي الحُمـــولَ صـــبابةً وَشَـوقاً وَقـدْ جـاوزنَ مـن عَـالجٍ رَمـلا
رَفَعْــن غــداة البــينِ خَــزَّاً ويمنــةً وأكســـية الـــديباج مُبَطَنَـــةً خَمـــلا[1]

ولم يتوقف الشاعر عند الهوادج ووصف المرأة الراحلة، بل ذهب إلى وصف إبل الظعائن بأنها إبل قوية قادرة على تجاوز هذهِ المفازة التي تقطعها فيومئ إلى نشاط الناقة وقوتها.

(1)شعره: ٣٧ محنيسة: الإبل التي لم تسرج ولكنها خسيت للنحر- البزل: جمع بازل البعير فطرنا به في السنة التاسعة- عالج: موضع ينسب إليه رمل عالج. اليمنة: البردة من برود اليمن – الخمل: هدب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل لَهُ فضول كخمل الطنفسة- والخملة ثوب مخمل من صوف كالكصباء ونحوه ولَهُ خمل: ينظر الملابس العربية في الشعر الجاهلي: ١٢٥.
الخز: الثياب المنسوجة من صوف وابريسم. وقيل الثياب المعمولة من الأبريسم ينظر الملابس العربية في الشعر الجاهلي: ٣١.

((الرحلـــــة))

ذكرنا بعد استقراء ديوان عمرو بن شأس المقدمات الفنية، المتمثلة بالطلل والنسيب وآنَ لنا ان نتأمل لوحة الرحلة التقليدية عنده والتي تبين فيها أن عمراً لم يخضع لالتزام مطلق بلوحة الرحلة، بل أن بعض نماذجه قد تخلى فيها عن لوحة الرحلة واكتفى بلوحة الافتتاح المنفتحة على الغرض بشكل مباشر[١]، وتمثل الرحلة عنده صيغة ((لاستيعاب تطور تفاصيل الحدث الشعري المنبثق عن الذات عبر انتقالها من عالم الذاكرة إلى عالم الواقع الحي))[٢] ويتخذ الشاعر من الناقة وسيلة وأداة يستعين بها لبلوغ الهدف من هذا الصراع[٣]، لذا نجده يضفي على ناقته صفات القوة والسرعة ليجعلها قادرة على ذلك. وليظهر ان رحلته شاقة ومحفوفة بمخاطر بالغة. يصورها عمرو في لوحته التي صور فيها صعوبة الرحلة من خلال تجاوزه لهذهِ المفازة التي لا يستطيع الإنسان تجاوزها لكثرة المخاطر التي فيها، بل ان الإنسان لا يستطيع حتى الحديث فيها، وذلك من شدة الخوف، ولن يتجاوز هذهِ الصعاب إلا الفارس الشجاع، يَعينه في هذهِ المهمة ناقة قوية شديدة مفتولة الذراعين وهي من الصور النادرة، فيقول: ((من الطويل))

وخرق يخاف الركب أن ينطقوا به قطعتُ بفتلاء الذراعين عرمسِ
لها دولجٌ دوجٌ متى ماتنل به مدى الغبِّ أو تربَعْ بهِ الغدَ تخمسنِ[٤]

وتبدو ناقته نشيطة لا يرهقها طول الرحلة، فتطوي الليل بالنهار. ويحاول عمرو أن يبعث الحيوية والحركة في لوحته ،من خلال مشاهد الحيوان التي وجدت طريقها في لوحته، فيعمد الشاعر إلى صور تراثية من خلال صورة القطا ومحاولة الشاعر إضافة حيوانات أخرى مثل الثعلب قائلاً: ((من الطويل))

مَروحٍ إذا جَالتْ لِصَوتِ غَضَارةٍ مَنَ اللّيلِ أَوريعَتْ لِنَبْأَة هَجرس[١]

---

(١) ينظر شعره: ٥٩، ٦٢، ٦٧، ٧٣.
(٢) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٣٢٦.
(٣) ينظر المصدر نفسه: ٣٢٧.
(٤) شعره: ٢٦ عرمس: ناقة شديدة- الدولج: كنانس الوحش.

ويبدي الشاعر في بعض صوره براعة فنية وهو ما يظهره في تصويره لأثر الأنساع في الناقة نتيجة لكثرة السفر فيقول: ((من الطويل))

تـرى أثـرَ الأنسـاعِ فيهـا كأنَّهـا مَـوائَحُ قـاعٍ ذي لَبيسـسَ وَعضْـرسِ[٢]

أن لوحة الرحلة عند عمرو هي لوحة الفروسية لأنه يحاول أن يركز على مخاطر الطريق ويضفي صفات السرعة والصلابة والقوة على ناقته لابراز دور البطولة الفردية، التي يفخر بها لاسيما من خلال تجاوز هذهِ الطرق المهلكة التي تظهر فروسيته وشجاعته لينتقل عبر لوحة الرحلة إلى غرض القصيدة وهو الفخر بشجاعته وشجاعة قومِهِ وكرمهم لقد ظل عمرو يتابع اهتمامه بالناقة ويحاول ان يضفي عليها بعض التفاصيل الجديدة وذلك لأن ((استشراف الشاعر هو الذي يقرر الأبعاد المتجددة لتفاصيل مظهر وسيلته الخاصة في صراعه مع واقعه اليومي))[٣] فالناقة تتصدر اللوحة عادة وتستغرق الكثير من جهد الشاعر من خلال تتبع التفاصيل، فهو عندما يريد ان يصفها بالرشاقة يشبهها بالسيف وهي من صوره النادرة وعندما يريد ان يصف سرعتها وقدرتها على العدو يشبهها بالنعامة. وتشبيه ناقته بالظليم في معرض التشبيه الذي لا يؤدي إلى صورة صراع في لوحته التقليدية. وهي من الصور التراثية: ((من الكامل))

فـاقطَعْ بلادَهُـم بناجيـةٍ كَالَسـيف زَايـلَ غَمْـدَهُ النَّصْـلُ

تعـدو إذا تَلَـعَ النهـارُ كَمـا قَطَـعَ الجَفـاجفُ خَاضـبٌ هقـلُ

حَمِـشُ المَشـاشِ عَفِـارُهُ لُمَـعٌ قَـرِدٌ كـانّ جرانَـهُ حَبْـلُ

وكأنمـا بمخـط منسـمه مـن خَلَفـهِ مـن فُفّـهِ نعْـلُ[٤]

(١) شعره : ٢٦ مروح: نشيط- الغضارة: القطاة - الهجرس: الثعلب.
(٢) المصدر نفسه:٢٧ الانساع: جمع نسع وهي التي تنسبح عريضاً للتصدير، العضرس: نبت والعضرس: البرد
(٣) شعر اوس ورواته الجاهليين: ٣٢٧.
(٤) شعره: ٣٤، ٤٠ تشبيه الناقة بالنعامة ورد عند الشعراء، الأعشى: ٥٢، الحطيئة: ١٥٥، زهير بن أبي سلمى: ٦٧.

والهدف من اختياره لهذهِ الصفات التي تنم عن النشاط والقوة لناقته إنما يريد التعبير عن حالته النفسية التي سببها فراق زوجتَه لَهُ بسب الخلاف الذي حدث بينهما والذي أدى إلى طلاقها ورحليها عنه، وقد جسد هذهِ المعاناة والهموم في لوحة الافتتاح. لذا نجده يختار هذهِ الناقة لتوصله إلى ديار الحبيبة وقد ركز على تصوير نشاط الناقة بوصف بارع لذراعيها المفتولتين، وصلابة جسمها وقوتها في قوله: ((من الطويل))

على كل فتلاء الذراعين جسرةٍ تُمِرُّ على الخاذين ذا خصَلٍ جثْلا[1]

وفي لوحة أخرى يعمد عمرو إلى وصف الطريق والصحراء المهلكة من خلال صورة القطا الذي آمن الصحراء، ولم يفزعه إلا هذهِ الناقة السريعة الضخمة التي أضفى عليها الشاعر كثيرا من صفات القوة لأن((صورة الناقة ظلت تشكل معادلاً لأداة الصراع الإنساني في مواجهة تحديات الحياة، ولهذا فأنها مهيَّأة لقبول السمات التي يفترضها الشاعر في عدته لخوض قدره المفروض))[2] فيقول عمرو واصفاً هذهِ الناقة التي يقطع بها هذهِ الصحراء: ((من الطويل))

بناجية وجناء تستلبُ القطا افاحيصه زجري إذا التفتت حلي[1]

وما يمكن ان نخرج به من دراستنا للوحة الرحلة التقليدية عند عمرو بن شأس، هو أن هذهِ اللوحات تمثل تعبيراً عن معاناة الشاعر التي تولدت نتيجة للظروف التي عاشها الشاعر والتي تكون في اتجاهين الأول فردي يمثل معاناته النفسية بعد فراق

الجفاجف: الأرض المرتفعة – الخاضب: الظليم – هقل: الفتي من النعام- حمش المشاش: دقيق الساقين- عفارة لمع: أي لونه الأبيض يخالطه لون يخالف سائر لونه.- المُسم: خف البعير استعمله للظليم- المور: الطريق- السحل: لونه الأبيض.

([1]) المصدر نفسه: ٣٧ جسرة: طويلة وقيل هي التي تجسر على الأهوال، وصف الناقة من الصور التراثية امرؤ القيس: ١٦٦، ورد في دواوين الشعراء: عبيد بن الأبرص: ١١٨، عنترة بن شداد: ٢٢، علقمة الفحل، ٣٧، قيس بن الخطيم: ٢١٣.

([2]) دراسات نقدية في الأدب العربي: ٢٩

زوجته لَهُ[٢]، والثاني الصراع القبلي الذي خاضته قبيلة أسد مع القبائل الأخرى، والذي تسبب في رحيل القبيلة من مكان الى آخر، وهذهِ هي مجمل الظروف التي سببت المعاناة النفسية التي مرَّ بها الشاعر، حيث استطاع ان يعكس هذهِ المعاناة من خلال لوحة الرحلة ولكي يصل إلى حبيبته التي رحلت، لنراه يشد الرحال على ناقة يجهد نفسه في وضع صفات قوتها وسرعتها، ليظهر ان رحلته شاقة تحيط بها المخاطر، ليحقق هدفه في إعادة الأمور إلى ما كانت عليه من وئام، وكما أننا لا نستطيع أن نتجاهل معاناة الشاعر التي تولدت نتيجة لما مرت به قبيلته من صراع مستمر مع القبائل الأخرى، والذي يرجح ذلك الأمر ما ذهب إليه الشاعر من الإشادة بشجاعته وشجاعة فرسان قبيلته وذكر مواقعهم الحربية، فضلاً عن الصفات التي اضفاها على ناقته والتي تشير إلى القوة والصلابة والسرعة وهي رموز تدل على الشجاعة والقوة والصلابة له ولقومه في حروبهم المستمرة مع القبائل الأخرى.

(١) شعره: ٤٣ وجناء: ناقة شديدة – افاحيص القطا: مجاثمة لأنها تفحصه- ناجية: تنجو براكبها.
(٢) ينظر الفصل الأول من الدراسة ٢٧، ٢٨.

المبحث الثاني

الصورة البيانية

الوسائل البلاغية للصورة الشعرية

التشبيه:

يعد التشبيه اكثر الوسائل البيانية التي استخدمها الشعراء في عصر ما قبل الإسلام وقد حظي هذا اللون البياني بعناية كبيرة لدى النقاد العرب، لأنهم رأوا التشبيه قد شغل حيزاً كبيراً في الشعر العربي لذا عدوه من أغراض الشعر[١] ولم تكن التشبيهات مقصورة على الشعر الجاهلي وحده وإنما تبعهم الشعراء في العصور اللاحقة وتبدو أهمية التشبيه وسيلة مهمة لأنه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبهُ تأكيداً[٢] كما أن للتشبيه ((روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائهِ البعيد إلى القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحاً، ويكسبها جمالاً وفضلاً))[٣] وقد أولى عمرو هذا اللون البياني عناية تفوق عنايته بغيره من الألوان البيانية الأخرى، ونلاحظ ان أكثر صوره تتكئ على التشبيه، فقد استطاع ببراعته أن يستعملَ أدوات التشبيه (الكاف، كأَنَّ، كما، مثل، حسب، خال)) وقد أتخذ النمط التراثي منهجاً لَهُ ولم يكن مجدداً في استخدامه لهذهِ الأدوات وتأتي أداتا التشبيه ((الكاف، وكأنَّ) بالمنزلة الأولى من حيث كثرة استعمالها.

ويستعمل الشاعر الأداتين فيكاد لا يغلب إحداهما على الأخرى، وقد حرص عمرو على ان تكون أكثر صوره من مشاهد بيئته، وقد عني عمرو بتصوير الحسيات أكثر من المعنويات، ومن تشبيهاته التي استعمل فيها الكاف وهو ما يسمى بالتشبيه المفروق قوله: ((من الطويل))

وخَطــمٌ كبرطيــل القيــون ومِشــفَرٌ خَرِيـعٌ كنعـلِ الْسنّدِسُـي أبـن أقـوس[٤]

فقد استخدم الكاف مرتين في بيت واحد.

---

(١) ينظر نقد الشعر: ٥٨.
(٢) العمدة: ١/ ٢٨٩.
(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٤٧.
(٤) شعره: ٢٧.

ومن صوره الجميلة التي استعمل فيها حرف الكاف و هو أيضاً تشبه مفروق، قوله: ((من الطويل))

وعـــين كمـــرآةِ الضَّـــاعِ وهامـــةٍ كجندلـةِ الضـب الأصـمِ المجـرسِ[1]

وعندما يريد أن يشبه المفازة التي يقطعها يستخدم الكاف في التشبيه إذ يقول: ((من الطويل))

وخـــرقٍ كأهـــدام العبـــاء قطعتـــه بعيـد النيـاط بـين قـف وأرمـلِ[2]

يستخدم التشبيه بالكاف عندما يريد أن يوضح طبيعة العلاقة بين زوجته وأبنه عرار، ويحث زوجته على أن تجعل هذهِ العلاقة متينة، لا تفسدها الأمور البسيطة، فيشبه المرأة بالوعاء الذي يدهن بالرب، لكي لا يفسد السمن الذي في داخله وهي من الصور النادرة: ((من الطويل))

فـإن كنـت منـي أو تريـدينَ صـحبتي فكـوني لَـهُ كالسَّـمنِ رَبَّـتْ لَـهُ الأدمُ[3]

ومن صوره الحسية التي صور فيها بعض مظاهر الطبيعة حينما يشبه الثلج الذي يكسو الأرض في الشتاء بالملح الذي يكسو الأرض ووجه الشبه اللون الأبيض وهو من الصور الجميلة النادرة وقد أستخدم الأداة كأنَّ وهو تشبيه مرسل فيقول:

إذا الـثلجُ أضـحى فـي الـديار كأنّـهُ منـاثِرُ ملـحٍ فـي السـهول وفـي الأكمِ[4]

ومن صورة الحسية الجميلة التي شبه فيها ثياب الرجل الذي يطلب المعروف، بثياب مضى عليها الزمن، او ثياب الزاهد او الراهب، ووجه الشبه بينهما قدم هذهِ الثياب وتمزقها، وهذا التشبيه هو تشبيه الجمع فيقول: ((من الطويل))

لمختـــبط مـــنكم كـــأنَّ ثيابـــه نُبِشْـــنَ لحـــولٍ أو ثيـــابِ مُقّـــدِّسِ[5]

(1) شعره: ٢٧ تشبيه العين بالمرآة من الصور التراثية، ينظر ديوان امرئ القيس: ١٣٧، ديوان علقمة: ٨٦، ديوان الخطيئة: ١٦.
(2) المصدر نفسه: ٤٣.
(3) المصدر نفسه: ٥٨.
(4) شعره: ٥٦
(5) شعره: ٢٨ المختبط : طالب المعروف – ثياب مقدس: ثياب الزاهد.

ومن صوره الحسية الجميلة التي شبه فيها الماء بلون الطحلب الأخضر وقد أكتسب الماء هذا اللون من هذهِ الطحالب التي امتدت جذورها وسط هذهِ البركة، ولكي تحافظ هذهِ البركة على صفائها ولونها المكتسب أضفى عليها إيحاءات أخرى منها قلة المرتادين لهذهِ المياه، كما في قولِهِ: ((من الكامل))

ومـــاءٍ بمومـــاةٍ قليـــلٍ أنيســـهُ كـأنَّ بـه مـن لـون عَرْمَضَـةَ غسـلا[1]

وقد استخدم الشاعر الكاف المقرونة إلى (ما) (كما) في مواضع عدة في شعره[2].

ولقد تكررت تشبيهات عمرو التي استعمل فيها الأداة (الكاف وكأن) إذ وردت في أغلب شعره ومثلت البقية تشبيهاته التي استعمل فيها (مثل) حيث جاءت في تشبيهاته بعد الأداة (الكاف وكأنَّ) ومن أمثلته التي استعمل فيها (مثل) حيث شبه حارك الناقة بالرحل فيقول: ((من الطويل))

إلـى حـارِكٍ مثـل الغبـيط ونامـك علـى صُـلبها كأنَّـهُ نَصْـبُ مِجْـدَلِ[3]

وعندما أراد أن يشبه قومه بالقوة و الانفة شبههم بالجبل فاستخدم الأداة مثل فضلاً عن استخدام لفظة (تشبيههم) كما في قوله: ((من الوافر))

وجمعـــاً مثـــل ســـلمى مكفهـــراً تشـــبههم إذا اجتمعـــوا قرومـــا[4]

فضلاً عن ذلك استعمل الشاعر بعض الأفعال التي تستعمل للتشبيه (حسب، خال) ومن الأمثلة على ذلك قوله:

إذا وَضـعَتْ بُـرودَ العَصْـبِ عنهـا حَسْـبتَ كَشـوحَها رَبَطَـاً مَصُـونا[5]

(1) شعره: ٤١ العروض – الطحلب الأخضر الذي يخرج اسفل الماء حتى يعلوه.
(2) المصدر نفسه: ٤٠- ٤١.
(3) المصدر نفسه: ٤٤ الحارك: فروع الكتفين وهو أيضاً الكاهل. – الغبيط الرحل – النامك: السنام.
(4) المصدر نفسه: ٥٣.
(5) المصدر نفسه: ٦١ العصب: ضرب من برود اليمن – الريط: جمع ريطة وهي الملاءة إذا كانت متطمة واحدة.

أما استعماله للفعل (خال) حين شبه ظعائن محبوبته بالسفن وسط البر فيقول:

((من الوافر))

وخِلْـــتُ ظعائنـــاً مـــن آل لَيلـــى بجنـــب عُنَيـــزةٍ أُصُـــلاً ســـفينا[1]

الاستعارة

ومن الوسائل البلاغية التي وردت في شعر عمرو الاستعارة إلا إنه لم يستخدمها بالقدر الذي استخدم فيه التشبيه، وتبدو أهمية الاستعارة لأنها ((أفضل المجاز وأول أبواب البديع وليس في حلى الشعراء أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها))[2] ويمكن القول أنها تشبيه حذف أحد طرفيه وأداته ووجه الشبه، إلا إنها أبلغ منه[3]. وعلى الرغم من قلة صور الاستعارة عنده إلا أن الصور التي وجدناها مبثوثه في شعره، جسد فيها تفاصيل حياته الخاصة التي تتمثل بعلاقاته العاطفية أو العامة التي تناول فيها شؤون قبيلته، وفي مقدمتها الجانب الحربي. ومن صوره الشعرية التي استخدم فيها الاستعارة التصريحية قوله:

((من الوافر))

وقفـت بهـا ولـم اكـن قبـل أرتجـي إذا الحَبلُ منْ إحدى حَبايبي انْصَرَمْ[1]

يصور عمرو في هذا البيت محبوبته التي قطعت الحبل الذي يصله بها والحبل يمثل المودة وقد شبهها بالحبل فحذف المشبه وهو (المودة) وأبقى بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية ومن صوره الشعرية الجميلة ما جاء في الاستعارة .

التي يطالعنا بها ديوانه اذ استعمل الاستعارة التصريحية قوله: ((من الطويل))

(1) شعره: ٦٠.
(2) العمدة: ١/ ٢٦٨.
(3) ينظر جواهر البلاغة: ٣٠٣.

ومــن ظعــن كلــدوم اشــرف فوقهــا ظِباءَ السَلّى واكِنَاتٍ على الخَملِ[٢]

فقد شبه عمرو في هذا البيت النساء بالظباء عند ذكر كلمة (واكنات) أي جالسات من باب الاستعارة للنساء، وهي استعارة تصريحية إذ ذكر المشبه به (الظباء) وحذف المشبه (النساء). وهكذا يتضح لنا أن الصور الحسية المادية كانت أكثر استعاراته. ويعمد عمرو عندما يفخر بقومِهِ أن يشبههم بالسباع وهو ما جاء في الاستعارة التصريحية التي وردت في البيت الآتي: ((من الطويل))

وَنَحْنُ بَنو خَير السِّباع أكيلةً وَأحْرَبهِ إذا تَنَفسَ عاديا[٣]

فقد ورد في هذا البيت المشبه به السباع وحذف المشبه وهو الرجال على سبيل الاستعارة التصريحية ومن استعاراته المكنية التي صور فيها الكتائب وهي تدخل الحرب كما قوله: ((من الطويل))

اذا نزلت في دار قوم برتهم وَأحَمتْ عَليهم كُل مُبدئً وَمَنْهَلٍ[٤]

فقد شبه الكتائب وهي تدخل الحرب بالنار فحذف المشبه به وأبقى ما يدل عليه وهو الفعل (أحمَتْ).

(١) شعره: ٥٥.
(٢)شعره : ٧٥.
(٣) المصدر نفسه: ٨٥ أحْرَبِه: أي أنه أحرب السباع أشدها في الحرب والمقاتلة.

(٤)المصدر نفسه: ٤٦ برتهم: أي حسرتهم وابرتهم مثل بري القلم.

الكناية :

هي لون من ألوان التعبير البياني وبها ((يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع لَهُ في اللغة، ولكن يجيء إلى معنىً هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه))[١] وتبدو أهمية الكناية بوصفها وسيلة من وسائل الصورة الشعرية وأشار إلى أهميتها هذهِ عبد القاهر الجرجاني في قولِهِ ((قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح))[٢] وقد وظف عمرو بن شأس هذا الفن البياني في توليد صوره التي توضح أفكاره ومعانية فعندما أراد التعبير عن كرمه قدم هذا المعنى في صورة كانت الكناية وسيلة تشكيلها فيقول: ((من الطويل))

بكل فتى يعصى بكل مهند ندٍ غير مِبْطَانِ العشَّياتِ عثجل[٣]

فقد كنى عن كرمه باستخدامه لـ(غير مبطان العشيات) أي أنه لا يعجَّل بالعشاء، بل ينتظر ضيوفه وهذا من علامات الكرم، ولكي يؤكد على أن صفة الكرم من طباعه فهو ينفي صفة البخل عنه ويذمها لأنها ليست من شيم الفرسان فيقول في إحدى صوره الشعرية:

كَعِجْلِ الهِجانِ الأَدَم لَيسَ بِرمِحِ ولا شَنَجٍ كَنزُ الأَناملِ زَمَّلِ[٤]

فقد كنى عن البخل بـ(كز الأَنامل)، وقد وظف عمرو هذا اللون البياني للتعبير عن معاناتِهِ التي مثلت جزءاً مهماً منها المرأة، ومن صوره الشعرية الجميلة قوله:

و تملأ عين من يلهو اليها ولستُ بواجدٍ فيها مذيما[١]

فقد كنى عن جمال محبوبتِهِ بملء العين وعندما يكني عن ترف المرأة وكرم الأصل فيعبر عن ذلك بقولِهِ: ((من الطويل))

---

(١) دلائل الإعجاز: ٦٦.
(٢) المصدر نفسه: ٧٠.
(٣) شعره: ٤٨ – عثجل: عظيم البطن
(٤) المصدر نفسه: ٤٨ زُمَّل: جبان ضعيف.

هجان اذا استيقظن من نومة الضحى قعدنَ فباشرن المساويك والكحلا[٢]

فقد كنى عن ترف المرأة بأنها نؤمة الضحى فضلاً عن ذلك فهن نساء من أصولٍ كريمة وعندما يكنى عن الباطل فيقول: ((من الطويل))

تـذكرت ليلـى لات حـين ادكارهـا وقد حُنِيَ الأصلابُ ضُلٌّ بتَضْلالْ[٣]

فقد استعمل (ضُلٌّ بتضلال) كنايةُ عن الباطل وهي من كناياته الجميلة ومن الكنايات التي جاءت في معرض المدح قوله وهو يرتجز في مدح أبناء عمومتِهِ: ((بيض الوجوه خرُقُ الأَخِلَّة))[٤] فقد كنى عن حدة سيوفهم التي تأكل الأغماد بقولِهِ ((خُرُقُ الأخِلَّة))، وكنى عن شجاعة فرسان أسد في إطار الفخر القبلي بقولِهِ:

بكـل فتـى رخـو النجـاد سَـمَيْدعٍ وأشيب لم يخلق جباناً ولا وغلا[٥]

فقد كنى عن شجاعتهم وتأهبهم للقتال من خلال سيوفهم الباشطة التي أرخي لها حمائل السيوف بقوله (رخو النجاد) في إطار صورة شعرية جميلة، وكنى عن شدة الحرب واحتدامها بـ(يوم ذا كواكب أشنعا)(٦) وعن حب الموت في ساحات الوغى لأنه من عادة الفرسان بـ(لسنا نموت على مضاجعنا)(٧) ونلاحظ الجهد الكبير الذي بذله عمرو في انتقائِهِ لألفاظ الكناية من خلال إدراكه لطبيعة تلك الألفاظ التي تمنح صوره الشعرية رؤية واضحة يبتغيها الشاعر لطرح أفكاره وهكذا استطاع عمرو توظيف هذهِ الفنون البيانية المتمثلة بالتشبيه والاستعارة والكناية في رسم صوره الشعرية.

---

(١) المصدر نفسه: ٥٣ مذيم: من الذيم والذام أي العيب.
(٢) شعره: ٣٨ هجان: نساء كريمات.
(٣) المصدر نفسه: ٧٧ ضل بتضلال: كناية عن الباطل.
(٤) المصدر نفسه: ٩٩.
(٥) المصدر نفسه: ٤٠ النجاد: حمائل السيف – السميدع: السيد الموطأ الأكناف – الوغل: النذل من الرجال.
(٦) المصدر نفسه: ٤٢ – يوم ذا كواكب: إذ وصف بالشدة كأنه أظلم بما فيه من الشدائد حتى رئيت كواكب.
(٧) المصدر نفسه: ٣٦.

مصادر تشكيل الصورة البيانية

حظي مفهوم الصورة باهتمام النقاد العرب قديماً وحديثاً، ويكاد يكون قول الجاحظ ((فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير))[1] أول رأي نقدي يشير إلى مصطلح الصورة أَو التصوير، بيد أن عبد القاهر الجرجاني منح هذا المصطلح صياغة جديدة جعلته أكثر دقة ووضوحاً وذلك عند قوله: ((ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، فأن سبيل المعنى الذي يُعَبرُ عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منها خاتم أو سوار))[2] ويرى الدكتور محمد حسين الصغير أن عبد القاهر الجرجاني ((هو أول من أعطى للصورة دلالة اصطلاحية))[3] بعد دراسة لمفهوم الصورة عند النقاد العرب. أما مصطلح الصورة عند النقاد المحدثين فأن الدكتور مصطفى ناصف: يرى أن مصطلح الصورة إنما يراد به ((للدلالة على كل ماله صله بالتعبير الحسي، وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات))[4] فيما يرى الدكتور احمد الشايب: أنها من الوسائل المهمة التي تتيح للشاعر القدرة على (نقل فكرتهِ وعاطفته معاً إلى قرائِهِ وسامعيه))[5].

(1) الحيوان: ٣/ ٣٣١-٣٣٢.
(2) دلائل الأعجاز: ١٩٧.
(3) نظرية النقد الأدبي في ثلاثة محاور متطورة (الموسوعة الصغيرة): ٢٣.
(4) الصورة الأدبية: ٣.
(5) أصول النقد الأدبي: ٢٤٢.

وتكتسب الصورة أهميتها الكبرى في الشعر لأنها ((ليست زخرفات أو عناصر مضافة إلى الصورة المنطقية العارية، وإنما هي صور تلقائية من صور التعبير))[1] لذا تمثل الصورة ميداناً لإظهار قدرة الشاعر الإبداعية، لأنها أهم أداة فنية يتخذها لإبراز تجاربه الموضوعية، او طرح معاناته من خلال أساليبها المختلفة، ولهذا فإن ((الصورة الشعرية ليست شيئاً جديداً فأن الشعر قائم على الصورة منذ أن وجد. . . ولكن استخدام الصورة يختلف بين شاعر وآخر))[2] ومع تعدد الدراسات التي تناولت مصطلح الصورة الشعرية، الا اننا لم نجد تعريفاً واحداً متفقا عليه، بل كانت تعريفاتهم تنسجم مع اتجاهاتهم الأدبية. وتتخذ الصور الشعرية أشكالاً متعددة فتارةً تظهر عن طريق التشبيه وتارة عن طريق الكناية وأخرى عن طريق الاستعارة، أما إذا نظرنا إلى شعر عمرو بن شأس فنرى أن شاعرنا مثل غيره من شعراء عصره، يستمد صوره من البيئة المحيطة به، ونلاحظ ان صوره حافلة بالمظاهر المادية المستمدة من محيطه الصحراوي التي أتخذ منها مادة لإبداع صوره، ونتيجة لتنوع مصادر الطبيعة المتحركة والساكنة فقد تنوعت مصادر الصورة الشعرية، ويعد الحيوان مصدراً مهماً، أخذ منه بعض صفاته لبناء صوره فذكر الفرس والناقة والظبي والثعلب والبقر الوحشي والسعلاة والحية، والقطا، فيما شكلت الطبيعة الساكنة مصدراً أخر، فذكر النباتات والأشجار بأنواعها اما موضوع الحرب كان همه الأول لأنه من الشعراء الفرسان، فمنحه نصيباً وأفراً من صوره، فقد وصف الحرب بكل تفاصيلها مفتخراً بفرسانها، وقد أعتمد في ذلك الأساليب البيانية المألوفة من التشبيه والاستعارة والكناية. ولعل الناقة والفرس أكثر الحيوانات التي استمد منها صوره. فمن الناقة التي فقدت وليدها، يستمد معاني الشوق إلى محبوبته، حيث يشبه حبه وشوقه إلى محبوبته التي ابتَعدت عنه بالناقة التي فقدت طفلها فيصنعون لها بّوا لتحن إليه فيقول: ((من الطويل))

---

(1) المجمل في فلسفة الفن: ١٦٦.
(2) فن الشعر: إحسان عباس- دار الثقافة ط٣- بيروت: ٢٣٠.

فكنــت كــذات البــو لمــا تــذكرِت لهــا رُبْعــاً حَنَــتْ لمعهــده سَــحَرْ[1]

ويستمد من الناقة صورة لآثار سيوف فرسان أسد فيشبه آثار سيوفهم بمشافر الناقة وهي من الصور التي أنفردَ بها عمرو فيقول: ((من الطويل))

وأســـــيافنا أشـــــارهُنَّ كانهـــــا مَشـافرُ قرحـى فـي مباركهـا هُـدْلُ[2]

كما أتخذ من (الخيل) صيغة لإبراز سرعة فرسه وقدرته على تجاوز الصعاب فيشبهها بالسعلاة إذ يقول: ((من الطويل))

وأَفراَسُــنا مِثْــلَ السَــعالي أَصَــابَها قِطــارٌ وَبلَّتْهــا بِنَافِجَــةٍ شَــمْلُ[3]

ومن (بقر الوحش) يستمد صوره فيقول: ((من الطويل))

وأنــتَ تَحــلُ الــرَوضَ رَوضَ قُراقــرٍ كَعينــاءِ مِرْبَــاعٍ عَلــى جُــؤذِرٍ طَفْــلُ[4]

ويتخذ من (الذئب) صيغة لبيان العلاقة بين زوجته وأبنه فيقول مخاطباً زوجته: ((من الطويل))

وإن كنــت تهــوين الفــراق ظعينتــي فكوني لَـهُ كالذئب ضـاعتَ لَـهُ الغَنَمْ[5]

ويتخذ من (الظبي) محوراً للكثير من تشبيهاته، فعندما يشبه نظرات محبوبتهِ فلا يجد أجمل من عيون الظبي كما يقول: ((من الكامل))

([1])شعره: ٦٨ البو: جلد الناقة يحشى تبناً ثم يقرب إلى امه فتعطف عليه وتدر. وردت هذهِ الصورة عند الشعراء، دريد بن الصمة: ٥٠، كعب بن زهير: ١٨.

([2]) شعره: ٦٩ المقرحة الإبل التي بها قروح في افواهها فتهول مشافرها. أخذِ الكميت بن زياد الأسدي هذا المعنى وقال: تشبه في الهام آثارها، مشافر قرحى الكف البربر، ينظر الشعر الشعراء: ٤١. أما قول البعيث فقد سَرقِه من عمرو بن شأس كما قال صاحب اللسان. وقول البعيث:

ونَحــــنُ؛ مَنعَنَــــا بــــالكِلابِ نِسَــــاءَنا بِضَــــربٍ كَــــأفْواهِ المُقرَّحــــةِ الهــــدْلُ

ينظر: شعر عمرو بن شأس: ٨٥.

([3]) المصدر نفسه: ٦٩ النافجة: السحابة الكثيرة المطر، وهي من الصور التراثية التي ذكرها الشعراء، ينظر ديوان عمرو بن قميئة: ٤٣، ديوان عبيد بن الأبرص: ٤١، ديوان عنترة: ٦٨، ديوان الأعشى: ١٩٣.

([4]) المصدر نفسه: ٧٥ عيناء: البقرة الوحشية – جوذر: ولد البقرة.

([5]) المصدر نفسه: ٨٤.

يُنْظــرنَ مَــنْ خَلــلِ الخُــدُورِ كَمــا نَظَــرتْ دَوامِــجُ أَيكَــة كُحُــلُ[1]

أما الطيور فقد اتخذها لرسم صوره والتعبير عن معانيه، فهو عندما يشبه سرعة ناقته فيشبهها بالنعامة[2]، ويستمد من القطا معاني الخوف والذعر عندما تواجه الحيوانات المفترسة فيشبهها بصورة الفرسان وهم يهربون من المعركة ليصور هول المعركة[3].

أما النبات والأشجار فقد مثلت مساحة أصغر من مساحة الحيوان في صور عمرو ابن شأس وقد استمد الشاعر منها معاني كثيرة، ومن صوره التي يرسم فيها زهر الحوذان وهو يضيء حول رياضه راسماً لنا صورة حسية جميلة إذ يقول:

((من الطويل))

تـرى زَهـرُ الَحـوَذانِ حَـوْلَ رِيَاضِـهِ يُضِـيُء كُلَـونِ الأَ تْحَمـيِ المُـوَرَّسِ[4]

أما الأشجار فقد اتخذ منها صوراً متعددة فيأخذ من النخيل والأثل والدوم والقرزح[5] وسائل لطرح أفكاره والتعبير عن معانيه، فهو عندما يشبه الظعن يشبهه بالنخيل او الأثل. ولنا أَن نبين من خلال هذهِ الصور وأَمثالها العلاقة الحسية بين مظاهر الطبيعة ومشاعر الشاعر بصورة تؤكد الالتحام فيما بينهما وذلك لارتباط الشاعر بأحاسيسه ومشاعره بهذهِ المظاهر لذلك تبدو صوره مشحونة بالعاطفة ولهذا نستطيع ان نقول أن الطبيعة (الساكنة والمتحركة) تعد مصدراً من مصادر الصورة في شعر عمرو بن شأس، ومنها يستمد صوره وأخيلته فهو لا يخرج عن بيئته ومحيطه الذي عاش فيه، وهي حياة العرب قبل الإسلام التي تعتمد على التنقل من مكان إلى آخر.

(1) المصدر نفسه: ٣٥ دوامج ايكة: أي الضباء في كناسها
(2) شعره: ٤٠.
(3) المصدر نفسه: ٣٢.
(4) المصدر نفسه : ٢٨ الحوذان: نبت نوره أصفر، ومن الصور الأخرى، ١٠٩، ٣١.
(5) ينظر المصدر نفسه: ٤٠، ٩٣، ٥٢- القرزح: نوع من الشجر.

آليـــــات التصويـــــر

الصورة الحسية:

اعتمد عمرو على حواسه في تصوير مواقفه الحربية والتعبير عن عواطفهِ. وتعد الصورة البصرية النموذج المتميز بكثرته بين الصور الحسية الأخرى. وفي إطار استخدام اللون يقع قوله في وصف الخيل: ((من الطويل))

إذا كانت الحُوُّ الطوال كأنها كساها السَّلاح الأَرجُوان المَضلّعَا[١]

والصورة تعتمد على إبراز اللون الأسود الذي اختلط بدم الأعداء فأصبح يشبه لون الأرجوان. أما اللون الأبيض فقد استخدمه عمرو في صوره الشعرية كما في قوله:

((من الطويل))

تهـدي الركـاب إذا الركـاب علـت مورا كأن جديده سحل[٢]

فقد أكَدَ إبراز اللون الأبيض من خلال استعمال كلمة (سَحْل) وهو الثوب الأَبيض، أما اللون الأخضر فقد أبرزه في لون الأرض الخضراء التي يكسوها العشب إذ يقول: ((من الطويل))

هنأنـاهم حتـى تنـادوا لحـالهم بمعـتلجٍ كأنـه لـونُ سُـندُسِ[٣]

أما بقية الألوان فقد كان لها مكاناً في إبراز صوره الشعرية كاللون الأصفر[٤]

---

(١)شعره: ٣٢ الحو: الخيل السود، صبغت بدم الأعداء حتى صارت كالأرجوان.
(٢) المصدر نفسه: ٣٤ المؤر: الطريق – سحل: الثوب الأبيض.
(٣) المصدر نفسه: ٢٨ معتلج: من اعتلجت الأرض إذا طال نباتها، أي فر أرض معشبة وروض أخضر.
(٤) المصدر نفسه: ٣٢ الحوذان: نبت لونه أضفر.

والأبيض[١] والأسود[٢]. ونلاحظ أن الصور الحسية التي وظفها في شعره تبين لنا انه استحضر الصور التي تقوم على حاسة البصر أكثر من استخدامه للحواس الأخرى ومن صوره الشعرية التي استخدم فيها حاسة السمع قوله: (من الطويل)

يَظـــلُ يغنيـــه الحَمـــامُ كأنَّـــهُ مـآتِمَ أنـواحٍ لـدى جنـب مَـرمَسِ[٣]

لقد شبه نوح الحمام الذي صوره الشاعر أنيناً حزيناً بصوت المرأة التي تبكي عند قبر لعزيزٍ فقدته. ومن صوره الشعرية التي تقوم على حاسة السمع عندما يصور صهيل الخيل إذ يقول: ((من الطويل))

إذا امتُحِـتْ بالقَـدِّ جاشَـتْ وازبَـدَتْ وأن راجَعَـتْ تقريَبهـا نَقَلـتْ نقـلا[٤]

ومن صوره الأخرى التي استعمل فيها حاسة السمع قوله: ((من الطويل))

ألـم تعلمـي يـا أمَّ حسَّـانَ أننـي إذا عَبـرةٌ نَهْنَهْتُهـا فَتَخلَّـتِ

رجَعْـتُ إلـى صَـدْرٍ كجـرَّةِ حنـتم إذا قُرِعتْ صفْراً من الماء صَلَّتِ[٥]

فقد شبه صدره لفراق زوجته ام حسان بصوت جرة فارغة ينقر عليها. ومن صوره التي استعمل فيها حاسة الذوق قوله وهو يشرب الخمر: ((من الوافر))

فاشـبع شـربه وجـرى علـيهم بـإبريقين كأسـهما رَذوُم[٦]

(١) شعره: ٤ عفاره لَمعٌ لونه أبيض يخالطه لون آخر يخالف سائر لونه
(٢) المصدر نفسه: ٧٠ الواضح: الأبيض –الجون: الأسود.
(٣) المصدر نفسه:٢٦ المرمس: موضع القبر
(٤) المصدر نفسه: ٤٠ القد: سير بقد من جلد غير مدبوغ – التقريب: ضرب من العدو
(٥) المصدر نفسه:٦٥ الحنتم: جرار خضر تضرب الى العمرة- صلت- صوتت.
(٦) المصدر نفسه: ٥٠ رذوم : تسيل من امتلائها.

أما حاسة اللمس فصورها شاعرنا إذ يقول في تشبيه أعناق الإبل بالجرار التي تضع من الخرق في ملاستها: ((من الطويل))

وفـاءً ولـم تُشـرِقْ عليـه نفوسُـها حَناجرُهـا كأنهـا صَـوْغُ حَنْـتمِ[1]

أما حاسَة الشَّمِ فَقَدْ أعتمد عليها حينما صَور العْطَر الطَيْبِ المتَعَلقِ بثيابِ محبَوبَتهِ فيقول: ((من الطويل))

فَمـا مَـسَّ جلـديَ الأَرضَ إلا ذكرتُهـا والا وَجـدْتُ طيبَهـا فـي ثِيابَيـا[2]

فحاسة الشم تركت أَثرها في رسم الصورة الشعرية فكانَّ البيت الشعري يفوح عطراً ورائحة زكيه، وثمة صورة أخرى أعتمد فيها حاسة الشم والذوق حينما رسم صورة شعرية لأسنانها البراقة التي يفوح الندى فوقها فيفوح بعطر فيكشف لنا عن رائحة الفم الطيبة التي يتميز بها فم محبوبته فيقول: ((من الطويل))

إذا ابتسمت مـاح النـدى فـوق بـاردٍ من الظلم براق العوارضِ ذي شَبَمْ[3]

أما رائحة الخَمر فشبهها برائحة المسك التي تخرج من دَمِ الغَزالِ فتكون رائحتها طيبة تُثير النفوسُ عَندَ شَاربيها فيقول: ((من الطويل))

مـن الغاليـاتِ مـن مُـدامٍ كَأنَّهـا مـذابحَ غِـزلانٍ يطيـبُ بهـا النَّسَـمْ[4]

(1) شعره: ٨٠ الحنتم: جرار خضر تحمل فيها الخمر: أي الخرف: يصف ملاسة اعناق الإبل كأنها حنتم مصنوع.
(2) المصدر نفسه: ٨٤.
(3) المصدر نفسه: ٨٢.
(4) المصدر نفسه: ٨٤.

السرد القصصي:

اتخذ عمرو بن شأس من صيغة الأداء القصصي نمطاً لمعالجة موضوعاته الشعرية متحدثاً عن أحداث واقعية أو خيالية. وقد اشتمل شعره على بعض عناصر القصة لأنه لم يكن يقصدها لذاتها وإنما اتخذها وسيلة من وسائل التعبير عن أحاسيسه وأفكاره. فيعمد أحياناً إلى معالجة تجاربه الموضوعية من خلال إخضاعها لهذا النمط من السرد فيعزز فيها بعض عناصر القصة كالحوار والحدث والشخصيات والمكان والزمان وغيرها. ففي أحد نصوصه يروي قصة يوم أرماث وهو من أيام معركة القادسية التي دارت بين المسلمين والفرس المجوس وحقق المسلمون فيها نصراً كبيراً كان لعمرو وقبيلتِهِ دور كبير فَقُتِلَ في هذهِ المعركة قادة الفرس وَفَرَّ الآخرون من أَرض المعركة فيقول: ((من الطويل))

عشـــيَّةَ أَرمـــاثٍ ونَحـــنُ نـــذودُهم ذيـادَ الهَـوافي عَـن مَشـارِبها عُكْـلا[1]

ثم يروي لنا تفاصيل قصته وما آلت إليه المعركة ذا كراً أهم أشخاص قصتهِ فيقول:

((من الوافر))

جَلَبْنـــا الخَيـــلَ مِـــنْ أكنـــافَ نيـــقٍ إلـــى كســـرى فوافقهـــا رِعَـــالا
تـــركنَّ لهـــم علـــى الأقســـامِ شَـــجْواً وبـــــالحقوين أيامـــــاً طَـــــوَالا

وَداعيـــةٍ بفـــارسِ قَـــدْ تَركنَـــا تُبكِّـــــي كُلَّمـــــا رَأتْ الهِـــــلاَلا
قتلنـــا رُسْـــتَماً وبنَيـــهِ قَسْـــراً تُثيـــرُ الخيـــلُ فَـــوقَهُم الهِيَـــالا
تركنـــا مـــنهم حيـــث التَقَينَـــا فِئَامـــاً مـــا يُريـــدون ارتِحـــالا
وفَـــرَّ البيـــرزُانُ ولـــم يَحَـــامِ وكـــان علـــى كتيبتـــه وَبَـــالا
ونحـــى الهُرمـــزُان حـــذارَ نفـــسٍ وَرَكْـــض الخيـــلِ موصِـــلَةٌ عَجَـــالا[2]

(1) شعره: ٧١.

(2) المصدر نفسه: ٧٠.

ويذكر في هذهِ القصة الأماكن التي دارت فيها أحداث قصته وهو (أرماث) فضلاً عن أماكن أخرى مثل (نيق) و (الأقسام والحقوين) والعدو هو كسرى وجيشه وما حدث في المعركة ونتيجتها.

وفي إطار القصص الواقعي يروي عمرو في إحدى قصائده قصة شجاعته ووفائَه للعهد وحماية الجار فيتحدث عن رجل من بني حنظلة نزل بجوارهم فأغارت طيء على إبله فذهبوا بها فاستغاث ببني سعد وهم رهط الشاعر، فركب عمرو مع قومِهِ وأعاد إبل الحنظلي فيقول: ((من الطويل))

أبَانـــا لِقـــاحَ الحنظلـــيِّ بمثِلَهـــا لقاحـــاً- وقلنـــا: دُونَـــكَ أبـــنَ مُكَـــدَّمِ
وَفـــاءً ولـــم نُشـــرِفْ عليـــه نفوسُـــنا حَناجِرُهـــا كأنهـــا صَـــوْغُ حَنْـــتَمِ[1]

ويركز عمرو على مشاهد معينة من القصة غالباً ما تكون هي المشاهد الأخيرة من معاركه التي يجد فيها ما يغني عن سرد تفاصيل المعركة لأنها ترسم النتائج التي انتهت إليها المعركة من ذلك قوله في يوم حجر: ((من الطويل))

وَحُجْـــراً قتلنـــا عنـــوةً فكأنمـــا هـــوى مـــن حفـــافي صـــعبة المتنـــزل
فمـــا أفلحـــت فـــي الغـــزو كنـــدة بعـــدها ولا أدركـــوا مثقـــال حبـــة خـــردل[2]

وأما قصته مع غسان فانتهت بقتل القائد الغساني عدي فيقول: ((من الطويل))

وَنَحـــنُ قَتَلنـــا بـــالفُراتِ وَجزْعِـــهِ عَـــدياً فَلَـــمْ يُكْسَـــرْ بِـــهِ عُـــودُ حَرْمَـــلِ[3]

أن القصص التي يضمها ديوان عمرو غالباً ما تقع في إطار القصص الحربي الذي يسعى الشاعر من خلالها لإظهار قوته وشجاعته وقوة قومَهَ وقدرتهم على إلحاق الهزيمة بأعدائهم، لذا غالباً ما تكون مشاهده فيها نوع من التشويق لجذب انتباه المتلقي.

---

(1) شعره: ١٠٠.
(2) المصدر نفسه: ٥٦.
(3) المصدر نفسه: ٥٧.

المبحث الثالث

اللغة والاسلوب

((اللغة والأسلوب))

الألفاظ والتراكيب

اللغة هي الوسيلة التي يعبر بها الشاعر عن أَفكاره وعواطفه، وهي العنصر الذي تقوم عليه القصيدة، فالشاعر عندما يريد أن ينقل تجربته فأنه يلجأ إلى اللغة لقدرتها على استيعابها فتظهر وهي تحمل مشاعره وأفكاره التي جسدها من خلال العلاقات بين الألفاظ والتي من خلالها يصل الشاعر إلى دلالتِهِ و((ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل))[1] ونظراً لأهمية العلاقة بين اللفظ والمعنى فقد أَشار ابن رشيق القيرواني إلى أن ((اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه، ويقوى بقوته))[2] وتبدو أهمية هذهِ الألفاظ عندما تكون في تراكيب يستخدمها الشاعر لأن ((الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضح لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد))[3] وقد تختلف الكلمات المفردة عند استخدامها من قبل الشعراء. وذلك تبعاً للأسلوب الذي يستخدمه الشاعر من حيث التركيب وبناء الجمل. فالكلمة المفردة خارج التركيب لا تعطي قيمتها ولا تبدو أهميتها، إلا إذا احتلت موضعهافي النص.

(1) دلائل الأعجاز: ٥٦.
(2) العمدة: ١/ ١٢٤.
(3) دلائل الأعجاز: ٣٩١.

الالفاظ:

وتخضع لغة الشاعر لمؤثرات عدة منها ما يتعلق بالشاعر متمثلة بالجانب النفسي ومنها ما يتعلق بالبيئة التي يعيش فيها سواء كانت بادية أو حاضرة، فأن لها أَثراً في اتصافها بالوعورة أَو السهولة، ولهذا تختلف اللغة من شاعر إلى آخر وقد أشار الجرجاني إلى ذلك بقوله: ((وقد كان القوم يختلفون في ذلك، وتتباين فيه أحوالهم فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم، ويتوعر منطق غيره، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع، وتركيب الخلق، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع أو دماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة. . . .))[1] ولما كانت البادية هي بيئة عمرو، فقد استخدم في شعره ألفاظاً شائعة الاستعمال في عصرِهِ حيث جمع فيها بين الرقة واللطافة عندما يتغزل بمحبوبته إلى ألفاظ الحرب التي تعبر عن القوة والشجاعة، أما رحلته فقد كانت تعكس جفاء البادية وخشونتها. ولهذا نضطر لمعرفة معاني الألفاظ من خلال العودة إلى المعجم. وربما يكون السبب في ذلك إلى البعد الزماني والمكاني، لأن دلالة الألفاظ تتغير بتغيير المكان والزمان[2]. فالألفاظ التي نجد صعوبة في معرفة معانيها في زماننا وفي بيئتنا هذهِ. تبدو مألوفة في زمن الشاعر وبيئتهِ.

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧: ١٨.
(2) ينظر في النقد الأدبي: شوقي ضيف: ١٣١.

ومن الكلمات التي فيها شيء من الغرابة ونحتاج إلى المعجم في معرفة معناها (عضرس)[١]، و(تسعسع)[٢]، و(تكنَّعَ)[٣]، و(الشصائِص)[٤]، و(السخاخ)[٥]، و(النياط)[٦]، و(مأقط)[٧].

وعدد هذهِ الكلمات قليل في شعره، والملاحظ أن ظاهرة التكرار التي وجدناها عند الشعراء من حيث الألفاظ والتراكيب لا تشكل حالة تثير الانتباه عند عمرو، بل اقتصرت على بعض المفردات التي كررها لأمر مسوغ، أما استخدامه للضمير (نحن) الذي تكرر في شعره إنما يدل على إحساسه بانتمائه القبلي والمعروف عن عمرو أنه شاعر قبيلة، لذا كثر في شعره استخدامه للضمائر التي تدل على الجماعة. وعمرو شاعر فارس لذا أثر ذلك في شعره فقد كثرت في شعره الألفاظ التي تناولت الحرب والمتمثلة بالقتال والسلاح وتحقيق النصر، لأن الحرب كانت محور نشاطه الشعري، اما ظاهرة التكرار التي أشرنا إليها فهي محدودة، ولا تعد عيباً وربما اسهم التكرار أحياناً في تقوية المعنى أَو لفت انتباه المتلقي بما يراد طرحه من خلال هذا التكرار أو يقصد الشاعر أحياناً من أجل إضفاء جو موسيقي داخل القصيدة.

(١) شعره: ٣٠ عضرس: بنت أو البرد.
(٢) المصدر نفسه: ٣٥ تسعسع: قارب الخطو: واضطرب من الكبر والهرم.
(٣) المصدر نفسه: ٣٨ تكنع: خضع ولان.
(٤) المصدر نفسه: ٤٦ الشصائص: الشدائد.
(٥) المصدر نفسه: ٤٧ السخاخ: الأرض اللينة.
(٦) المصدر نفسه: ٥١ النياط: بعيد النياط. شديد البعد
(٧) المصدر نفسه: ٥٧ المأقط: موضع الحرب.

وهذهِ الحقيقة تبدو جلية في شعر عمرو فتكراره كلمة (منهل) ثلاث مرات في بيت واحد الهدف منه زيادة النغم وتقوية الجرس الموسيقي لأن تكرار الألفاظ يعني تكرار الأصوات. فضلاً عما يمثله التكرار من الوظائف الدلالية والمعنوية، فيقول:

إذا صدرت عن منهل بعد منهل إلى منهلٍ تروى بأسمر مُعَملِ[1]

وقد يكون للتكرار ما يسوغه فتكرار لأسم (عرار) أربع مرات في ثلاثة أبيات إنما يريد الشاعر أن يبيّن مكانة هذا الاسم في قلبه فعبر عن إحساسه وحبه لَهُ من خلال تكرار هذا الاسم لأن عرارا كان ذا خلقٍ ويتمتع بفضائل كثيرة، جعلت أباه يتمسك بحبه واحترامه فيقول: ((من الطويل))

أرادت عِرارا بالهوان ومن يرد عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم
فأن عراراً أن يكنْ غير واضحٍ فأني أَحبُ الجونَ ذا المنكب العمم
وأن عراراً أن يكنْ ذا شكيمة تَقاسينها منه فما أملك الشيم[2]

وعندما يكرر أسم (ليلى) ثلاث مرات فهو يقدم الدليل على تأكيد حبه لهذهِ المرأة وتعلقه بها، ويعمد بغزله بليلى إلى اللغة البسيطة الواضحة فيقول: ((من الطويل))

فجودا لليلى بالكرامة منكما وما شئتما أن تمنعا بعد فامنعا
وما زال يُزجي حبُ ليلى أمامه وليدين حتى عَمرُنا قد تَسعْسَعا
تذكرت ليلى والمطيُّ كأنها قطا منهلٍ أمَّ القطِاطَ فلعلَعَا[3]

(1) شعره: ٤٤.
(2) المصدر نفسه: ٥٧.
(3) المصدر نفسه: ٣٠ تسعسع: قارب الخطو واضطراب من الكبر والهرم- القطاط: موضع في ديار بني طي

ويعمد عمرو إلى اللغة البسيطة الواضحة في شعر الغزل، وهذا يمثل مقدرة فائقة لدى الشاعر على انتقاء الألفاظ والملاءَمة بينها بما يتلاءم والغرض الشعري الذي ينظم القصيدة فيه، ويلاحظ أن عمراً كان يبدأ قصائده ومقطوعاتهِ بألفاظ تكررت في أغلب نصوصه، وفي مقدمة هذهِ الألفاظ، حروف الاستفهام المتمثلة بالهمزة المقرونة بالنفي، (ألم)[١] أو المجردة من النفي (أ)[٢] أو حرف الاستفهام (متى)[٣]، وهذا يعكس رَغبة الشاعر في طرح معاناته النفسية من خلال صيغة الاستفهام، ويلاحظ تكراره للألفاظ التي تمثل الحنين إلى الماضي، الذي يمثل لَهُ ذكريات الحبيبة التي ابتعدت عنه كما يمثل الحنين إلى ماضي قبيلته الذي حققت فيه انتصارات ومفاخر تجعله يتغنى بهذا المجد فلذلك نجده يكرر لفظة (تذكرت) ومشتقاتها. كما في قولهِ: ((من الطويل))

تـــذكرت ليلـــى والمطـــيُّ كأنهـــا قطـــا منهـــلٍ أمَّ القطِـــاطَ فلعلَعَـــا[٤]

(١) شعره: ٥٩، ٧٩، ٨٠.
(٢) المصدر نفسه: ٢٧، ٤٣، ٦٢.
(٣) المصدر نفسه: ٣٣، ١٠٠.
(٤) المصدر نفسه: ٣١ القطاط: موضع- العلع: ماء في البادية. كذلك وردت هذهِ الكلمة في ديوانه : ٧٣، ٨٢، ٨٨، ٩٧.

التراكيب

بعد دراستنا للألفاظ التي استخدمها الشاعر، لأبدَّ لنا أن نتبين قدرته من خلال دراسة التراكيب التي استخدمها الشاعر التي يغلب عليها السهولة والوضوح، ونجدها في الكثير من النماذج الشعرية في ديوانه، إذ يستطيع المتلقي الوصول إلى معناها بلا جهدٍ وعناء فالشاعر يعبر عما يريد بسهولة من خلال اختياره للألفاظ التي توصله للمعنى المراد عبر اقرب الطرق وأسهلها كقوله: ((من الكامل))

وإذا نُطـــاوِعُ أمـــرَ ســـادَتِنَا لـــم يُرْدِنـــا عجـــزٌ ولا بُخْـــلُ[1]

وقوله: ((من الوافر))

وداعيـــةٍ بفـــارس قـــد تركنـــا تبكـــي كلمـــا رأت الهـــلالا[2]

وقوله: ((من الوافر))

بمـــثلِهم تُلاقـــي يـــومَ هيجـــا إذا لاقيـــت بأســـاً أو خُصـــوُمَا[3]

عند قراءة الأمثلة ندرك صحة ما ذهبنا إليه من دقة اختيار الشاعر لمفرداته ووضع كل مفردة بمكانها المناسب بحيث تؤدي أثرها في الكلام والابتعاد عن استخدام المفردات التي لا موضع لها في سياق التركيب، ويعمد إلى ذلك من أجل خلق علاقة متينة بين مضامين مفرداته ففي البيت الثالث، يريد الشاعر أن يفخر بفرسان قومِهِ

(1) شعره: ٣٥.
(2) المصدر نفسه: ٧٠.
(3) المصدر نفسه: ٥٤.

فبمثلهم يمكن أن تلاقي الأعداء، وهكذا فإن الكلمات تؤدي مهمتها ضمن سياق النص، ولا يوجد احتمال آخر يتحدث عنه الشاعر.

ومثلما لاحظنا تكرار الألفاظ في شعر عمرو، فأننا نلاحظ ان عمرا يكرر بعض التراكيب في شعره. بل يذهب أحياناً لتكرارِ شطرٍ كاملٍ من بيت وقد يكرر عمرو البيت في قصيدتين مختلفتين مع بعض التغيير، ومن أمثلة التكرار في شعره ورود عبارة (بكلِ فتيٍ) في قصيدتين[١] و(تذكر حب ليلى) في قصيدتين أيضاً[٢] ومن أمثلة التكرار، قوله: ((من الطويل))

فأنَّ عِراراً أن يكنْ غيرَ واضحٍ فاني أَحبُ الجونَ ذا المنِكبِ العَمَمْ
وأن عراراً أن يكن ذا شكيمةٍ تقاسينها منه فما أَملك الشيمْ[٣]

فقد كرر عبارة (أن عراراً أن يكن) في بيتين من قصيدة واحدة.

وقد يكرر عمرو معظم البيت في قصيدتين كما في قوله: ((من الطويل))

بني أسد هل تعلمون بلاءَنا إذا كان يومٌ يُستعان بأنفسِ[٤]

فقد كرر الشطر الأول في بيت آخر وجزء من الشطر الثاني كا في قوله:

((من الطويل))

بني أسد هل تعلمون بلاءَنا إذا كان يومٌ ذا كواكب اشنعا[٥]

(١) شعره: ٤٧، ٥٨.
(٢) المصدر نفسه: ٧٣، ٩٧.
(٣) المصدر نفسه: ٥٧.
(٤) المصدر نفسه: ٢٧.
(٥) المصدر نفسه: ٣١.

وقد كرر الشاعر عبارة استهوته في أكثر من نص في مجال الفخر بنفسه أو بقومه وهي عبارة (قد علمت بنو أسد بأنا)[١] كررها ثلاث مرات في ثلاث قصائد مع بعض التغيير، وربما يكرر البيت كاملاً مع اختلاف بعض الألفاظ وذلك تماشياً مع غرض القصيدة كما في قوله: ((من الطويل))

وإذ إخـوتي حَـولي وإذ أنـا شَـامِخٌ وإذ لا أُطيـعُ العـاذلاتِ مـن الصَّـمَمْ[٢]

فقد كرر البيت في قصيدة أخرى مع بعض التغيير كما في قوله: ((من الطويل))

وإذ إخـوتي حَـولي وإذ أنـا شَـائِخٌ وإذ لا أُجيب العـاذلاتِ من الصَّـمَمْ[٣]

وعمرو من الشعراء الفرسان، إذ غالباً ما يقول شعره ارتجالاً، الأمر الذي لا يستطيع فيه العودة إلى الماضي لمتابعة ما قاله من شعرهٍ لأن الوقت لا يسعفه في أغلب الأحيان فنراه يكرر بعض العبارات دون قصدٍ، وهو قليل في شعره قياساً إلى غيره من الشعراء، وقد يأتي التكرار لتوكيد المعنى أو لإضفاء الجو الموسيقي في القصيدة، ولا يعد عيباً إلا إذا كان التكرار مبالغاً فيه، وهذا ما لم نجده في شعر عمرو بن شأس وربما كان التكرار سببه اختلاف الرواة في تغيير بعض الألفاظ بسبب النسيان ولاسيما في البيت الأخير. ومن خلال دراستنا لديوان عمرو يمكن أن نشير إلى بعض الأساليب والظواهر التي يمكن أن نجدها في شعره ومنها:

(١) شعره: ٧٦ فقد وردت ثلاث مرات في ثلاث قصائد مع بعض التغيير في ص(٥٨٠ص٧٢).
(٢) المصدر نفسه: ٥٨.
(٣) المصدر نفسه: ٥٦.

((التقديم والتأخير))

من الظواهر التي لفتت انتباه القارئ لشعرعمرو بن شأس التقديم والتأخير، علماً إنها ظاهرة لغوية ارتبطت بالشعر منذ نشأتِهِ، فانشغل النقاد في بيان أهميته فهذا عبد القاهر الجرجاني يقول:

((هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قُدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان الى مكان))[1] ويعتمد عمرو في توظيفه للتقديم والتأخير في شعره على ذوقه وفطرته الأدبية التي تمكنه من صياغة عباراته للوصول إلى مبتغاه، ولبيان مدى أفادته من هذا التركيب ومقدار نجاحه في توظيفه لخدمة مضمونه الشعري نذكر بعض الأمثلة ومنها قوله: ((من الكامل))

ولنَـــا فـــوارِسٌ يركبـــونَ لَنـــا فـــي الـــرَّوْعِ لا ميـــلٌ ولا عُـــزْلُ[2]

فالشاعر عندما قدم الخبر (لَنِا) وأخر المبتدأ (فوارسٌ)، إنما أراد أن يفخر بامتلاكهم للفرسان بدليل(لنا) التي قَدمَّها وحاول أن يضفي عليهم صفة الفروسية ويخصهم بها. وقد كان موفقاً في هذا الأسلوب.

---

(1) دلائل الاعجاز: ٩٦.
(2) شعره: ٣٥.

ومن النماذج الأخرى في التقديم والتأخير قوله: ((من الطويل))

لنـــا الســـورة العليـــا وأولُ شَـــدَّةٍ اذا نحن لاقينا الفوارس و الرجلا[1]

فأخر (السورةُ) وقدم (لنا) ليفيد من حالة التخصيص الذي يحصل عليه الخير وهذا الأمر إنما يدل على أن عمراً دقيقٌ في اختيارهِ للألفاظ ويؤكد إمكانيته اللغوية التي مكنته من معرفة أساليب اللغة. ومن نماذج التقديم والتأخير عند عمرو:

لهـا دَولَـجٌ دَوْحٌ متـى مـا تَنَـلْ بـه مَدى الغِبِّ أو تربَحْ به الغد تخمِسِ[1]

أما التقديم والتأخير فيما يخص المفعول به على الفاعل، حيث عَمَدَ الشاعر إلى تقديم المفعول به على الفاعل في مواضع في شعره منها قوله: ((من الوافر))

ونَجَّـــى الهُرْمُـــزَان حِـــذَارُ نَفْـــسٍ وَركـضُ الخيـل موصِـلَةً عجـالا[2]

فقد قدّم المفعول به (الهُرمُزان) على الفاعل (حَذارُ)

(1) شعره: ٢٦.

وقوله: ((من الطويل))

واطرقتُ اطراق الشجاعِ ولو يَرى مســاغاً لنابيــه الشُــجَاعُ لقــد أزَمْ[٣]

فقد قدّم المفعول بع (مساغاً) على الفاعل (الشجاعُ) وهناك أمثلة منها:(الطويل)

وحُجــــراً قتلنـــا عنـــوةً فكانمـــا هوى مـن حفـافى صـعبة المتنـزل[٤]

فقد قدّم المفعول به (حجراً) على الفعل والفاعل (قتلنا)

وقوله: ((من الطويل))

وافراسُــنا مثــلُ السَّــعالي أصــابَها قِطــارٌ وَبلَّتْهــا بنافجــةٍ شَــمْلُ [٥]

قدم المفعول به الضمير الها المتصل بالفعل (بلتها) على الفاعل (شمل).

وتكرر تقديم ما حقه التأخير في نصوص أخرى ويوظف الشاعر هذهِ الظاهرة للتعبير عن كل ما في نفس الشاعر من أحاسيس ومشاعر، فضلاً عن ذلك فأنه يحاول الإفادة من تلك الظاهرة إفادة فنية لأن التقديم والتأخير لَهُ صلة بموسيقى الألفاظ، كما ان التقديم والتأخير يمنح الشاعر الحرية في استخدام اللفظه بحسب ما يرتئيه في بناء القصيدة.

(١) المصدر نفسه: ٢٨.
(٢) المصدر نفسه: ٧١.
(٣) شعره: ٥٧ التقديم والتأخير ورد في دواوين الشعراء، الأعشى: ٦٧.
(٤) المصدر نفسه: ٤٧، دريد بن الصمّة: ٥١، ٨٧، الشنفرى: ٦٩.
(٥) المصدر نفسه: ٦٩ النافجة: السحابة الكثيرة المطر- شملُ: أي ريح الشمال.

أسلوب الشرط:

وهو من الأساليب التي وجدت لها حيزاً كبيراً في شعر عمرو بن شأس، وأن استخدامه لهذا الأسلوب ينم عن تمكنه من اللغة وقدرته على تطويح مفرداتها بالأسلوب الذي يبتغيه والطريقة التي يراها مناسبة لبنائهِ الشعري وينسجم هذا الأسلوب مع مكانة عمرو فهو شاعر فارس. لذا فهو يجد في هذا الأسلوب مبتغاه في التعبير عن حياة الفروسية من الفخر الانتصارات الى الفخر بكرمه وشجاعته وشجاعة فرسان قومه وقد وظف أسلوب الشرط في تلك المفاخر والانتصارات. وقد كانت اكثر أدوات الشرط استخداماً في شعره (إذا) و(انْ)، وقد استثمر هذهِ الأدوات في طرح أفكاره ومن الأمثلة في استخدامه أداة الشرط (إذا) قوله:(الطو

إذا نزلــتْ فــي دار حَــيَّ بَــرَتْهُمُ وأَحْمَـتْ علـيهم كـل مبـدئً ومنهـلِ[1]

وقوله: ((من الطويل))

إذا ما فَرغنا من قراعِ كتيبةٍ صرفتا إلى اخرى يكون لهم شُغلا[1]

ومن نماذجه الأخرى قوله: ((من الطويل))

إذا هبطــتْ خَرْقــاً عليــه غبــارةٌ ركضْـنَ دقاقـاً لبطهـا قـد تَسَـلَّعَا[2]

لقد عمد الشاعر إلى استعمال اداة الشرط (اذا) لأنها تؤكد على الشيء المحقق الوقوع في حين استعمل (ان) للمحتمل الوقوع أو المشكوك في حصوله.

(1) شعره: ٤٦ أسلوب الشرط استخدمه الشعراء ، الاعشى: ٥١، ٦٧، دريد بن الصمّة: ٥٤.

فقد وظف هذهِ الأداة في بناء صوره الشعرية، فهو مرةً يفخر بنفسه وبقومِهِ ومرةً يصف ناقته وهي تقطع الصحراء مسرعةً.

أما استثمار أداة الشرط (إنْ) فقد وظفها للتعبير عن معان كثيرة ذكرها في قصائده ومنها قوله: ((من الطويل))

إنْ تنظرانـــي اليـــوم اتبعكمـــا غَـــداً قيـــادَ الجنيـــبِ أو أذلَّ واطوعـــا[٣]

وقوله: ((من الطويل))

وإن يأتِنـــا ذو حاجـــةٍ يُلـــفِ وَسْـــطَنَا مجالسَ ينفي فَضْلُ احلامَها الجهلا[٤]

فقد وظف اداتي الشرط في فخره ليظهر لنا الفضائل والقيم الاجتماعية التي تميز بها قومه وفي مقدمتها الكرم ومن شيمهم انهم لا يردون المحتاج ويعدون لَهُ ما يحتاج. وقد استخدم أدوات الشرط وفقاً للنمط التراثي الذي نلمحه في نماذج الشعراء الجاهليين[٥].

(١) المصدر نفسه: ٤٠ الشنفري: ٦٨، ٨٦- أمية بن أبي الصلت: ٢٦١.
(٢) المصدر نفسه: ٣١ اللبط: العدو في وثب- تسلع: تشقق.
(٣) شعره: ٣٠.
(٤) المصدر نفسه: ٤٠.
(٥) ينظر ديوان عامر بن الطفيل: ١٩٠، ٢١٠، ديوان عبيد بن الأبرص: ٤٣، ٨٩، ديوان النابغة الذبياني: ١٢١، ديوان حاتم الطائي: ٥٥.

أسلوب النداء

النداء: هو رفع الصوت ومده لتنبيه المنادى وحمله على الإصغاء[١] وله أدوات تختلف باختلاف مكان المنادى وحالِهِ ((فأن كان بعيداً أو في حكمه فله من حروف النداء(يا، وأي، وآ، وهيا) وأن كان قريباً فله الهمزة))[٢]، وقد وظف الشاعر هذا الأسلوب في شعرِهِ فيقول: ((من الطويل))

إذا مـــا طـــواكِ الـــدهرُ يـــا أمَّ مالـــكٍ فشـــأنُ المنايـــا القاضـــيات وشـــأنيا[٣]

وقوله مخاطباً صديقاً له: ((من الخفيف))

يـــا أبـــا الصـــلت لـــو يُخَبَّـــرُ مَيتـــاً لفـــظُ حَـــيَّ بـــوده ان يَقُـــولا[٤]

وقوله مخاطباً أبنته: ((من الطويل))

أَلـم تعلَمـي يـا شـوْكُ أن رُبَّ هالـك ولـو كَبُـرَتْ رُزْءً علـيَّ وَجَلَّـتِ[٥]

وقوله مخاطباً زوجته: ((من الطويل))

ألـــم تعلمـــي يـــا أم حســـان انـــي إذا عَبـــرَةٌ نَهْنَهْتُهـــا فَتَخَلَّـــتِ[٦]

فقد عمد شاعرنا إلى هذا الاسلوب لزيادة المعنى و تأكيدا له، وقد يضمنه معنى التنبيه.

---

(١) ينظر اسرار النحو: ١٢١.
(٢) ينظر شرح ابن عقيل: ٣م /٢٥٥.
(٣) شعره: ٨٤.
(٤) المصدر نفسه: ٧٣.
(٥) المصدر نفسه: ٦٥.
(٦) المصدر نفسه:٦٥.

وقد تحذف أداة النداء عند مخاطبة (ابن مكدم) كما في قوله: ((من الكامل))

أبانـا لقـاحَ الحنظلـي بمثلهـا لقاحـا لقاحـا وقلنـا: دونـك أبـن مُكَّـدمِ[1]

فقد عمد الشاعر لحذف حرف النداء لدلالة السياق عليه.

أدوات الربط

استخدم عمرو أدوات الربط في نظمه من أجل إيجاد نوع من التلاحم بين أبيات القصيدة فيعمد إلى ربط الأبيات بعضها بالبعض الأخر وذلك لإتمام المعنى على وفق ما يحتاج إليه الشاعر لبناء لوحته الفنية، من خلال الاستعانة بأدوات الربط قد وظف أداة الربط (الواو) لتحقيق الغرض من بناء القصيدة إلا وهو الفخروتأتي أداة رابطة بين متعاطفين من دون تحديد مدة زمنية فيقول: ((من الطويل))

و ان تنظـرا فـي اليـوم أتبعكمـا غـدا قيـــاد الجنيـــب أو اذل و أطوعـــا
وقـــد زعمـــا ان امـــل عليهمـــا ثـواي وقيلـي كلمـا ارتحـلا أربعـا
ومـا لبثـة فـي الحـي يومـا وليلـة بكافيـك عمـا قلـت صـيفا ومربعـا[2]

وقد يستعمل أداة أخرى هي (الفاء) كما في قولِهِ: ((من الطويل))

فلـم أرَ حّيـاً مـثلهم حـينَ اقبلـوا ولـم أَرحيـاً مثلنـا أَهـلَ مَنْـزلِ
فقلنـا أقيمـوا إنـه ـ يـومَ مـأقطِـ قِسـي تُبـدُ المقـرفينَ مَعَضـلِّ[3]

فيما استعمل الفاء للترتيب و مرور مدة زمنية قصيرة بين المتعاطفين.

وقد يستعمل الشاعر أداة العطف لأكثر من مرةٍ في البيت الواحد[4].

(1) شعره: ٧٩، وقد حذفت الأداة في مواضع في ديوانه: ٣٠، ٣٤، ٣٦.
(2) المصدر نفسه: ٣٥ ميل: جمع أميل الذي لا يستوي على السرج أو الذي لا سيف مَعَهُ.
(3) المصدر نفسه: ٤٨- المأقط: موضع الحرب.
(4) المصدر نفسه: ٦٣، ٦٩.

المبحث الرابع

الموسيقى الشعرية

الموسيقى الشعرية

الموسيقى الخارجية:

أولاً: الوزن

حظي الوزن باهتمام النقاد قديماً وحديثاً، إذ يقول أبن رشيق: ((الوزن أَعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية))[١] وقسم ابن رشيق الشعر إلى أربعة أركان هي ((اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية))[٢] ليشير إلى أهمية الترابط بين هذهِ العناصر في عملية الخلق الشعري كما إنَّ ((خلو الشعر من الوزن يحرمَهُ خصيصة من خواص جماله وتأثيره))[٣] وعليه فأن (الموسيقى أساس فيهما معا ، ففي الغناء موسيقي النغمات والألحان، وفي الشعر موسيقى الألفاظ والأوزان))[٤] ولذلك ميز العرب الشعر من النثر لاشتماله على الوزن.

وتبدو أهمية الموسيقى الشعرية من خلال العلاقة بينها وبين الموضوع الشعري وبينه وبين الحالة النفسية للشاعر[٥]. وقد سلك عمرو سبيل الشعراء الجاهليين الذين سبقوه أو عاصروه، حيث نظم في مختلف بحور الشعر العربي التي استنبطها الخليل بن أحمد الفراهيدي((وهي خمسة عشر وزناً سمي كل منها بحراً، وذلك كما يقولون، لأنه أشبه البحر الذي لا يتناهي))[٦] وأضاف الأخفش تلميذ الخليل بحراً اسماه المتدارك[١] ولم تخضع عملية اختيار الوزن لقواعد او ضوابط محددة عند الشعراء الجاهليين لأن الشاعر العربي لم يكن يعرف الأوزان

الشعرية وإنما كان يعتمد على ميله الفطري في عملية الخلق الشعري فيتدفق الوزن الشعري معبراً عن الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر في تلك اللحظة، علماً أن الوزن هو ((وسيلة تعين الشاعر على استجلاء حسه الفني وتدفعه لتنيل بواسطته

---

(١) العمدة: ١/ ١٣٤.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ١١٩.
(٣) الحياة العربية من الشعر الجاهلي: ١٩٨.
(٤) المصدر نفسه: ١٨٣.
(٥) ينظر المرشد إلى فهم أشعار العرب: ١/ ٧٢، مفهوم الشعر: ٤٠٣.
(٦) موسيقى الشعر: ٥١، وينظر البناء الفني للقصيدة العربية: ٣١٩.

أفكاره فلا تسقط في بئر النشاز إذ خلت من هذهِ الموسيقى))[٢] وإذا نظرنا في الأوزان الشعرية التي استعملها عمرو بن شأس، نجده قد استعمل سبعة بحور شعرية بنسب متفاوتة، فالأوزان التي نظم عمرو فيها قصائده والتي ضمها شعره الذي جمعه وحققه الدكتور الجبوري قليلة وعددها عشر قصائد عدد أبياتها (٢٢٤) نظمها على أوزان ثلاثة بحور فقط من بحور الشعر العربي، أَما ما تضمنه شعره من مقطوعات وأبيات مفردة نظمها على ستة بحور متفاوتة النسب، وكما يوضحها الجدول الآتي:

ت	البحر	القصائد	المقطوعات	البيت المفرد	مجموع الأبيات
١	الطويل	٦	١١	١١	٢١٣
١	الوافر	٣	١		٦١
٣	البسيط		١		٦
٤	الخفيف		١		٢
٥	الكامل	١			٢٣
٦	المتقارب			١	١
٧	الرجز		١		٤
المجموع		١٠	١٥	١٢	٣١٠

(١) ينظر العروض القديمة (أوزان الشعر العربي وقوافيه): ٢٤.
(٢) التجديد الموسيقي في الشعر العربي: ٩.

((جدول حروف الروي))

أما حرف الروي فقد استخدم عمرو من حروف الهجاء ثمانية أحرف موزعة في الأقسام الثلاثة حسب الجدول الآتي، وقد بيّنت فيه عدد القصائد والقطع والأبيات المفردة التي تخص كل حرفٍ:

ت	حرف الروي	القصائد	المقطوعات	البيت المفرد	مجموع الأبيات
١	اللام	٣	٨	٩	١٤٥
٢	الميم	٣	٤	١	٦٨
٣	الراء		٢		١١
٤	التاء		١	١	٣
٥	العين	١		١	٢٢
٦	السين	١			٢٦
٧	النون	١			٢٤
٨	الياء	١			١١
المجموع		١٠	١٥	١٢	٣١٠

والملاحظ أن البحر الطويل قد أحتل المرتبة الأولى من بين أوزانه التي استخدمها في شعرهِ، وهو بذلك يسلك منهجاً سار عليه الشعراء الجاهليون، وإذا ((كان البحر الطويل قد نظم منه ما يقرب من ثلث الشعر العربي))[١] وقد استخدم عمرو البحر الطويل في أغراضه كلها تقريباً، في الفخر والحرب والوصف، لأنه ((من أقدم البحور، وأكثرها دوراناً في الشعر العربي))[٢] لذا حرص أكثر الشعراء الجاهليين على استخدامه ((فالطويل والبسيط أطول بحور الشعر العربي وأعظمها أُبهة وجلالة واليها يعمد أصحاب الرصانة وفيهما يفتضح أَهلُ الركاكَةِ والهجَنةِ. . . والطويلُ أفضلهُما وأجلُّهُما))[٣] ومن النصوص التي نظمها في هذا البحر قصيدته التي نالت حظاً من الاهتمام ومطلعها: ((من الطويل))

إذا نَحــنُ أدلَجْنَــا وأنــتِ امامَنــا كفــى لمطايانَــا بريَّــاكِ هاويــا

الــيسَ يزيــدُ العــيسَ خِفَّــةَ أَذرُعٍ وأن كُـنَّ حَسْـرى أن تكـوني أماميـا[٤]

لقد استطاع الشاعر ان يستثمر هذا البحر في طرح أفكاره ومعانيه لأنه وجد فيه قدراً من الحرية والسعة للتعبير عن أفكاره ومعانيه، ففي قصيدته التي ابتدأها بالغزل بمحبوبته التي وصف جمالها وشبه وجهها بالقمر المنير الذي أضاء ظلمة الليل فجعله السائرون هادياً لهم فتجدُّ الإبل في سيرها وأن كانت متعبة أو معيبة للوصول إلى هدفها لينتقل الشاعر إلى غرضه وهو الفخر بفضائل قومه وبيان مكانتهم. فقد وجدنا حالة من التوافق بين الوزن والغرض الذي أختاره من خلال

(١) موسيقى الشعر: ٢١٠ ، قام الدكتور محمود الجادر بإحصاء البحور الشعرية المستخدمة لأربعين شاعراً جاهلياً: فوجدَ أن نسبةً كبيرةً من هذهِ الدواوين قد نظمت من البحر الطويل حيث بلَغَ مجموع الشعر الذي جَمَعُ (١٥٩٥) نموذج كان من بينها (٦٤١) من الطويل، ينظر شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٥٠٨.
(٢) دراسات في موسيقى الشعر : ١٩٧.
(٣) المرشد الى فهم أشعار العرب:١/ ٣٦٢.
(٤) شعره : ٨٤.

المعاني التي احتواها الوزن- ويبدو أن عمراً أحسَ بروعة وجمال هذا البحر وأدرك قدرته على استيعاب أفكاره وتجربته الشعرية لذا جاء اكثر شعره في هذا البحر.

ثم يأتي البحر الوافر في المرتبة الثانية في شعر عمرو الذي قيل إنه (بحر مسرع النغمات متلاحقها مع وقفة قوية سرعان ما يتبعها إسراع وتلاحق، وهذا يتطلب من الشاعر أن يأتي بمعانيه كَأَنَّهُ يخرجها من مضخة))[١] وأهم النصوص التي نظمها في هذا البحر ثلاث قصائد ومقطوعة واحدة[٢]، ومن قصائده التي نظمها في هذا البحر والتي افتتحها بالنسيب ثم خلص منه إلى الفخر ومطلعها:(الوافر)

تـــذكَّرَ حُـــبَّ ليلـــى لاتَ حينـــاً وأمَســى الشَّـيبُ قـد قَطَـعَ القَرينَـا
تـــذكّرَ حُبَّهـــا لا الـــدهرُ فـــانٍ ولا الحاجـاتُ مـن ليَلـى قُضـينَا[٣]

لقد أفاد الشاعر من الخصائص التي تميز بها البحر الوافر فأكثر النظم منه في الفخر ومن النصوص المهمة التي نظمها في هذا البحر المقطوعة التي صور فيها تفاصيل معركة القادسية وانتصار المسلمين على أعدائهم ويتجلى الفخر بصورة واضحة من خلال الأحداث المهمة التي أشار إليها في هذهِ المقطوعة والتي مطلعها: ((من الوافر))

جَلَبْنـــا الخَيـــلَ مـــن أكنَـــافِ نيـــقٍ إلـــى كِســـرَى فَوافَقْهـــا رِعَـــالا
تَـــركْنَ لهـــم علـــى الأقَســـامِ شَـــجْواً وبـــالحَقْوَيْن إيَّامـــاً طِـــوَالا[٤]

واستخدم بحر الكامل في الفخر، والكامل ((أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات وفيه لون خاص من الموسيقى))[٥] ومن قصائد في هذا البحر التي مطلعها:(الطو

لاهُـــــمَّ ربّ النـــــاس إنْ ليلـــى فَعُـــرَّ بثديـــها ثُكـــلُ[٦]
كَذبـــتْ

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ٣٦٨/١.
(٢)شعره: ٥٩، ٦٢، ٧٣، ٨٦.
(٣) المصدر نفسه: ٥٩
(٤)شعره: ٧٠ نيق: عين ماء رعال: قطعات من الخيل. والارعال سرعة الطعن وشدته.
(٥) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ٢٤٦/١.
(٦) شعره: ٣٣.

ثم يأتي البسيط، وهو من البحور المهمة في الشعر العربي، ويأتي من حيث الأهمية بعد البحر الطويل[١]، وله في هذا البحر مقطوعة في وصف حية[٢].

ويأتي الخفيف والمتقارب والرجز بعدهما، من حيث عدد القصائد والمقطوعات ولَهُ في البحر الخفيف مقطوعة من بيتين في الفخر الذاتي حيث يفخر بوفائه للعهد[٣].

وله في المتقارب بيت مفرد يصف فيه فرسه[٤]. والمتقارب بحر ((سهل يسير ذو نغمة واحدة متكررة. . . يصلح لكل ما فيه تعداد للصفات))[٥].

اما الرجز فلم يستخدمه في ما وصل إلينا من شعره إلا في مقطوعة واحدة من أربعة أشطر، قالها في مدح قوم من قبيلة أسد[٦]، وبعد ذلك نستطيع ان نقول ان شاعرنا نظم في بحور الشعر الطويلة منها والقصيرة، بيد أن استخدامه البحور الطويلة ذات النفس الطويل هو الأكثر في شعره، فقد كان اكثر شعره في البحر الطويل ثم تأتي بقية البحور بنسب متفاوتة.

القافيــة

بعد ان تحدثنا عن الوزن وبينا أهميته في عملية الخلق الشعري ننتقل إلى عنصر آخر لا يقل أهمية عن الأوزان، وهي القوافي التي تمثل جزءاً مهماً من الموسيقى الشعرية و (القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، و لا يسمى شعراً حتى يكون لَهُ وزن وقافيه))[٧].

وهي تمثل عند الخليل ((آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن))[٨] والقافية هي أصوات مكررة في آخر أبيات القصيدة

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ١/ ٣٩٢.
(٢) شعره: ٨٠.
(٣) المصدر نفسه: ٩١.
(٤) المصدر نفسه: ٩٦.
(٥) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ٣١/١.
(٦) شعره: ٩٩.
(٧) العمدة: ١/ ١٥١.
(٨) العمدة: ١/ ١٥١.

وهي ((بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة))[١] والقوافي نوعان مطلقة ومقيدة[٢]، وقد أَحسن عمرو في اختيار قوافيه حيث عمد إلى اختيار القوافي الأكثر شيوعاً عند الشعراء التي يتقبلها الذوق العربي، مبتعداً عن القوافي النفر[٣] وإذا نظرنا إلى الجدول يتبين أن عمراً قد استخدم لقوافيه الحروف التي يكثر الشعراء النظم فيها وإذا نظرنا إلى الإحصائية التي قدمها الدكتور إبراهيم أنيس لأكثر حروف الروي شيوعاً في الشعر العربي نجده يقسمها على أقسام أربعة: أولاً حروف تجيء روياً بكثرة، باختلاف نسبة شيوعها وهي ((الراء، اللام، الميم، النون، الباء، الدال)[٤] وقد كشف لنا الجدول أن حرفي اللام والميم هي الشائعة في شعر عمرو ويأتي اختياره لهذين الحرفين لأن كثيرا من الكلمات العربية تنتهي بهما.

فقد أستخدمَ حرف اللام لعشرين نموذجاً[٥]، فيما يأتي حرف الميم في المرتبة الثانية وقد استخدمه لثمانية نماذج[٦] فيما مثلت الحروف الأخرى اهتماماً أقل عنده فكانت الراء لنموذجين[٧]، والتاء لنموذجين[٨]، والعين لنموذج واحد[٩] والنون لنموذج واحد[١٠]، والسين لنموذج واحد[١١] والياء لنموذج واحد[١٢] وكانت أكثر

قوافيه مطلقة ما عدا سبع[١٣] أما الحركات التي أستخدمها لقوافيه، فقد احتلت الكسرة المرتبة الأُولى، وذلك في أثني عشر موضعاً ثم تليها الفتحة مع ألف الإطلاق في أَحدَ عشر موضعاً ثم الضمة في سبعة مواضع. وباختياره هذا لم يخرج عن المسلك

---

(١) موسيقى الشعر: ٢٤٦.
(٢) ينظر المصدر نفسه: ٢٦٠.
(٣) القوافي هي: ((ث،ج، ز، ط، ظ، غ، ص، ض، و، الهاء الأصلية))المرشدإلى فهم اشعار العرب ٥٩/١.
(٤) ينظر موسيقى الشعر : ٢٤٨.
(٥) شعره: ٣٩، ٨٥، ٨٦، ٤٣، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧.
(٦) المصدر نفسه: ٥٩، ٦٢، ٦٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣.
(٧)المصدر نفسه: ٢٧، ٨٢.
(٨) المصدر نفسه: ٧٩، ٨٠.
(٩) المصدر نفسه: ٣٣.
(١٠) المصدر نفسه: ٧٣.
(١١) المصدر نفسه: ٢٧.
(١٢) المصدر نفسه: ٩٦.
(١٣) شعره: ٦٦، ٨٢، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥.

الذي اختاره شعراء عصره، فالروي المتحرك هو الشائع عند الشعراء العرب، ويلتزم الشعراء حركته هذهِ مراعاة تامة لا يحيدون عنها[١].ومما يدل على قدرته الموسيقية وعنايته بالقافية مجيء ألفا التأسيس[٢] الذي يسبق الروي بحرف.

ومجيء الردف[٣]،قبله مباشرة، يكسب القافية نغماً وموسيقى، وهذا يدل على عناية عمرو بالموسيقى الشعرية لما تتركه من صدىً تأثيرها في نفوس المتلقين من خلال التناسق النغمي الذي تشكله هذهِ الظاهرة. وقد حاول عمرو أن يؤمن شعره من عيوب القوافي-الإقواء والأكفاء والبدل والأيطاء والسناد، والاجازة والتضمين والمعاضلة والتجريد[٤].ولاحظنا ان شعره يخلو من هذه العيوب.

(١) موسيقى الشعر : ٢٦٠.
(٢) وهو الف بينها وبين الروي حرف واحد متحرك. العروض القديم، أوزان الشعر العربي وقوافيه: ٢٢٣.
(٣) الردف: حرف مد اولين قبل الروي وليس بينهما فاصل ، أوزان الشعر العربي وقوافيه: ٢٢٢.
(٤) الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية: ٣٥٨.

الموسيقى الداخلية

أما إذا انتقلنا إلى الموسيقى الداخلية يتضح لنا إبداع الشاعر وقدرته على إضفاء الجمال الموسيقي في شعره، حيث أن الإيقاع الداخلي هو ((انسجام صوتي داخلي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالالتها حيناً وبين الكلمات بعضها وبعض حيناً آخر))[١]. إن الموسيقى الداخلية في شعره تزداد بروزاً من خلال استثماره للمحسنات البديعية كالجناس والطباق والتصريع والتقسيم، فضلاً عن ذلك توظيفه لظاهرة التكرار، في الألفاظ والحروف، في البناء الموسيقي.

التصريع[٢] في المطلع:

لم نجد في شعر عمرو إلا أربعة نماذج مُصَرَّعه، في قصيدتين ومقطوعتين[٣] فقط

الأولى قصيدته التي مطلعها: ((من الطويل))

أتعـرف مـن ليلـى رسُـومَ مُعـرَّسِ بلـين ومـا يقَّـدمَ بـه العديـد يـدرسِ[٤]

والثانية التي مطلعها: ((من الطويل))

أتصْـرِمُ لهـوا ام تجِـدُ لهـا وَصْـلا ومـا صَـرَمَتْ لهـوٌ لـذي خُلَّـةٍ حَـبْلا[٥]

(١) الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية: ٣٥٨.
(٢) التصريع: هو الحاق العروض بالضرب وزناً وتقفيه سواء بزيادة أم بنقصان، ينظر العمدة: ١/ ٧٣.
(٣) شعره: ٢٧، ٤٣، ٨٢، ١٠٢.
(٤) المصدر نفسه: ٢٥.
(٥) المصدر نفسه: ٣٦.

أما المقطوعات المُصَرّعة في شعره فهي ربما تمثل مطالع لقصائد قد ضاعت أبياتها، وقلة النماذج المُصَرَّعه في شعره تشير إلى ضياع الكثير من شعره لأسباب أشرنا إليها سابقاً وربما يعود السبب في ذلك لكون عمرو من الشعراء الفرسان الذي أنشغل كثيراً بالظروف التي مرت بها قبيلته فقد لا يجدُ قسطاً من الوقت لكي يُصَرِّع قصائده، وذلك لوجود عنصر المفاجأة الذي يدعوه إلى الارتجال.

ومن المقطوعات المُصرَّعه قوله: ((من الطويل))

تــذكر ذكــرى أم حســان فاقشَــعَرْ علــى دُبــرٍ لَّمــا تَبــيَّنَ مــا ائْتَمَــرْ[1]

الجنــاس:

من المحسنات البديعية التي استخدمها عمرو في شعره ((الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ مع الاختلاف في المعنى))[2] ويحدث الجناس بين الألفاظ تناغماً موسيقياً، يكون لَهُ أثر في نفس المتلقي، لأن تَردد الأصوات في الكلام وما يتبعه من إيقاع موسيقي تطرب لَهُ الآذان وتستمتع به الأسماع[3] وتبدو أهمية التجنيس، من خلال قول عمرو مجانساً الجناس التام: ((من الطويل))

إذا صــدرت عــن منهــلٍ بعــدَ مَنهْــلٍ إلــى منهــلٍ تــردى بأســمرَ مُعْمَــلِ[4]

فقد جانس بين الكلمات منهل في الشطر الأول ومنهل التي وردت في الشطر الثاني. وهذا الجناس يترك أثره في نفس المتلقي (فأن ترجيح الألفاظ المتشابهة تدق السمع وتوقظ الأذهان، تتشوق لوقعها النفوس)[1]. ومن أنواع الجناس التي طرقها الشاعر الجناس الاشتقاقي وهذا ما نراه في قوله: ((من الطويل))

---

(1) شعره : ٦٧.
(2) الإيضاح: ٥٣٥.
(3) موسيقى الشعر: ٤٥.
(4) شعره: ٤٤.

تَقُــولُ فنَرضَــى قَولَهــا ونُعِينُهَــا بقَـوْلٍ إذا مـا أَخْطـأَ القَائِـلُ الفَصْـلا[٢]

فجانس بين تقول وقول، وبقول، والقائل، فهو بتكراره لاشتقاق كلمة (قول) إنما يركز على الصوت الذي يظهره التجانس ليضفي قوةً إلى الجرس الموسيقي لأن ((المجانسة اللفظية تؤدي معنى متقارباً في تقلبات الاشتقاق وتفيد الكلام قوة في جرسه ونغمه))[٣] وقوله: ((من الطويل))

وأغْلَــقُ مــن دون امــرئ إن أجَرْتُــهُ فــلا تُبتغَــى عَوراتُــهُ غَلَــقَ القُفْــل[٤]

فقد جانس بين أغْلَقُ وغَلَقَ، وهذا الجناس يحدث تناغماً بين الكلمتين يتمخض عنهما موسيقى داخلية تترك أثرها في نفس المتلقي.

(١) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب د. ماهر مهدي هلال: ٢٧٣.
(٢) شعره: ٤٨.
(٣) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٧١
(٤) شعره: ٧٦.

التقسيم والتصدير:

التقسيم من قسم الشيء إذا جزّأه وهو ((تجزئة الوزن إلى مواقف، أو مواضع يسكت فيها اللسان أو يستريح أثناء الأداء الإيقاعي))[١] وهذهِ التجربة تمنح القارئ فرصة التوقف في أثناء قراءة البيت أو يستريح قليلاً كأنه يومئ إلى السكت. وقد عدَّ أبن رشيق قول عمرو بن شأس في وصف فرسه: ((من المتقارب))

مُـدْمَجٌ، سـابغُ الضـلوعِ، طَويـلُ الشَـ ـخصِ عَبْـلُ الشَّـوى مُمَـرُّ الأعـالي[٢]

في باب التقسيم من أفضل ما قيل في جمع الأوصاف[٣]

ومن التقسيم قوله في وصف محبوبته: ((من الطويل))

لطيفـهُ طـي الكشـح، مضـمرة الحشـا هضـيم العنـاق هونـةٌ غيـر متفـالِ[٤]

ومن التقسيم قوله في وصف إحدى المعارك التي انتصر بها: ((من الطويل))

إلـى الليـل حتـى مـا تـرى غيـرَ مُسْـلَمٍ قَتيـلٍ ومجمـوعِ اليـدين مُسَلْسَـلِ[٥]

أما التصدير فهو رد العجز على الصدر[٦] وهو قليل في شعر عمرو بن شأس وعلى الرغم من ذلك فقد أدى وظيفة نغمية من خلال ترديد الصوت والإيقاع اللفظي الذي نجده في قوله:

((من الكامل))

أمثـــالَهمُ مْـــن خَيـــرِ قَـــومِهمِ حَســـباً وكُـــلُ أروحِهُـــمْ مِثْـــلُ[١]

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ٢/ ٢٧٨.
(٢)شعره: ٧٦.
(٣) ينظر العمدة: ٢/ ٢٤.
(٤) شعره: ٧٧.
(٥) المصدر نفسه: ٤٧.
(٦) ينظر الإيضاح: ٥٤٣.

وقوله: ((من الطويل))

أرادتْ عَـراراً بـالهَوانِ ومـن يُـردْ عَـراراً لعَمـرِي الهـوانِ فقـد ظلـم[٢]

ويرد العجز على الصدر في قولهِ: ((من الطويل))

اعـدُّ الليـالي ليلـةً بعـد ليلـةٍ وَقَـدْ عشْـتُ دهـراً لاعـدُّ اللَياليَـا[٣]

ونرى أن عمرو بن شأس على قدر كبير من التمكن الموسيقي، من خلال استثماره للموسيقى الداخلية والخارجية عمل على تنوع الوسائل التي من شأنها أن تنمو بموسيقى القصيدة، ومن هذهِ الوسائل التصدير الذي وظفه توظيفاً فنياً لما تحدثه هذهِ الظاهرة من إيقاعٍ نغمي فضلاً عن تعميق لمعنى النص.

(١)شعره: ٣٦.
(٢) شعره: ٨١.
(٣) المصدر نفسه: ٨٤.

التكــرار:

يُعد التكرار منبعاً من منابع الموسيقى الداخلية. وقد عرف الشعراء العرب هذا الأسلوب وحفلت به أشعارهم لأنه يمثل (تناوب الألفاظ وأعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره أو نثره))[1] ويعمل التكرار على زيادة النغم وتقوية الجرس، لإن تكرار الكلمات والحروف هو تكرار للأصوات التي تؤلف هذهِ الكلمات وهو ما يحدث جواً نغمياً في النص الشعري وقد وظفه الشاعر لخدمة غرضه فضم ديوانه صوراً متعددة من التكرار كقوله:

((من الطويل))

ونحــن قعــود فــي الجلاميــد بعــدما مضــى نصــف ليـل بعـد ليـل مليـل[2]

فأن تكرار كلمة ((ليل)) لا يخلو من تعميق المعنى فضلاً عن ذلك فأنه يعمق الأداء الإيقاعي في البناء الشعري زيادة عن ذلك فقد تكررت في شعره بعض الأحرف التي احدثت إيقاعاً داخلياً كما في البيت السابق عندما كرر حرف اللام تسع مرات وكذلك الشأن في تكراره لكلمة (أرض) في قوله: ((من الطويل))

وَحَلَـتْ بـأرض المنحَنَـى ثُـم أصْـعَدَتْ بُعقْـدةَ أو حَلَّــتْ بــأرضِ المكلَّــلِ[3]

أما تكراره لصيغة الجمع (لنا) في أربعة أبيات، فأن الشاعر قد تقصد إليه لأنهُ

(1) جرس الألفاظ و دلالالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٣٩.
(2) شعره: ٤٢.
(3) المصدر نفسه: ٥١.

بتكراره لهذا النغم، يجعله يبلغُ الذروة من الفخر. كما في قوله: ((من الكامل))

ولَنـــا مـــن الأرضـــينَ رابيـــةٌ تَعلـــوُ الأكَـــامَ وقُودُهـــا جَـــزْلُ
ولنـــا إذا ارتحَلَـــتْ عَشـــيرتُنا رَحـــلٌ وَنحـــنُ لِرَحلِنـــا أهـــلُ

ولنـــا رَوايـــا يحملـــون لَنـــا أثقَالَنـــا إذْ يُكْـــرَهُ الحَمْـــلُ[1]

(1) شعره: ٤١ الروايا: الإبل- ميل: جمع أمَيل، الذي لا يستوي على السرج أو الذي لا سيف معه.

الخـاتمــة

الخاتمة

كشفت لنا رحلتنا مع عمرو بن شأس عن جوانب عدة من شخصيته وتوصلنا من خلال هذا البحث الى نتائج أزالت بعض الغموض الذي كان يحيط بحياته وشعره علما إن البحث قد توجه أولا الى دراسة حياة الشاعر :

وقد بينت في الفصل الأول من هذا البحث، إن شاعرنا ينتمي الى بني أسد وهي من القبائل العربية العريقة الحسب والكثيرة العدد التي لها نفوذ واسع في المناطق التابعة لإقليم نجد في الجزيرة العربية، وهي قبيلة وثنية الديانة تأثر بعض أفرادها بالديانات الأخرى لاسيما المسيحية وخاضت حروبا مع القبائل والممالك المجاورة لها واشهر حروبهم مع مملكة كندة وقد عُرِفَ أبناؤها بالشجاعة والفروسية، وبرز منهم الأبطال وقادة الكتائب والحكماء في الجاهلية والإسلام، ومن بطون هذه القبيلة بنو سعد، وهم أسرة الشاعر وقد كان لهم مكانة كبيرة في قبيلتهم وبرز منهم مجموعة من شعراء العرب المشهورين منهم عبيد بن الأبرص وبشر ابن أبي خازم والكميت بن زيد ألا سدي وشاعرنا الذي اتفقت المصادر على اسمه ونسبه.

وذهب بعض القدماء الى انه من رواة الحديث ونفينا ذلك بعد أن رجعنا الى كتب الحديث والمصادر القديمة التي اشارت الى الرواية.

وتشير الأحداث والوقائع الى إن الشاعر من المعمرين الذين أدركوا الإسلام وشهد بعض وقائعه المهمة ومنها معركة القادسية سنة ١٤ هجرية .

وكان شاعرا وفارسا شجاعا وسيدا في قومه كريما وفيا للعهد صائنا للأمانة منجدا لمن يحتاجه ذائدا عن حماه.

لم يحظ عمرو بمكانة عند العلماء العرب ولم تتطرق كتب الأدب واللغة بالحديث عن شخصيته على الرغم من وجود الكثير من الشواهد الشعرية مبثوثة في كتبهم فضلا عن كونه من فحول الجاهلية وشعرائها القدماء.

وقد توصل البحث الى إن هذا الإهمال كان وراء ضياع الكثير من شعره ثم عرض البحث أهم الآراء في شاعريته ومنها رأي بان سلام والأصمعي ثم عرض البحث آراء المحدثين على الرغم من قلتها.

وقد درس البحث بعدها ديوانه ومصادر مادته الشعرية وكانت النتيجة التي توصل إليها البحث هي إن مصادره متنوعة أهمها البيئة الطبيعية بنوعيها المتحرك والساكن واحتلت مجالاً واسعا فيما شكل الموروث الشعري جانبا آخر وقد كشف لنا البحث عن ضياع الكثير من شعره نتيجة لفقدان ديوانه وان ما بين أيدينا لايمثل الا جزءاً ضئيلا من شعره .

ثم اتجه البحث بعد ذلك الى دراسة فنون عمرو الشعرية وكان موضوع الفخر والوجود القبلي أول الموضوعات التي تناولها البحث.

درس البحث الفخر باتجاهين رئيسيين هما الفخر القبلي والفخر الذاتي وظهرت النزعة القبلية بشكل لا يضاهيها الجانب الفردي لان عمرا شاعر قبيلة وقائد وسيد من ساداتها وجاء شعره معبرا عن لسان حال القبيلة وكان يصور معارك قومه الحربية ويفخر بانتصاراتهم ويذكر فضائلهم وافعالهم الكريمة .

وخلص البحث الى إن عمراً ذكر بعض أيام قبيلته التي عاصرها أو التي سبقته احداثها ومنها يوم حجر وهو يفخر بقوة قومه وشجاعتهم وقدرتهم على مقارعة الأبطال في ميادين الوغى، إن شعره يعد وثيقة تاريخية لدراسة تلك الأحداث التي ذكرها في شعره القبلي، ولم يخلُ شعره من الفخر الذاتي حيث فخر بشجاعته ومكانته في قومه ووفائه للعهد وحماية الجار والذود عن القبيلة الا إن النزعة القبلية هي السائدة على شعره في إطار الفخر.

أما الغرض الثاني الذي درسه البحث فكان الوصف اذ كشف الشاعر عن براعة وقدرة في الوصف وقد مثل لديه مساحة جيدة استغلها لرسم صورة لحياته التي كان يعيشها.

أما غرض الغزل كان من بين الفنون التي اشتمل عليها شعره وكان اكثر شعره في الغزل لا سيما لزوجته ام حسان وغزله فيها عذبا عفيفا أجاد فيه وابدع فكان شعره بغية المغنين.

كما إن شعره لم يخلُ من الأغراض الأخرى كالحكمة والمديح والهجاء.

أما شعر الحكمة على قلته فهو يكشف عن وعي وتأمل عميق وعزو ذلك عمره الطويل وخبرته الطويلة ونظرته للحياة ومن خلال دراستنا لعمرو ندرك ضياع الكثير من شعره الحكمي.

أما المديح فقد تنزّه عن ذلك لعلو شانه ومكانته في قومه وما ورد من مديح كان الغرض منه الإشادة بفتيان قومه وحثهم على الذود عن قبيلتهم .

ثم اتجه البحث بعد ذلك الى الدراسة الفنية لشعر عمرو فبدأ بدراسة بنية لقصيدة التي توزعت بين القصيدة الكاملة والمقطوعة والأبيات المفردة وكشف البحث عن كثرة المقطوعات والأبيات المفردة في شعره، ثم عالج البحث أسلوب السرد القصصي لاسيما شعر المغامرات والغزوات.

أما عملية استجلاء الصورة في شعر عمرو فقد كشف البحث عن مصادر الصورة المتمثلة بالبيئة المتحركة والساكنة، فضلا عن تفاصيل حياته اليومية، أما وسائل الصورة فقد تمثلت بالوسائل البيانية المتمثلة بالتشبيه والاستعارة والكناية.

وتوصل البحث الى إن التشبيه اكثر الألوان البلاغية شيوعا لدى الشاعر وهو يأخذ مادة تصويره من البيئة المحيطة به، أما الاستعارة والكناية فهما اقل من التشبيه في ورودهما في شعره.

وكشف البحث إن صوره حافلة بالمظاهر المادية التي كانت تلتقطها حواسه وقد غلب عليها حاسة البصر أما الحواس الأخرى كالسمع والشم والذوق كانت على درجة اقل.

أما اللون فقد أثار اهتمام الشاعر وشكل حيزا مهما في بناء صوره الشعرية أما الألفاظ والتراكيب ففيها رقة وسهولة ووضوح الا انها لا تخلو من بعض المفردات

التي تتسم بالوعورة والغرابة، ويكثر عمرو من أسلوب الشرط والتقديم والتأخير والنداء والاستفهام وتوظيف أدوات الربط.

أما الأوزان والقوافي فقد سلك فيها سبيل شعراء عصره في النظم بأوزان صارت مألوفة لديهم أولها البحر الطويل كما احسن في اختيار قوافيه مسايرا الذوق العام لشعراء عصره فظهرت القافية لديه بنوعيها المطلقة والمقيدة كما دل على قدرته الموسيقية من خلال توظيفه لبعض المحسنات المعنوية واللفظية في أبياته كالتكرار والجناس والطباق والتقسيم أما عيوبها فهي قليلة.

تلك هي أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث وارجو إن أكون قد وفقت في تقديم ما يخدم تراثنا الأدبي وان يكون هذا البحث قد وفى الشاعر بعض حقه وجلى عنه ما خفي من حياته وشعره.

واخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء وسيد المرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الأدب وفنونه. علي بو ملحم- المطبعة العصرية للطباعة والنشر- صيدا- لبنان (١٩٧٠).
- أساليب الصناعة في شعر الخمر والناقة- د. محمد محمد حسين. منشأة المعارف بالإسكندرية(١٩٦٠).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب- لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، تح: علي محمد البجاوي- مطبعة النهضة- مصر- (د.ت).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة- عز الدين بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تح: محمد إبراهيم البنا- محمد أحمد عاشور- محمد عبد الوهاب- مطبعة دار الشعب- (د.ت)
- أسرار النحو- شمس الدين أحمد بن سلمان (ت١٣٤١هـ)، تح: د.أحمد حسن حامد- دار الفكر- عمان، (د.ت).
- الاشتقاق- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة النسخة المحمدية/ مؤسسة الخانجي/ مصر- مكتبة المثنى/ بغداد- ١٩٥٨.
- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، دار العلوم الحديثة ط :١، ١٣٢٨هـ.
- اصلاح المنطق: أبن السكيت (ت٢٤٤هـ) شرح وتح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف- مصر (د.ت).

- الأصنام- أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي(ت٢٠٤هـ)، تح: أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية ط(٢) (١٣٤٣هـ-١٩٢٤م).
- الأصول الفنية للشعر الجاهلي- د. أسعد إسماعيل شلبي- القاهرة- ١٩٧٧.
- أصول النقد الأدبي- أحمد الشايب- مكتبة النهضة العربية- ط(٧)- ١٩٦٤.
- الأضداد في اللغة- د. محمد حسين آل ياسين- مطبعة المعارف/ بغداد(١) ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- إعجاز القرآن- أبو بكر محمد بن الطيب بن القاسم الباقلاني (ت٤٠٣هـ) تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣.
- الأعشى الخمرة الضاجية- د. علي شلق- دار المدى للطباعة والنشر- لبنان/ ١٩٨٤م.
- الأعلام- خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- ١٩٥٤.
- الأغاني- لأبي الفرج(علي بن الحسين) الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) دار الفكر للطباعة والنشر شرحه وكتب حواشيه- الأستاذ. سمير جبار- ط(١) ١٩٨٦، ونسخة (دار الكتب) بيروت ١٩٧٥.
- الإكمال- أبو نصر علي بن وهبة الله الشهير بأبن ماكولا(ت٤٧٥هـ)، صححه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى اليماني- مطبعة دار المعارف العثمانية/ حيدر أباد/ الهند، طبعة(١) ١٩٦٤.
- الأمالي- أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ)، مطبعة السعادة/ مكتبة التجارة الكبرى- مصر- ط(٣) (١٩٥٤).

- الأمكنة والجبال والمياه- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣هـ)، تح: إبراهيم السامرائي- ط (١)، دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- أنباه الرواة على أنباه النحاة- جمال الدين- أبي الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ)، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، مطبعة- دار الكتب- القاهرة- ١٩٥٠م.
- الأنساب- أبو سعد عبد الكريم بن محمد ن منصور التميمي السمعاني- (ت٥٦٢هـ) صححه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى اليماني- الهند- ١٩٦٢م.
- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري(ت٢٧٩هـ)، تح: محمد حميد الله،معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف- مصر-١٩٥٥
- الأنساب المتفقة: أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بأبن القيسراني (ت٥٠٧هـ) مكتبة المثنى- بغداد- مؤسسة الخانجي- مصر (د.ت).
- الانسان والزمان في الشعر الجاهلي.د.حسني عبد الجليل.دار الاتحاد للطباعة.مكتبة النهضةالعصرية.
- الإنوار ومحاسن الأشعار- أبو محسن علي محمد بن المطهر الدري (ت٣٧٧هـ) المعروف بالشمشاطي، تح: صالح مهدي العزاوي- دار الحرية للطباعة- بغداد- ١٩٧٦م.
- أوزان الشعر العربي وقوافيه، محمد علي السمان، دار المعارف- مصر ط(٢) ١٩٨٦.
- أيام العرب في الجاهلية، تأليف، محمد أحمد جار الله- علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى الحلبي- مصر (د.ت)

- أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي- د. منذر الجبوري- دار الحرية للطباعة/ بغداد منشورات وزارة الإعلام- العراق (١٣٩٤-١٩٧٤).
- الإيضاح في علوم البلاغة- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٧٣٩هـ)، تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي- دار الكتاب اللبناني- ط(٤)- ١٩٧٥.
- بحوث في الأدب الجاهلي: إبراهيم علي أبو الخشب- د.أحمد عبد المنعم السهمي مطبعة لجنة البيان العربي ط(١) ١٩٦١.
- البلاغة العربية في المعاني والبيان والبديع، د. أحمد مطلوب، حقوق الطبع والنشر لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بغداد ط١ ١٩٨٠.
- تاج العروس من جواهر القاموس محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٥هـ)، المطبعة الخيرية بجمالية، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان مصر- ط١ (ت١٣٠٦هـ)
- تاريخ آداب العرب- مصطفى صادق الرافعي- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان ط(٤) (١٩٧٤هـ- ١٣٩٤هـ).
- تاريخ إبن خلدون- العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ) (طبع ١٣٩١هـ- ١٩٧١م)
- تاريخ الأدب العربي- بلا شير- تعريب.د. إبراهيم كيلاني- دار الفكر-دمشق (١٩٧٣).
- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي- السباعي بيومي- مصر- ١٩٥٩م.
- تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري- د.نجيب البهبيتي، دار الفكر- ط(٤) (د.ت).

- تاريخ الطبري (الرسل والملوك)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر- ١٩٦٩م.
- تاريخ العرب في الجاهلية وصدر الإسلام-د. رشيد الجميلي، مطبعة الرصافي/ بغداد ط(٢)، ١٩٧٦.
- تاريخ العرب قبل الإسلام- د. جواد علي- مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٤م-١٣٧٤هـ.
- تاريخ اليعقوبي- أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بأبن واضح الأخباري (ت٢٩٢هـ) مطبعة الغري/ النجف ١٣٥٨هـ- نشريات المكتبة المرتضوية في النجف.
- التجديد الموسيقي في الشعر العربي- رجاء عبد- منشأة المعرف بالإسكندرية (١٩٧٧).
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح: يعقوب عبد النبي- مراجعة محمد علي النجار- الدار المصرية للطباعة والترجمة- مطابع سجل العربية (د.ت).
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب - د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر دار الحرية للطباعة/ بغداد- ١٩٨٠.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العكسري (ت٣٩٥هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله- القاهرة- ١٩٦٤.
- جمهرة انساب العرب - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون- مصر- ١٩٨٢.

- جمهرة اللغة- لأبن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت٣٢١هـ)، دار صادر- بيروت- (د.ت).
- جواهر البلاغة، تأليف احمد الهاشمي- المكتبة التجارية الكبرى (١٣٧٣-١٩٦٠).
- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة- محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الشهير بالبري- نقحه وعلق عليه: د. محمد التونخي، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع/ الرياض ط(١)، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- حلية المحاضرة- لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي(ت٣٨٨ هـ)- تح: د.جعفر الكتابي، دار الرشيد للنشر- ١٩٧٩.
- الحياة الأدبية في الجاهلية وصدر الإسلام- د. محمد عبد المنعم خفاجي، د.صلاح الدين محمد عبد التواب، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة-.
- الحياة العربية من الشعر الجاهلي- د. أحمد محمد الحوفي، مكتبة النهضة- مصر، ط(٤) ١٩٦٢.
- الحيوان- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الحلبي واولاده- مصر، ط(١) ١٣٥٩هـ- ١٩٤٠م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب- عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تح: عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخاجي، مصر، دار الرفاعي الرياض(د.ت).
- خطط الكوفة- العلامة ل. ماسينون. ترجمة وعلق عليه، المطبعي/ ط(١)، مطبعة العرفان/ ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م.

- دراسات في الأدب الإسلامي- د. سامي مكي العاني- ساعدت جامعة بغداد على نشره ، توزيع المكتب الإسلامي- ١٣٩٣هـ- ١٩٧٥م.
- دراسات في موسيقى الشعر-د. عباس بيومي عجلان، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية)، جامعة الإسكندرية ١٩٨٩.
- دراسات نقدية في الأدب العربي- د. محمود عبد الله الجادر- دار الحكمة الموصل ١٩٩٠.
- درة الغواص في اوهام الخواص- أبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ)، مكتبة المثنى بغداد (د.ت).
- دلائل الأعجاز- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: د. محمد التنجي: - بيروت ـ ط (١) ١٩٩٥.
- ديوان ابن مقبل ـ تح: د. عزة حسن، وزارة الثقافة والأرشاد القومي- دمشق ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م.
- ديوان ذي الاصبع العدواني ـ جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني- محمد نائب الدليمي- مطبعة الجمهور- الموصل- ١٩٧٣.
- ديوان الأعشى الكبير ـميمون بن قيس- شرح وتعليق-د. محمد محمد حسين مكتبة الآداب بالجماميز.
- ديوان إمرئ القيس- تح: محمد ابي الفضل إبراهيم- دار المعارف (د.ت).
- ديوان أمية بن أبي الصلت، دراسة وتحقيق: د. بهجة عبد الغفور الحديثي، المطبعة الوطنية- بغداد ١٩٧٥م.

- ديوان حاتم الطائي، تح: كرم البستاني- بيروت ١٩٦٣.
- ديـــون الحطيئة.شـــرح ان الســـكيت و الســـكري و السجســـتني:تح: نعمـــان امـــين طه.طبعه(١)١٩٥٨ م.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تح: عبد العزيز الميمني، دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد- ١٩٩١م.
- ديوان السمؤال- تح: محمد حسين آل ياسين- مطبعة المعارف بغداد- ١٩٥٥.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني- حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف- مصر- ١٩٦٨.
- ديوان الشنفرى- للسدوسي أبي فيد مؤرخ بن عمر (ت١٩٥هـ)، تح: علي ناصر غالب، مراجعة د.عبد العزيز بن ناصر، دار اليمامة للطباعة ط (١) ١٩٩٨.
- ديوان طرفة بن العبد، د. علي الجندي، القاهرة- ١٩٥٨م.
- ديوان عامر بن الطفيل- بشرح أبي محمد بن القاسم الأنباري- قراءة علي أبي العباس ثعلب، تح: د. محمود الجادر- د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي- دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد ٢٠٠١م.
- ديوان عبيد بن الأبرص- تحقيق وشرح- د. حسين نصار-أ- جمعة سير تشايس ليال، مطبعة مصطفى الحلبي/ مصر، ط(١) ١٩٥٧. ـب- طبعة ثاميو مقدمة كرم البستاني.
- ديوان علقمة القحل- شرح أولي الحجاج يوسف بن سلمان عيسى الشنتمري، تح: لطفي الصقال ودرية الخطيب- دار الكتاب العربي- حلب- ط(١)- ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

- ديوان عمرو بن قميئة (تحقيق وشرح- خليل إبراهيم العطية)، دار الحرية للطباعة/ مطبعة الجمهورية- بغداد- ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- ديوان عنترة بن شداد- تحقيق ودراسة- محمد سعيد مولوي- مطبوعات المكتب الإسلامي ١٩٧٠.
- ديوان قيس بن الخطيم - تح: ناصر الدين الأسد- دار صادر- بيروت ١٩٦٧.
- ديوان كعب بن مالك- دراسة وتحقيق- سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة/ بغداد- طبع مطبعة المعارف ـ بغداد - ط (١) - ١٣٨٣هـ- ١٩٦٦.
- ديوان لبيد بن ربيعة ـ دراسة أدبية - يحيى الجبوري، مطبعة المعارف- بغداد- ط (١) ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢.
- ديوان المزرد بن ضرار- تح: خليل إبراهيم العطية- مطبعة أسعد، بغداد ١٩٦٢م.
- ديوان المعاني الكبير أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد/ الهند- ط (١) ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.
- ديوان النابغة الجعدي- منشورات المكتب الإسلامي/ دمشق- صاحبه: محمد زهير الشاوش، ط (١) ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- ديوان النابغة الذبياني- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- مصر- ١٩٨٥.
- الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام- الإمام عبد الرحمن ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخشعمي السهيلي (ت٥٨١هـ)، ومعه السيرة النبوية لأبن هشام (٢١٨)هـ تحقيق وشرح: عبد الرحمن الوكيل، دار النصر للطباعة، (د،ت).

- الزاهر في معاني كلمات الناس- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، دار الرشيد للنشر- جمهورية العراق- وزارة الثقافة والإعلام- ١٣٥٩هـ- ١٩٨٩م.
- زهر الآداب وثمر الألباب- لأبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني (٤٥٣هـ)، مطبعة دار أحياء الكتب العربية ط(١) ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م.
- سبائك الذهب- أبو الفوز محمد أمين السويدي، المطبعة المرتضوية النجف (١٣٥٤هـ).
- سمط اللآلي- لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٨٧هـ)، تح: عبد العزيز الميمني- مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة- ١٩٣٦م.
- السيرة النبوية المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والسير- محمد ن عبد الله بن يحيى بن سيد (ت ٦٣٤هـ)، مكتبة القدس للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
- السيرة النبوية- أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ)، تح: مصطفى السقا وزميلاه مصر- ١٩٣٦.
- شرح إبن عقيل على الفية بن مالك - بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد- مطبعة دار التراث- بيروت ،ط (٢) ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- شرح أبيات سيبويه: أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تح: محمد علي الريح هاشم- مصر ١٩٧٤م.

- شرح أبيات مغني اللبيب- صنفة عبد القادر بن عمر البغدادي(١٠٣٠- ١٠٩٣) تح: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، مطبعة محمد هاشم الكتبي- منشورات دار المأمون للتراث/ دمشق- شارع الجمهورية ط (١) (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨).
- شرح الأشعار الستة الجاهلية- للوزير أبي بكر عاصم أيوب البطليوسي، تح: ناصف سليمان جواد- مطبعة دار الحرية للطباعة- وزارة الثقافة والفنون- ١٩٧٩.
- شرح ديون الحماسة: او زكريا يحيى بن علي الخطيب: التبريزي(ت٥٠٢ هـ).د.ت
- شرح ديوان الحماسة: ابو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي(ت٤٢١ هـ)تح:احمد امين، عبد السلام محمد هارون. مطبعةلجنة التاليف١٣٧٢ هـ-١٩٥١ م)
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى- شرح وتحقيق: د. أحمد طلعت، دار القاموس الحديث- بيروت ط (١) ١٩٦٨.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة- تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني- شارع القلعة- مصر ، ط (٣) ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م.
- شرح ديوان كعب بن زهير- رواية أبي سعيد السكري (ت٢٧٥هـ)، شرحه نخبة من الأدباء- دار الفكر- بيروت ١٩٦٨م.
- شرح شواهد المغني- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)- لجنة التراث العربي- رفيق حمدان وشركاه (د.ت).
- شرح اللمع- الإمام أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (٤٥٦هـ) طبعة(١)، تح: د. فائز فارس- السلسلة التراثية (١١) (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

- شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين- د. محمود عبد الله الجادر- ساعدت جامعة بغداد على طبعه- دار الرسالة بغداد ١٩٧٩م.
- الشعر الجاهلي- د. محمد عبد المنعم خفاجي- دار الكتاب اللبناني- بيروت ط(٢) ١٩٧٣.
- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري- دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية: د. إبراهيم عبد الرحمن محمد- دار النهضة العربية بيروت- (١٤٠٠-١٩٨٠).
- الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية- د. سيد حنفي حسنين، مصر- ١٩٧١.
- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه د. محمد النويهي/ مصر (د.ت).
- شعر الحرب عند العرب د. نوري حمودي القيسي (الموسوعة الصغيرة) منشورات دار الشؤون الثقافية للنشر/ بغداد- العراق- ١٩٨١.
- شعر الحرب عند العرب (الموسوعة الصغيرة) د. طراد الكبيسي- منشورات دار الشؤون الثقافية للنشر/ بغداد- العراق- ١٩٨٣.
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي- د. يوسف خليف- دار المعارف ـ مصر ط:٢.
- الشعراء الفرسان- بطرس البستاني ـ دار المكشوق- بيروت- ط (٢) ١٩٦٦.
- الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي- د. عفيف عبد الرحمن بيروت- ١٩٨٤.
- الشعر العربي بين الجمود والتطور ـ د. عبد العزيز الكفراوي- بيروت، (د.ت).

- الشعر العربي قبل الإسلام بين الانتماء القبلي والحس القومي- د. مصعب حسون الراوي، دار الشؤون الثقافية العامة- ط (١) ١٩٨٩.
- شعر عمرو بن شأس الاسدي د. يحيى الجبوري، مطبعة الآداب- النجف الأشرف- ١٩٧٦م.
- الشعر في حرب داحس والغبراء- عادل جاسم البياتي- مطبعة الآداب النجف- ساعدت جامعة بغداد على نشره.
- شعر قيس بن زهير- د. عادل جاسم البياتي، مكتبة الآداب- النجف الاشرف.
- شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام- النعمان عبد المتعال القاضي- الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥.
- الشعر والشعراء- لأبن قتيبة (ت٢٧٦هـ) مطبعة القاهرة (١٣٦٤)، تح: أحمد محمد شاكر.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ- ١٤١٨م)، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت- ط(١) (١٤٠٧) ١٩٨٧.
- الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٧هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين، ط٢، بيروت١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- صحيح مسلم. .طبعة مصر ١٣٤٨هـ.
- صفة جزيرة العرب- أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف ين داود الهمداني٣٣٤ هـ- ليدن ١٩٢٨.

- الصناعتين- الكتابة والشعر أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت٣١٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي وصاحبه مصر ١٩٧١.
- الصورة الأدبية- مصطفى ناصف، مكتبة مصر ١٩٥٨.
- طبقات فحول الشعراء- محمد بن سلام الجمحي (١٣٩-٢٣١هـ) شرح محمد محمود شاكر.
- الطبقات الكبرى/ لأبن سعد- المجلد الأول- دار بيروت للطباعة والنشر- دار صادر/ بيروت (١٣٨٠هـ) (١٩٦٠م).
- الطبيعة في الشعر الجاهلي- د. نوري حمودي القيسي- دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت ط(١)- ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠.
- العروض القديمة لأوزان الشعر العربي وقوافيه- د. محمود علي السمان- ط(٢) ١٩٨٦.، دار المعارف- مصر.
- العقد الفريد- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، تح: محمد سعيد العريان- مطبعة الاستقامة /القاهرة.
- العمدة- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد- ط(٣) ١٩٦٤- مطبعة السعادة مصر.
- العين-الخليل بن احمد الفراهيدي-(ت١٧٠هـ)تح:د.مهدي المخزومي،د.ابراهيم السامرائي.وزارة الثقافة و الاعلام-دار الرشيد، بغداد-١٩٨٠ م.
- عيون الأخبار- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) المجلد الرابع ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة (١٣٤٩)- ١٩٣٠ ط(١) العين.

- الغزل في العصر الجاهلي- د. أحمد محمد الحوفي- دار القلم- بيروت- لبنان.
- فحولة الشعراء- لأبي سعيد الأصمعي (ت٢١٦ هـ) (تحقيق ونشر: محمد عبد المنعم خفاجي وطه محمد الزيني، المطبعة المنيرية بالأزهر- القاهرة- ط (٣)- ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م.
- الفخر والحماسة- حنا الفاخوري- دار المعارف- القاهرة- ط(٥).
- الفروسية في الشعر الجاهلي- د. نوري حمودي القيسي/ مطابع دار التضامن/ بغداد- ١٩٦٤، منشورات مكتبة النهضة/ بغداد ط (١) ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي- مكتبة المثنى بغداد- ١٩٦١.
- فن الشعر- د. أحسان عباس- دار الثقافة- بيروت ـ لبنان.
- فن الشعر الخمري وتطوره في الأدب العربي- أيليا الحاوي- منشورات الشرق الجديد- بيروت ط (١)، ١٩٦٠.
- فن الوصف وتطوره في الشعر الجاهلي- أيليا الحاوي ط (٢) دار الكتاب اللبناني دار الكتب المصري ط (٣) ١٩٨٠.
- الفهرست ـ أبو الفرج محمد بن اسحق بن النديم (ت٣٨٥هـ) بيروت- دار المعرفة.
- في النقد الادبي- د. شوقي ضيف- مصر- ١٩٨١.
- الكامل في التاريخ- ابو الحسن علس بن محمود الجزيري أبن الأثير(ت ٦٣٠ هـ) ج/١- دار صادر للطباعة والنشر- دار بيروت للطباعة (١٣٨٥هـ- ١٩٦٥).
- كتاب الجيم- لأبي عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) تح: عبد الحليم البطاوي مجمع اللغة العربية ١٩٧٥.

- كتاب سيبويه- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون/ دار العلم- ١٣٨٥- ١٩٦٦م.
- كتاب القوافي- لأبي يعلي عبد الباقي عبد الله بن المحسن التنوخي(ت ٤٨٧ هـ)- تح: عوني عبد الرؤوف، مطبعة الحضارة العربية/ الفجالة- ١٩٧٥م.
- الكنوز الذهبية في شروح اعراب أبيات سيبويه الشعرية مؤلف/ حمدي علي المهدي- مطبعة الآداب /النجف.
- اللباب في تهذيب الأنساب- عز الدين الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، مكتبة المثنى/ بغداد.
- لسان العرب- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر- دار بيروت- ١٩٦٨.
- المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، دار الكتاب العربي/ بيروت- (د.ت).
- المجمل في فلسفة الفن- كروتشة- ترجمة سامي الدروبي- ط (٢)- دمشق ١٩٦٤.
- المحبر- أبو جعفر محمد بن حبيب أبن أمية بن عمرو الهاشمي (ت٢٤٥هـ)، رواية- أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري- المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت (د.ت).
- محيط المحيط- بطرس البياتي- لبنان- مؤسسة جواد ١٩٧٧.
- مختلف القبائل ومؤتلفها- أبو جعفر بن حبيب البغدادي (٢٤٥هـ)، أعتنى بنشره المستشرق/ فرديناند فستنفليد- ١٩٨٥/ طبع بمدينة غوتا/ طبعته مطبعة المثنى/ بغداد.
- المرأة في الشعر الجاهلي- د. علي الهاشمي- مطبعة المعارف/ بغداد- (١٩٦٠).

- مراصد الإطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي.د.ت.(ت٧٣٩ هـ) دار أحياء الكتب العربية/ عيسى الحلبي ت(٧٣٩هـ) تح: علي محمد البجاوي.
- المرثاة الغزلية في الشعر العربي- د. عناد غزوان، بغداد ١٩٧٤م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها عبد الله الطيب المجدوب- مطبعة مصطفى الحلبي واولاده ـمصر.
- المسالك والممالك- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري (٤٠٠هـ) دار القلم/ القاهرة، تح: د. محمد جابر عبد العال الحسني/ مراجعة: محمد شنيق غربال.
- المشتبه في الرجال أسمائهم وانسابهم- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح: محمد علي البجاوي- دار أحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط(١) ١٩٦٢.
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ناصر الدين الأسد- دار المعارف- مصر.
- معجم الشعراء- لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ)/ مكتبة القدسي/ القاهرة- سنة (١٣٥٤).
- معجم الشعراء في لسان العرب- د. ياسين الأيوبي/ دار العلم للملايين/ بيروت- ط(١) ١٩٨٠.
- معجم قبائل العرب قديماً وحديثاً- عمر رضا كحالة- المطبعة الهاشمية/ دمشق ١٩٤٩م- ١٣٦٨هـ.

- معجم ما أستعجم بأسماء المواضع والبلاد- ابو عبيد عبد الله بن العزيز البكري (٤٨٧هـ) حققه (مصطفى السقا)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ط(١) (١٣٦٨- ١٩٤٩م).
- معجم مقاييس اللغة- ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام- د. جواد علي- دار العلم للملايين/ بيروت/ مكتبة النهضة ،بغداد.
- مفهوم الشعر ـ د. جابر أحمد عصفور- المركز العربي للثقافة والعلوم- لطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٢ بغداد.
- المقتضب- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، ١٣٨٨.
- مقدمة القصيدة في العصر الجاهلي، د. حسين عطوان دار المعارف مصر- ١٩٧٠.
- مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي- د. عبد المنعم الزبيدي، منشوران جامعة قار يوتس.
- الملابس العربية في الشعر الجاهلي- د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان ١٩٨٩.

المنصف شرح ابو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢ هـ) لكتاب التصريف، تح: إبراهيم مصطفى- عبد الله آمين- مطبعة مصطفى الحلبي واولاده- مصر ١٩٤٥م- ١٣٧٣هـ.

- المنمق من أخبار قريش- محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ- ٨٥٩م) صححه وعلق عليه خورشيد أحمد قارون، ط(١)- حيدر آباد الهند- مطبعة دار المعارف العثمانية- ١٩٦٤م- ٣٨٤هـ.
- موسيقى الشعر- د. إبراهيم أنيس- مكتبة الأنجلو مصرية ط(٤) ١٩٧٢، تح: علي محمد البجاوي- دار النهضة مصر- ١٩٦٠.
- الموشح - أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٤هـ)، تح: علي محمد البجاوي - دار نهضة ، مصر- ١٩٦٥.
- النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية- د. محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت- لبنان ١٩٨٠- مؤسسة جواد للطباعة والتصوير.
- نسب عدنان وقحطان- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)- صححه وطبعه/ عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ه- ١٩٣٦م.
- نظرية النقد الأدبي في ثلاثة محاور د. محمد حسين علي الصغير (الموسوعة الصغير)، در الشؤون الثقافية العامة ـوزارة الثقافة والأعلام- ١٩٨٦.
- نقائص جُرَيْر الفرزدق- أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى (ت٢٠٩هـ) تح: بيفان، مطبعة ليدن ١٩٠٥- ١٩٠٨ إعادة طبعه مكتبة المثنى بغداد.
- نقد الشعر- لأبي فرج قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) تح: كمال مصطفى مكتبة الخانجي القاهرة- ط(٣)، (د.ت).
- نهاية الأرب في فنون الأدب- شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري(ت٧٣٣هـ)- السطر الثاني ط (٢)، مطبعة دار الكتب المصرية/ القاهرة ١٣٤٧هـ- ١٩٢٩م.

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب- أبو العباس أحمد القلقشندي (ت ٧٥٦هـ- ٨٢١م)، تحف: إبراهيم الأنباري- الشركة العربية للطباعة والنشر- القاهرة- ١٩٥٩م.
- النوادر في اللغة -لأبي زيد بن سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري(ت ٢١٥ هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان- طبعة(٢) ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
- هاجس الخلود في الشعر العربي- د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، ط(١)- دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد/ ٢٠٠١م.
- الهجاء والهجاؤون في الجاهلية- د. محمد محمد حسين- دار النهضة للطباعة والنشر ط(٣) ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م- بيروت- لبنان.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه- علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٦٦هـ)، تح: عمر أبو الفضل إبراهيم وزميله- بيروت ١٩٦٦م.

الرسائل الجامعية

١. البناء الفكري والفني لشعر الحرب قبل الإسلام (سعد عبد الحمزة غزيوي) رسالة ماجستير- جامعة بغداد/ ١٩٨٧.
٢. البناء الفني لشعر الفرسان والأجواد في عصر ما قبل الإسلام (فائزة الخزرجي) ماجستير- كلية الآداب- جامعة بغداد (١٩٩٠)م.
٣. شعر دريد بن الصمة الجشمي دراسة تحليلية (عبدة محمد صالح) رسالة ماجستير- كلية الآداب -جامعة بغداد- ١٩٩٥م.

٤. شعر قبيلة أسد قبل الإسلام دراسة فنية ـ (محسن علي عريبي) رسالة ماجستير- كلية التربية جامعة البصرة- ١٩٨٨م.

٥. عامر بن الطفيل- دراسة موضوعية فنية (عبد الرزاق خليفة الدليمي) رسالة ماجستير- كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.

٦. عبيد بن الأبرص دراسة موضوعية فنية (كامل عبد ريه) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد- ١٩٨٨.

٧. لهجة قبيلة أسد- (علي ناصر غالب) رسالة ماجستير- كلية الآداب- جامعة البصرة- ١٩٨٥م.

٨. نيران العرب في شعر ما قبل الإسلام- (ليلى كاظم سعد التميمي) رسالة ماجستير- كلية الآداب- جامعة بغداد- ١٩٩٩م.

الدوريات

١- المخلوقات الخرافية في الشعر الجاهلي ـ د. عبدالرزاق محمود خليفة الدليمي (بحث) مجلة المورد- المجلد السادس والعشرين- العدد الرابع ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

The Summary

This Thesis divided to introduction three chapters and conclusion. The first chapter is distributed to three sections. The first section called as "Amru Abn Sha'as and his Tribe" in this section I studied Asad,s the descent and it's conditions, days and it's status.

The second section called it is name "Amru Abn Sha'as is the cavalier man" then Title of the third section is Amru Abn Sha'as is the Poet".

In the second chapter I headed for study of the main poet subjects through distribution them according to their deferent proposes.

The first target is study of his poetry in the honor, and the second target was about the portrait, where the poet presented theatre by showing of details that it's animated and inactive. The third target was about the yarn. In this chapter included portion from his poem in many different Arts lilac the word, commendation and spelling.

The third chapter including of technical studs and divided it to four sections in the first section student the poet construction and the second section seared the resources of the eloquence in his poems and portrayal components and the narrative enumeration In his poetry. In the other section I studied the language and the styli. The find section talked about the exterior and interior music in his poetry, the research finished to the conclusion. Then I presented the find result that is got at the research, the result was Amru belong to big tribe in Najd Rigion.

This Rigion was have many habits specially in, and showen many heros, leaders and scientists in per- Islam and isn't the Islam period. Also Asad's tribe include and many poets such as: "Anbaid Abn Al A'abras. Basher Abn Abi Khazam Al Kumait Abn Ziyad and Amru Abn sha'as". Ameu was poet cavalier and nobleman in his tribe.

Books of litreture and language didn’t tale his personality although all the poetical components are existed in books them.

This thesis appeared that many from his poems have missed, although that Amru took all the poetical proposes tilce , honor, portrait Yarn, commendation and spelling. Also appeared tribal spirit in his poetry, and the honor poetry.

The poetry system was various to poem, piece and singla houses, and he showen the picture that appeared various in his poetries sources, his vocabularies and constructions is distinguishes that’s very simple and clearance.